

كلمة لابذمنها

(الاديب) التي كانت تظل على قرائها الاعزاء في مطلع كل شهر يؤسفها ان تكون الظروف والاحداث المناوئة القاهرة قد حالت دون ما عودت مناصريها ومحبيها على مدى عقود من السنين لم تترك فيها ساحة الجهاد ولم تغب عن الملاحاة .

والقراء الاحياء يعرفون انها كانت ظروفنا واحداثنا غير عادية لا يمكن نحاشي ما سببته في تلك الفتنة الهوجاء الرهيبة الطاحنة التي عصفت بلبتان . ومع ضراوتها التي عطلت كل تحرك بقيت (الاديب) في الضمار بالرغم مما تعرض له منزل صاحبها من تخريب وتدمير بسبب القصف بحيث اضطر الى تركه على حين غرة وترك مكتسب المجلة ومحتوياته من مواد ومستندات ومراجع دون ان يتمكن من نقل شيء معه . ومع ذلك بقي مصرا على اصدار المجلة من مكان اخر لا تتوفر له فيه الامكانيات الضرورية ، عدا ان (الاديب) عانت من توقف البريد في صادرة ووارده اشهرها متواصلة ، ومن فقدان رسائل عديدة وكتب وسوى ذلك مما تحتاجه المجلة وقد انقطع عنها انقطاعا تاما . وفوق ذلك كله لم يعد احد متمكنا من الذهاب والاياب والاتصال في سبيل العمل على ملاحقة المطبعة والمشرفين على تنفيذ ما يتطلبه اصدار الاعداد .

ونحن نلقت الانتباه الى ان مواد هذا العدد ، التي هي ابدى قرائنا الان ، قد صفت قبل استفحال الحالة التي شلت كل نشاط ، وما تلاها من حوادث مؤلمة ومزعجة ودموية ، ولكننا لم نتمكن من طبعه وانجاز كل ما يتعلق به بسبب جهود كل حركة ونفعل كل عمل .

وما يجدر بنا ان نقوله الان ، وفي كل حين ، الحمد لله الذي نرجو ان يرفع عنا كل كابوس وكل ما افقدنا الكثير من مسببات الحياة ، والذي نرجو ان يعيدنا الى بيتنا ومكتبنا بعد ان انتهت من اصلاح وترميم التخریب والتدمير اللذين لحقا بهما ، فنتابع من مقرنا الاساسي الرسالة التي نلونا لها نفسنا ، والتي عليها وقفنا حياتنا .

ان (الاديب) لتعتز بقرائها ومناصريها الكرام الذين بفضل تشجيعهم ومؤازرتهم وضوئهم الى جانبها بقيت في الساحة رافعة الجبين ، مشاركة على خدمة آداب اللغة العربية العزيرة ، وايجاد الصلات وتمثيها بسنين اديانها في مختلف اقطار العالم العربي والمفتريات ، وفتحها كبيرة بالله ليتمكنها من التغلب على الخسائر المادية الفادحة التي تعرضت لها ، والخروج من هذه المحنة الحادة ، ومتابعة السير في الطريق الشاقة التي سلكتها ، والتي نرجو ان تظل قادرة على سلوكها .

الاديب

انه كان يختم القرآن في شهر رمضان ستين مرة ، كل ذلك في صلاة .

وشهادة علماء عصره له تفصح من علو منزلته في باب الفصاحة والبلاغة ، ورفعة شأنه في الشعر .

فقد حدث الربيع بن سليمان قال : سمعت عبدالمك ابن هشام النحوي صاحب المغازي يقول : « الشافعي ممن تؤخذ عنه اللغة » .

وقال الربيع بن سليمان ايضا : « كان الشافعي عربي النفس ، عربي اللسان » .

وقال احمد بن سريج : « ما رايت احدا افوه ولا انطق من الشافعي » .

وقال الجاحظ : « نظرت في كتب هؤلاء النبعة الذين نبهوا في العلم ، فلم ار احسن تاليفا من المطليبي ، كان كلامه ينظر درا الى در » .

وقال ابن خلكان صاحب الوفيات : « وقد اجمع العلماء قاطبة من اهل الحديث والفقه والاصول واللغة والنحو وغير ذلك على تقته وامانته ، وعدله وزهده وورعه وحسن سيرته ، وعلو قدره ، وسخائه » .

وقال عنه ابن دريد في رثائه له :

نمريل بالسنوى وليدا ونشأ
وهذب حتى لم تثر بغيبسة اذا التمس الا اليه الاصابع
فمن يك علم الشافعي امامه
فعرسه في ساحة العلم واسع
وقد وقعت على الطبعة الثالثة من ديوان الشافعي الذي جمعه وعلق عليه محمد عفيف الزغبى ، ونشره مؤسسة الزغبى للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت - لبنان (١٣٩٢ هـ - ١٩٧٤ م) فرايته على صفر جمعه مفعما بتلك الروح الابية الاعالية لهذا الرجل ، وقد جمع ديوان الشافعي اولا الاستاذ زهدي يكن ، ويبدو ان الرجلين تركز عملهما في جمع ما تثار من منسوب الشعر للامام الشافعي في بطون الكتب وخاصة كتاب « المحمدون من الشعراء » للقفطي ، و « حلية الاولياء وطبقات الاصفياء » للاصفهاني ، و « معجم الادباء » لياقوت ، و « فيلسات الاعيان » لابن خلكان ، و « البداية والنهاية » لابن كثير ، وكتب التراجم والطبقات .

وقد ذكر الزغبى انه حذف اسانيد بعض القصائد ، واثبت ما وجده لازما ، وان ما فاته الاطلاع عليه تدركه من الديوان الذي جمعه سابقه زهدي يكن فعدا بذلك الديوان بازا قرينه جودة وضبطا وزيادة وتقنيا - على حد قوله .

ونحن مع جامع الديوان في انه لا يصح لنا ان نجزم بصحة هذه القصائد كلها للشافعي ، وقد فات جامع الديوان التنبيه على القصائد محل الخلاف في نسبتها اليه ، ولو فعل لكان ذلك ادعى لتقدير ما قام به من جهد ،

الامام الشافعي شاعراً

بقلم الدكتور محمد سعد فشان
الاستاذ المساعد في الكلية المتوسطة بالجوف - السعودية

الامام ابو عبدالله محمد بن ادريس الشافعي (١٥٠-٢٠٤هـ) واحد من الائمة الاربعة الكبار ، اصحاب المذاهب الشهيرة في الفقه الاسلامي ولد بفترة ، ودفن بمصر ، وتقل بين اقطار كثيرة ، كالعراق والحجاز واليمن ومصر .

ورغم اشتهاره رضي الله عنه بمذهبه الفقهي في العراق ، ثم بمذهبه الفقهي الجديد في مصر كان دائرة معارف واسعة لشئ العلوم في عصره .

حدث الربيع بن سليمان انه قال : كان الشافعي

- رحمه الله - يجلس في حلقة اذا صلى الصبح ، فيحيطه اهل القرآن ، فاذا طلعت الشمس قاموا ، وجاء اهمل الحديث فيساوونه تفسيره ومعانيه ، فاذا ارتفعت الشمس قاموا فاستوت الحلقة للمذاكرة والنظر ، فاذا ارتفع الضحى تفرقوا ، وجاء اهل العربية والعروض والنحو والشعر ، فلا يزالون قرب انتصاف النهار ثم ينصرف رضي الله عنه .

وكان رضي الله عنه قد لزم هذيل في البادية يتعلم كلامها ، ويأخذ طبعها ، وكانت افصح العرب ، وقد اخبر انه مكث فيهم سبع عشرة سنة يرحل يرحلهم وينزل ينزلهم ، فلما رجع الى مكة جعل ينشد الاشعار ، ويذكر الادب والخبار ، وايام العرب ، وقد مر به رجل من الزبيريين من بني عموته فقال له : يا ابا عبد الله : عز علي الا يكون مع هذه اللغة وهذه الفصاحة والدكاء الفقه فتكون قد سدت اهل زمانك ، فقال له : فمن بقي تقصد ؟ فقال له : مالك بن انس - سيد المسلمين يومئذ - قال :

فوقع في قلبي فعمدت الى « الوطا » فاستمرت من رجل بمكة فحفظته في سبع ليال طاعرا ، ومن هنا بدا اشتغاله بالفقه ، واصبح افقه الناس بكتاب الله عز وجل ، وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، واشدهم ورعا ، حتى قيل :

وإدنى إلى الكمال الذي نرتجيه .

والناظر إلى أشعار الشافعي يجد أنها لا تعدو عن الحكمة والتسليم بقضاء الله وقدره ، والحض على العلم ، وإعطاء العبر المستمدة من واقع خبرة الشافعي بالحياة ، وسيره لأغوارها ، بعد أن ذاق حلوها ومرها ، لقد كانت تجاربه وعظائمه هي في واقعها بمثابة الاضواء التي سلطها بثاقب فكره على كثير من مشكلاتنا وعلى ما للبشر من معاناة اليمّة في الحياة .

ونرى فيها البعد عن السوءات الشعرية التي تزري بالشعر وصاحبه وعن كل ما كان للشعراء من سقطات وبطل واستجداء ومجون .

والرجيل بالنفس الإنسانية إلى رحاب العلم ، واستمداد العبرة من الدهر وتقلبه ، وما فيه من صروف ونوب ، والارتفاع بها إلى ذرى الاخلاق ومدارج الكمال (1) .

يبدو أن الشافعي رضي الله عنه كان يأوي في مسيرته مع الزمن إلى أيقنة الشعر ، وفي ظلّالها كانت تلك اللحظات الانسانيّة التي عاد فيها إلى نفسه المكثورة فخلّف عنها بعض ما كانت تقايضه من آلام وأوصاب الحياة ، وأشدها في نظرنا آلام النفس لا متاع البدن ، حين يخبّط الحظ في الناس خبط عشواء ، دون أن يدرك للفرقة بين صالح وطالح معنى ، استمع إليه يقول في الحظوظ :

نعتو الآدمي في الغابات جوعاً
وجهد قد ينهم على حريص
وفي الأدب :

أصبحت مطرعا في معشر جهلوا
والناس يجمعهم شمل ويبتهم
كمثل ما للذهب الإبريز يشركه
والعود لو لم تلب منه رائحته
وقد ذاق الشافعي الدنيا وطعمها ، وسيقت إليه عذبا وعذابها ، ثم لم يرها إلا غرورا وباطلا ، وجيفة هائلة تتجاذبها الكلاب :

ومن يلق الدنيا فاني طعمتها
فلم أرها إلا غرورا وباطلا
وما هي إلا جيفة مستحيلة
فان تجتبتها كنت سلما لأهلها
فطوبى لمنس أدلعت فم دارها
مقفلة الأبواب مرعى حجابها

وشعر الشافعي في هذا المعنى لا يملك الرء أراؤه أن يسقط منه بيتا ، فالذي يكتب دراسة عن شاعر أي شاعر يجد نفسه مضطرا لاختيار بعض الشعر وطرح بعضه ، وقد يحس بالرضا والقناعة بما وقع اختياره عليه ، ولقد قيل : اختيار المرء من عقله ، ولا كذلك شعر الشافعي ، غير أننا نسوق هنا بعضا من أشعاره ، ووترك القارئ فرصة الاطلاع على نظيره في الديوان ، مع ملاحظة أن ما

نسوقه هنا يأتي منا على غير اختيار ، فالنفس لا تقنع إلا بذكر ما قاله الشافعي من غير حذف أو اختصار ، ولكن طبيعة الدراسة تفرض هذا الحذف الذي أردناه .

على أن حديث الشافعي عن عزة النفس ، وعرفان حقوقها ، والذي شغل حزنا لا بأس به في الديوان فدفعنا إلى ذكر بعض نماذجها ، لأنه يكشف عن جانب مضى في حياة الرجل ، وهو جانب الاخلاق الفاضلة والخلال النبيلة التي يجب أن يتخلق بها العلماء ، وكان رضي الله عنه علما اشم بين علماء جيله ، وشاء الله أن يبقى كذلك بعد أن خلدته الزمن ، وبقي على الدهر كما كان .

يقول رضي الله عنه :

يغابطني السفيه بكل فبح
يزيد سفاهة فلأزيد حلما

إذا نطق السفيه فلا تعجب
فكبر من اجابته المكسوت
فان كلمته فرجته عنه
وان غليته كصدا بصوت

لما عفوت ولم أحقد علي أحد
أرجحت نفسي من هم الصداوات
اني احب عمودي عند رؤيته
لادفع الشر مني بالتحيات
الناس داء وذاك الناس قريبهم
ولي اعتزلهم فلحس السودات
أته يريد التوسط ، التوسط في كل شيء ، ففيه راحة النفس والبال معا .

ولا شك أن من يروم الكتابة في الجانب الخلفي عند الشافعي لا يجد غش له عن مراجعة شعره في هذا الغرض ، فهو رجحان صادق في طويته ، ولا أدل على ذلك من أنه رضي الله عنه لم يخل عن مبدأ أقر بصحته في شعر له أبدا ، أنظر إليه يقول في نفس معنى البيت الأخير :

إذا ألم أجد خلا تقياً فوحشتني
ألم وأشهى من لغوي اعتارته
وأجلس وحدي للعبادة أمسا
أسر لعيني من جلوس احالته
كان الشافعي معتزلا بنفسه ، يعرف لها حقها كاملا دون أدنى تجاوز بها ، ولقد قيل :

إذا أنت لم تعرف لنفسك حقها
حدث أبو الفضل نصر بن أبي نصر الطوسي قال : سمعت أبا الحسن علي بن أحمد القصري يقول : حدثني بعض شيوخنا قال : لما اشخص الشافعي إلى (سر من رأى) (2) دخلها وعليه اطمار رثة ، وطال شعره ، فتقدم إلى مزين فاستقره لما نظر إلى رثائه ، فقال له : تمضي إلى غيري ، فاشتد على الشافعي أمره فالتفت إلى غلام كان معه فقال : أيش معك من التفتة ؟ قال : عشرة دنائير قال: ادفعها إلى المزين ، فدفعها الغلام إليه فولى الشافعي وهو يقول :

علي يساب لو يباع جميعها
بغلي كان اللقي منهم أكثرها
وفين نفسي لو تقاس ببعضها
نفوس الوري كانت أجل وأكبرها
وما هو نعل السيف أخلاق فعده
إذا كان فصيا حيث وجهته فرى
وتختم حديثنا عن عزة نفسه وإبانه بهذه الأبيات :

لقل عرس وعرب حبس
وتسزع نفسي ورد أسس

واعني بالقصيدة ما حدها العلماء باشتغالها على سبعة أبيات فصاعدا « من حيث الكم طبعاً » .
ولعل السر في ذلك هو أن الشافعي كان لا يقول ما لا خير فيه ، وإنه قد اشتد حرصه على شرف الكلمة ، دون الوقوع فيما قد يقع فيه غيره من لغو القول وتغافة المعاني ، فجاءت أشعاره موجزة مفيدة .

يضاف إلى ذلك اشتغاله بعلم الدين والفقه ، وما أتى مغايراً لذلك من شعر وغيره أصبح متنائراً في بطون الكتب ، يؤتى به أحياناً للاشتهاد على صحة رأي أو صدق قضية ، أو فسادها ، أو بيان حكم من الأحكام ، أو حث على فضيلة من الفضائل أو خلية من الخلائق ، تنارت أشعاره في بطون الكتب فأصبح من غير الميسور أن نحتويها ، أو أن نصل إليها أبدينا ، دون أن يند منها شيء ، وما نصل إليه يأتي وكأنه جزء من كل ، أو جبة قد قرطت من عقد .

وكانت الشافعي أحياناً قراءة المفتي . حدث الربيع ابن سليمان قال : كنا عند الشافعي إذ جاءه رجل برقعة فنظر فيها وتبسم ، ثم كتب فيها ودفعها إليه قال : فقلنا : يسأل الشافعي عن مسألة لا ننظر فيها وفي جوابها ؟ فقلنا بالرجل ، وأخذنا الرقعة فقرأناها وإذا فيها :

سل المفتي التي هسل في تراود ، وصمة مشتاق اللواد جناح ؟ قال : وإذا أجابته أسفل من ذلك :
القول : عفا الله انيذهب التي تلتصق الجسد بهن جراح
قال الربيع : كإنكرت على الشافعي أن يفتي أحدث
يمثل هذا . فقلت : يا أبا عبد الله فتني يمثل هذا شاباً ؟
فقال لي : يا أبا محمد هذا رجل هاشمي قد عرس هذا
الشهر - يعني شهر رمضان - وهو حدث السن ، فسأل
هل عليه جناح أن يقبل أو يقضم من غير وطء ؟ فأفتيته
بهذه الفتيا . قال الربيع : فتبعت الشاب فسلته عن
حاله فذكر لي أنه مثل ما قال الشافعي فما رأيت قراءة
أحسن منها (هـ) .

ولا يفتي - في ظننا - ما ذكرناه هنا عن الشافعي شاعراً عن مراجعة الديوان ففي كل بيت من جليل المعاني ورائق الفكر ما نبهت فرائس الحكمة في قلوب عشاق أمثال تلك الأشعار ، فروى الله عن الشافعي وسلام عليه في الخالدين .

- ١ - انظر ص ٢٤٢ من الديوان ، تحقيق محمد عفيف الزويط ٢
 - ٢ - سامراء - بلدة في العراق .
 - ٣ - غرس - لا تبت ذرعاً ولا كلا .
 - ٤ - فلس - جمع فلوس ، وهو جبل السفينة المغمى في اصل الاستعمال .
 - ٥ - وانظر البتين أيضاً معجم الأدباء ج ٢٥/١٧ ط مكتبة البابي الحلبي .
- سكاكا - الجوف - السعودية محمد سعد فشاوان

وقر برد وفود فرد
واكل صب وصيد دب
ونفخ نار وحمل عار
وبيع خف وعدم الف
أهون من وقلة الحر (م)
وقد زاته رضي الله عنه تواضعه ، وهو تواضع العلماء ، وكان بلا شك ثمة من ثمار عرفاته بنفسه دون مبالغة في تخفيفه لها أو حيفه عليها ، ليس القائل :
كلما أدبني الدهر وراتني نقص عقلي
وإذا ما أزدت علما زادني علما بجعلي

أما حديثه عن العلم وأهله ، والترحال في طلبه ، فحديث حافل بحب العلم ، والتفاني في تحصيله ، واحترام أهله ، وإعلاء شأنهم ، والإشادة بالصفات التي يتحلون بها من الذكاء والحرص والاجتهاد وغير ذلك ، استمع إليه يقول جاعلاً تلك الصفات بعض ما لتحصيل العلم من شروط :

أخي إن نال العلم إلا بسنة
ذكا وحرص واجتهاد وبفلسة
وقديما قيل :
وصحية استاد وطول زمان

من يأخذ العلم عن شيخ مشافهة
ومن يأخذ العلم من كتب
يكن من الزيف والتصنيف في حرم
قطعه عند أهل العلم كالصدم

والذي بلغت نظر المطلع على شعره اشتغال الديوان على العديد من المقطعات الشعرية ، مع قللة القصائد ،

في مطلع كل شعر

الطبوا

الأريـبـ

من الباعة والكتبات

بدوي الجبل



(محمد سليمان الأحمد)
(١٩٨١ - ١٩٥٥)

ونسي لو ان الجمر من ابلهنا على بشرتنا الزمان لا تحترق الجمر
البدوي

● شاعر جبل - كاتب نرات - رحالة قديم في مجاهل التلس ، ومفاهيم القومية ،
وخلجان الموت .

● دفن في قرية السلطة - جارة حصون الغمر - جبال اللالكية كما تدفن العيسور
الغريبة في صخرة الريح ..

● مهداة الى اكرم زعتر ، مفكر مناسل، فلم قضية ، صديق زمن ، تكبر في عطاش
نفسه نفسك .

(الياس خليل زكريا)

غيت حتى انتشى من قلبك الوتر
سافرت من جبل الشرين .. من وطني
سبعون لو زومت في محل ماحلة
لاجتاحا الغضب والاقياء والمطر
تفسي كاتك خطف الريح بادية
من البوادي ينساجي رملها الحضر
سكبت في كل رؤيا سكب منعشق
يا عاشق الضوء . انظر . خاتني النظر
تفنى ونخلد لا كوخ ولا جعنت
نشدو ونشد . لا سمع ولا بصر ..

ذاك الرعيل ، رعيلى ، اين منزله ؟
وموكب من جلال الشعر قبته
واين يا شاعري .. التيجان والمرد ؟
فوق القباب بناها الليلى والسمر
وحكمة كجناح الضوء واففة
وامة رسلها الاقلام والفكر

★ ★ ★

تلك البطولات صلت في مناسكها
تلفتت وهي تكلى ، من يناديها ؟
كما تصلى على اهدابك المصور
من يعلق «النسر»؟ من تجتو له العصر ؟
من يفتح الارض ابوابا مشرعة
على العقول ولا يعنيه ما الخضر ؟

★ ★ ★

بني امية انا نحن رايتكم
في كل قافية حصن وصومعة
ونحن نحن الالى نفزوا وننتصر
على الجاهل في الاماكن ننزلها
وقلبنا من ضمير الله مرتشف
على الجمال وانتم حولها الاطر

★ ★ ★

يا شاعر الشام ريشي وريشه الورى
حيوا «الحديدا» على بيتي فقلت لهم
يا شاعر الشام نفسى نفسها الحذر
جرحي كجرح الهوى في الود مختصر
ونحن اهل كتاب ، اهلنا قطع
من القلوب وان جاروا .. وان عثروا

★ ★ ★

نهلت من صوتك الحادي فصاحته
بداوة من جبالى ليس يسكنها
انا الرمال وانت الفى والشجر
الا الجبال والا الشمس والسحر
والفكر ، واليهود العالي ، وقافله
تسري فيسري الى واحاتها البشر

★ ★ ★

قل لي بريك هل شاهدت سارية
لقبت نفسك تخفيها وتظهرها
الا وفي راسها من راسنا اثر
كيف اقتحمت الدرى والريح جائمة ؟
يا رقيق الحرف اشرة
شعوت شدوك في سهلي وفي جبلي
يا باطن النفس ان المنتهى وعمر
كيف اعتمدت الردى والقبر مندثر ؟
فلاعننا يا رقيق الحرف اشرة
والطير تسكن حيث الفصن والتمر

★ ★ ★

مرت « بالارحة » الخضراء وا لهني
كانت منايرنا ، كانت منازلنا
امشي ويعشي عليها الدهر وانسجر
كانت دمشق .. وانت الشاعر الخطر
كانت «عكاظ» وكان النهر يردتها
حتى يعود اليها الليلى والسمر ؟

★ ★ ★

اين القصائد تروينا وتنشدنا ؟
وجامع يجمع الدنيا كان به
اين الاهازيج ؟ اين العرب والحضر ؟
كنز الاساطير يهديه ويعتذر

أقوى من القوة الفولاذ قوته هو التراث ونحن السادة الفرد
تبكي على الحجر التاريخ يطهره قومي ، ولو سكنوا التاريخ ما طمروا
والخلد ما الخلد إلا «البيت» ترفعنا فيه الشهادة ، والتكبير ، والقدس

★ ★ ★

لبنان يا ازل اذلال جلعطة لبنان يا الم الام منصر
تغش الموت حتى كنت احببه قبرا تقيم به الاجيال والعبر
وناحت ينحت الافكار صنعتها متحدث من رخام النفس مبتكر
اني التفت رايت الصخر يسألني: من انت ؟ عفوك اني الزهو والكبر

★ ★ ★

يا شاعر الجبل البقاء هالك دمي قلبي على الشوق والاشراق منغطر
وامتي امسة النسيان تائهة مع الزمان يلاشي وعيها الخدر
مكانها في شيوخ الارض منسوزل ورايها في صراع الراي منحدر
تشردت في مصب الليل جانحة على الصفاف .. وفي ايمانها خور
وامسها الامس مقدم ومعتصم ويوما اليوم مرند ومحتكر
ابراجها لرياح الثار منطلق وارضها لانسين القهر مخبر
.. سالتها عنك قالت : لست اعرفه فله في دواك الموت منتظر
جدف .. فكم امر لو رحلت تكتب لطف في الجبر حتى الجبر والخبر

★ ★ ★

فصحى وانت جنى النصحى وموسمها جادتك ابراهيم الايات والسور
بلاغة من بيان الحق مشرفة على القواني نفثها .. ونصهر
وموطن لا يقود الشعر رايتيه تزي باعلامه الساحات والسي

★ ★ ★

يا شاعر الفوطة الفيحاء ودعني عمري وما ودعني الشام والذكر
قرات فيها شبابي والمني حلم على الجناحين .. استسقي وادخر
وانت في الهاشمي الجبل مقتطف من البواكير عالي الفصن مزدهر
هوى الإساء فلم تجزع وصحت بنا انا الابي ، عقالي : الطير والزجر
نسجت كوفيتي الخضراء سارية على الاعاصير تطويوني وتنتشر

★ ★ ★

وا « فارس الحصن » حثني انا تعب من المسير ! وبى خوف ، وبى خفر
نزلت «الخضر» نفسي وهي مؤمنة وما انحنيت وما ضاللت بنا الحجر
سكنت ذاك في ذاتي وعشت بها كما يعيش على خرسالك الحجر

بيروت - شارع حبيب السعد - حي الفرنيي - هاتف ٢٥١٦٥٧

الياس خليل زخريا



ايما حاما

وحضاراتها ، ادب قديم قدم الحياة نفسها . وان دل هذا على شيء فانما يدل على ان العاطفة النبيلة عاطفة الابوة تزيد لحيات القلوب ان تستمتع بالحياة افضل ممسا استمتعت ، وان تجنّبها ما اشقاها وحال دون سعادتها .. يريد الاباء لابناء حياة اكثر نجاحا دون احزان والام ومعاناة وضيق وقلق ، يريدون ان يجنبوهم مزالق الحياة ويحتوهم على انتهاز اقوم السبل .

لقد داب الإنسان منذ اقدم العصور ان يقدم كل خبراته لابنائهم وبناته ولا يزال يفعل هذا .. انها عاطفة الابوة التي لم يغيرها الزمن ، وقد غير الكثير على مر العصور .

يقول (الدكتور عبد العزيز صالح) عن ادب النصيحة عند قدماء المصريين في كتابه (الشرق الاذن القديم - الجزء الاول) : (تكفل بالنصح والتوجيه في مصر القديمة اطراف ثلاثة : آباء مثقفون ، ومعلمون من الكهان والمندسين ، ثم ادباء انتحلوا لانفسهم سمات الاباء تارة وسمات المعلمين تارة سواها ، وتفاوتت المستويات الاجتماعية للاطراف الثلاثة ، فكان منهم وزراء جنبا الى جنب مع افراد من اواسط الكتاب والكهان ، ذلك مما يعني ان الحكمة لم تكن وفقا على طبقة معينة من الناس دون اخرى . وقد تلاقى

سبلهم في ثلاث نواح وهي : ان اغلبهم نسب نصحهم الى خبرته الشخصية ونجارب اسلافه اكثر مما نسبها الى وحي السماء وادوات الارباب ، وان كلا منهم حاول ان يتجاوب بتعاليمه مع الازواض الاجتماعية .

كانت النصحائح من اهم فروع الادب الفرعوني وكانت لها منزلة كبيرة عند عامة الشعب ومتقفي ، وقصد قدر المصري القديم النصحائح تقديرا عظيما لدرجة انه جعل هذه النصحائح والتعاليم آيات ترتل .

وكانت النصحائح في دول الحضارات القديمة تدور كلها حول العلاقات بين الناس القريب منهم والغريب ، وقد لا تخلو نصيحة لحكيم من حكمائهم من الحث على الاحسان بالوالدين ، ومعاملة الزوجة بالحسن ، وادب الحديث ، والسلوك الاجتماعي السليم .

ودراسة هذه النصحائح يوقفنا على الكثير من افكارهم وسلوكهم وتقاليدهم وما كان يدور في حياتهم اليومية ومقومات السعادة في الاسرة والحياة .. ففي اقدم كتاب في العالم كتب منذ اكثر من ٥٥٠٠ سنة ، يقدم (بنجاح حنب) نصائحه الى ابنه ، وقد كان الرجل من العمر ١١٠ سنوات ، وقد ترجمت هذه النصحائح الى عدة لغات ، ولقائدها العظيمة قروها الانجليز في برامج الدراسة للأطفال في بلادهم . يحدث (بنجاح حنب) ابنه عن مقومات السعادة في الاسرة والحياة ، فيقول :

اذا اصبحت كفتا ، كون اسرك واحبب زوجتك ، وعاملها بما تستحق كشريكة حياة فعلية .. اسعدوها

نصائح الآباء لابنائهم

بقلم ايما حاما

من احب القراءات الى نفسي قراءة وصايا الاباء الى ابنائهم .. وقد شغلت طويلا بهذا الموضوع وقرات فيه كل ما امكن ان يصل الي من كتب ومن شلرات نشرت في الجلات والصحف ، وقد تتبع ما قاله الاباء لابنائهم من اقدم العصور حتى وقتنا هذا .. فقد حاول الانسان منذ ان عرف كيف يعبر ، حاول ان يكسب ابنائه خبراته في الحياة ، وليبدأوا حياتهم بداية افضل متجنبين ما قد عاق الاباء من تحقيق الاهداف او عن الاستمتاع بالحياة - موضحين بما اكتسبوا من خبرات - احسن السبل واقومها الى حياة افضل ، حياة بكسب اكبر ومعاناة اقل . هذا النوع من الادب - ادب الحياة والخبرات - مارسه كل الشعوب على اختلاف اجناسها وعصورها

تضع لنا من هذه الرسايا ان الاهداف العليا للحياة الإنسانية التي تركتها دول الحضارات القديمة في نصائحها وقوانينها تكاد تكون ثابتة وان القانون الاخلاقي والقيم الإنسانية شيء موجود في الإنسان منذ ان اُسْلَخَ من سمه مجنونه واصبح يعيش في مجتمع .. اكاد اقول ان صورة الخير والشر لم تتغير ، لم تغيرها الحضارات المتعاقبة ، قد تختلف المقاييس قليلا تبعاً لروح العصر ، ولكن جوهرها لا يختلف وان اختلفت طرق التطبيق .

والنصائح مودة العصر الذي قيلت فيه ، وهي بالاضافة الى ما توقفتا عليه من تقاليد الناس وتفكيرهم ومعتقداتهم وقيمهم ومثلهم العليا ، والحياة الفضلى في تصورهم ، وفي الحياة كما يجب ان يكون ، فانها توقفتا على الشيء الكثير مما تشفى في عصر الناصح من مساوئ وضعفات ونقائص . عندما يوصي اب ابنه بفعل شيء وينهاه عن فعل شيء آخر فانه يفعل هذا لانه يرى اموحاجا فاشيا في الناس او انه يراه في نفسه ايضا ، ويريد ان يخلص ابنه او شباب عصره منه .. لتستقيم حياته وتكون اكثر فاعلية ونجاحا .. فكثيرا ما تكون الوسايا انتقادات لسلوك الناس وتصرفاتهم وروى افضل لتصرفات افضل من اجل الحياة اكمل واجمل .

والنصائح تقدر بها تتطوّر عليه من المبادئ الاخلاقية وما تقرره من واجبات انسانية تتخذ اساسا للحياة .. انها تهدف الى خدمة الحياة وبيان ما عساه ان يكون فيها من نقص او انحراف ... ولكن هناك نصائح تسمى بالواقعية الصارخة التي لا يدخل الناصح بها ، بل هي العليا في حسانها .. انه يلقي بتجاربه كما هي ، يرسم الحياة بواقعتها كما يراها ويفعل الرؤيا المثالية .. ومن هذا النوع ما كتبه الاديب التركي (جناب شهاب الدين) في خطابهاته الى ولده ، فهو يقول له - مثلا - احرب اذا استطعت الى الضرب سبيلا ، والا امضض سكوتك بسين اسنانك التي تصر .. العدل عندي ما دامت القوة لي .. كنت اظن ان الاكثار الطبية والامور المنطقية تدخل ضمن طريق القلب والعقل ، ولكن الابتكار لا تشق طريقها دائما من الاذن ، فهناك من الافكار ما يدخل في الولايم من الفهم ، وفي النبوك من الجيب .. لقد كنت في صباي وشبابي اقول الحق ولا ابالي بالتنازع فوجدت ان اكثر الذين قالوا الحق اشتهروا بالجنون .

هذه النصائح عارية من كل ما يغلفها من مثل طبية ، نأى فيها صاحبها عن محاولة الارتفاع بانيه عن الواقع التبيح الى ما هو احسن وافضل من اجل حياة انظف واجمل .. لقد اراد ان يكون واقعيًا ولا يريد ان يكون مبشرا بما هو افضل .. او فيلسوفاً يتطلع الى ما هو

ارقي من الواقع بترك ما بنفس الحياة ويشقينا فيها وتغيير الوجه القبيح لدينا ..!

تسعدك . لا تنهما عن سوء ظن .. ان نفرت راقبها واستمل قلبها بعطائك تستقر في دارك .. يكيدها ان تعارها ضرة في دارها . احذر مخالطة النساء الغربيات .. كم من امرئ ضل عن رشاده حين استهواه جسم براق . اذا دخلت بيت غيرك فاحذر من ان توجه ذهنك الى ضرر نسائه .. واعلم ان بيت الزاني ماله للخراب . اذا عاشرت قوما فاجذب قلوبهم اليك . كن بشوشا ما دمت حيا .

اذا فاه اخوك بالشر فانصحه لتكون خيرا منه .. لا تنصرف في الكلام ولا تصغ الى الوقاحة ، لانها صادرة عن التهييج والفيظ ، واذا تطرف احد امامك في الكلام فاطرق راسك الى الارض لترشده بذلك الى طريق الحكمة والتعقل .. من زرع الشقاق بين الناس عاش حزينا ولا يصحبه احد .

لا تخبر احدا بما صرح لك به غيرك لئلا يفضحك الناس . احذر تحريف الحقيقة بين الناس لئلا تزور الشقاق بينهم .

لا تحقر فقيرا ، واذا زارك فلا تتركه بغير حفاوة لئلا تخجله ، لا تغضبه ولا تحقر رايه فان هذا ليس من شيم الكرام . عندما يوانيك التراء بيني ان يستمتع القلب ، فلن يجدي التراء اذا اهل القلب والحاج .. تذكر ان جميع ما يصل اليك من مال سينتقل منك الى غيرك ولا يبقى لك فيه الا الذكر ان حسنا او سيئا ، لا تكن ممن ائتمنك لتزداد شرفا ويعمر بيتك .. لا تترك التحلي بطيبة العلم ودالة الاخلاق .. لا تعجب بعلمك لان العلم بحر لا يصل الى اخره اي مستقر ، مهما خاض فيه وسبح . واعلم ان الحكمة اظلي من الزمرد ، لان الزمرد تجده الفعلة في الصخور بخلاف الحكمة فانها نادرة الوجود .

اذا كنت قاضيا فكر لين الجانب مع المتنازعين ، ولا تجعل احدهم يتردد في كلامه ولا تنهره ، دعه يتكلم بحرية كي يعبر عن مظلمته بصراحة تامة ، ان حسن الاصفاء افضل طريقة للكشف عن الحقيقة . اذا حكمت بين الناس فاسلك طريق العدل ولا تتحيز لفريق دون آخر ..

لا تستبد لئد تضل . لا توقع الفزع في قلوب البشر لئلا يضربك الله بعصا انتقامه ..

ليكن امرك ونهيك لحسن الادارة ، لا لظاهر الرئاسة والامارة . اجتهد دائما في عملك ، ولا تترك فرصة اليوم للغد ، فمن جد وجد .

رب ابنك حسبا يرعى الله .. واذا شب على مثالك وجد في عمله ، احسن معاملته واعتن به ، اما اذا طاش وساء سلوكه فهدب اخلاقه وابعده عن الاشرار لئلا يستخف بامرك) .

بماصروا إبنائهم . فالثقافة الحية المتجددة هي التي تجعل التقاء الآباء والأبناء ممكنا .. الثقافة هي التي تمكن الجيل السابق من أن يدرك أن اسمه كان تطورا لأمس الاول ، ويمكن الخلف من أن يحكم بأدراكه وفهم على تجارب السلف ، وبأخذ منها ما يراه أساسا صحيحا وسليما لتطوره .. والثقافة الواعي له من القدرة ما يمكنه من أن يلاحق التغيير ويسبقه ويؤثر فيه .. والثقافة - التي أقصدها - ملء ونمو ومعاصرة .. وهي صانعة الذهن المتفتح والعقل الناضج والقلب المفتوح العاشر بارقي المشاعر الإنسانية ..

بدون هذه الثقافة المتفتحة الناضجة المثمرة لا يمكن تربية الوجدان الإنساني الحضاري .

ويخطئ الآباء عندما يجهلون أو يتجاهلون نفسية الشباب وتفكيره في المرحلة التي يمر بها .. ولا يمكن أن يلتقي الآباء مع الأبناء إلا إذا دخلوا عالمهم وعرفوا ما فيه من خيال ومثالية وتطلعات وقدرات ومواهب ، ونشاط وجداني هادر .. كثيرا ما يتجاهل الآباءون ميل الابن .. يريدان له شيئا لا يعيل اليه ولا يريد أن يكون عمل حياته .. انهما يريدان له الطريق الأفضل في نظرهما ، وهو يريد طريق اميله .. يجد نفسه في شيء لا يقرانه عليه ، له تيار يسبح فيه ، وهما يريدان له أن يسبح عكس هذا التيار .. ويكون هذا مصدر الصدام .. عندما تتجاهل عالم الشباب وعواطفه وميوله وخصائص مرحلة تكوينه نبهده عا ولا ننظر أن يأخذ بوصاياتنا .. يجب ان نفهم الخصائص النفسية للشباب وميوله ومواهبه حتى نستطيع ان نقف على ثقافته وتقديرها فما فيه من بدور طيبة ، نعينه على ان تثبت وتتم وتصل وتعدل نجد انه يقرب منا ولا يبتعد . يجب ان نملي كل ما في الشباب من قدرات طيبة ، وقبل النصيحة يجب ان يكون الحب والتفاهم وان تخفي لغة الاوامر والنواهي وان تقوم علاقة الصداقة بين الآباء والأبناء .. ولا بد من الحوار الذي يتطور مع النمو الجسمي والعقلي ومراحل الدراسة .. يجب ان تتسع صدور الآباء لمناقشات الأبناء والا يضيقوا بميولهم ورفاهياتهم .. والا يسفخوا آراهم .. كيف يأخذ الابن نصيحة ابيه وهو لا يسبح له ويسفخ رايه ويستخف بيله وبضيق صدره بأحلامه وتطلعاته بحجة انها هراء لا صبر له ، ولا وقت عنده ، يضعه في هذه الترهات ؟!

لا بد من الحوار والنقاش ولا بد من اقناع الشباب اقناعا يعلا كل فكره ومشاعره حتى يلتقي بنا .. لا بد ان يتخذ الاب من واقع الحياة واحداثها التي تقع تحت بصر الابن وحسه ، أساسا للحوار والاقناع وبهذا يجعله أكثر تقبلا للتصانيع التي يقنع بها .. تصانيع الآباء يجب ان تتحول الى جرعات منطقية تنمي الوعي والادراك .. هذه التصانيع التي تحولها الى تجارب محسوسة مدركة كلما اتاحت لنا الفرصة تجعل الناس أكثر تفهما لكثير من

والنصيحة لا تكون نصيحة حقا اذا دعت الى التثبيت بالواقع غير المتطور او الاستمرار في السبلات العوقه او التصرفات غير الاخلاقية .. النصيحة الجديده هي التي تدعو الى التزام خلفي كامل ، والتي نتزمتنا من الوحدل الذي يغوص فيه غيرنا حتى نسهم في بناء عالم انظف وارقي .. هدف النصيحة هو محاولة تحقيق الهدف الانساني الاعلى - ان نتج السعادة الفردية والاجتماعية وتعمل على انماء الحياة وتقدم الجنس الانساني .. قيمة النصيحة لا تكون الا في النهوض بعقل الشباب وافكاره والسو بأخلاقه واثارة فكره ليلتحم بالحياة يأخذ منها ويعطيها ما هو اجمل مما يأخذه ، فتميتها في ان يرى ما هو موجود وما ينبغي ان يكون عليه هذا الموجود .

تطور الحياة وتقدمها يحتاج الى حكمة الشيوخ وتعقلهم ووجدان الشباب وتطلعه الى المستقبل .. وقد عبر (كولريج) عن هذا بقوله : (ما اظم هذه الدنيا ، واشد كآبتها اذا خلت من الشباب ، وما آلمها واشد حيرتها اذا خلت من الشيب) . ويقول المؤرخ الكبير عبدالرحمن الراعي : (الوطن احوج ما يكون الى التعاون بين شبابه وشيوخه ليساندوا ، ويكمل بعضهم بعضا ، ويتضاموا في الجهاد المشترك ، فالشباب في حاجة الى خبرة الشيوخ وتجاربهم وكفاحهم ، والشيوخ في حاجة الى نشاط الشباب وحاسنهم وجهادهم ، ولا فنى لكل فريق من الآخر) . ويذكر تجربته التاريخية من هذا التصانيع بقوله : (لم يذكر التاريخ حركات تحريرية او اصلاحية كانت مقصورة على الشباب وحدهم ، بل ان نجاح هذه الحركات كان قائما على التعاون بين الشباب والشيوخ فان هذا التعاون ادعى الى توحيد الكلمة والبعد عن الشطط والخطل) .

ولكن هل يأخذ الأبناء بتصانيع الآباء والمربين ويعملون بها ؟ هل لتصانيع الآباء اثر كبير في توجيه الأبناء الى الطريق الذي يراه آباؤهم نتيجة خبراتهم وتجاربهم ؟ هل تفسر التصانيع وجدان وتفكير وسلوك الشباب ؟ وهل تاتر الآباء انفسهم وهم في سن الشباب بما قدم لهم من نصائح ؟

قبل ان نأمل في ان يكمل ابناؤنا وجودنا ، ويجعلوا من تجاربنا اساسا للمضي في طريق حياة ارقى وافضل ، علينا ان نعلم لهذا ... ان تبني شخصيتهم بناء شاملا متكامل .. ان نمدح لحياة اسمى ومستقبل افضل .. ان نربيهم على تقديس الحق وتحقير الباطل ، وتقدير الجمال المتوازي . ان نفرض فيهم فضيلة العطاء وان نسو بفرائهم وعواطفهم ، وان نجعل من نفوسنا قدوة صالحة لهم . وان نتكشف ميولهم ومواهبهم ونتمتعها بالرعاية والصقل .. وان نعوذهم على ان ينهلوا من كل منابع الثقافة وينفتحوا على الدنيا كلها .. فانه بدون هذه الثقافة ينقلب الشباب على نفسه ولا يفهم عالمه المتجدد المتطور .. وبدون هذه الثقافة ايضا لا يستطيع الآباء انفسهم ان

الحقائق في شؤون الحياة ، وترس في العادات الفكرية والاجتماعية السليمة وتمكنه من الانطلاق في حياته على اسس سليمة منروسة في افعاله ، راسخة في عاداته وافكاره وذوقه وسلوكه .

كثيرا ما لا يعبر الشباب نصائح الاباء اي التفات لانها لا تستند على الحوار والافتتاح والافتتاح ولا تصل الى عقولهم وقلوبهم .. كما وقد يكون السبب انه فقد الثقة فينا ونحن نطلب منه ما لا يجده عندنا .. والنصيحة لا تمتد الى الاعمال الا بالقوة . النصيحة لا ترس فضيلة ولا تزيل رذيلة .. فقد ينصح الاباء بشيء ولا يعملون بما ينصحون به ، لانهم اعتادوا على ما ترسب وثبت وسيطر على نفوسهم ، ويتعذر عليهم التخلص منه ، ولكنهم يؤمنون بفرده على عدم جدواه ، ويريدون ان يجتنبوا ابتائهم هذا الضرر .. وعندئذ يرى الابن ان الاب يوصي بشيء ولا يعمل به ، فيضرب بالنصيحة عرض الحائط .. ويعود الاباء بعد هذا يشكون عصيان الابناء ويقولون مع جون روكفلر (ابناء هذه الايام يأخذون النصيحة ثم يفعلون ما يشاؤون) .. نصائح الاباء لا تجدي ان لم يكونوا هم قدوة فيما ينصحون به ومثلا يحتذى .

وقد يرى الشاب في نصائح الاباء ما يحذر من مسيرته الاندفاعية ويراهم موقعة .. انه يريد ان يسلك طريقه ويتلوق الحياة بنفسه ، لا ان تصب له في عقله ووجدانه .. يرفض ولا يستمرى ان يأخذ حيوته الاباء في اقراس يلبعها ولا يتدقق طعمها .. ونحن القبول انفسا فلفظا هذا مع آياتنا .. انه يفكر في البدايات ويزنها على مسوء متائته المظلمة .. عالمه جديد له طلاوة وحلاوة ، يتطلع الى تحقيق ذاته ومثله وتطلعاته متمردا على كل ما يعترض طريقه ..

انه مما لا جدال فيه ان تجارب الغير لا تفني كثيرا من ان يجرب الانسان بنفسه ، كانه قد كسب علينا ان نشقى ونفلق وننال ونفشل ونجح ونحن نشق طريق الحياة لانفسنا ، نحب ان نسير فيه بقمينا ونرى بعينينا ، ونلمس بيدينا ، اكثر مما نسلم من غيرنا . ان ما للشباب من قوة وحيوية وشعور و عاطفة ملتهبة وخيال واسع نشاط مندفع ، يجعله يرى انه في استطاعته ان يغير كل ما لا يتماشى مع مثله وتطلعاته وخياله ، انه ينطلق بدون رصيد من التجارب التي تعوقه او تخفف من ثورته وتحد من خياله .. انه حديث العهد بالحياة ودروبها المختلفة ، وله آماله وتطلعاته وخياله وثورته وقوته ، ماخيه قصير ضئيل والمستقبل ممتد امامه .

والشاب في فترة التكوين يمشق البطولة التي تتحدث عنها سير العظماء ، والقلم في مجالات الحياة المختلفة ، يعجب بما اتجروا ، وبالطريقة البطولية التي شقوا بها طريقهم الى المجد ، ويأرام انسانا يختلفون عن باقي الناس

الذين يخالطهم ويقف على ضعفاتهم ، ولا يجد فيهم مسا يجذبهم الى الاقتداء بهم وجعلهم نماذج تهدي خطاهم وتلهب مشاعرهم .. يرى من حوله انسانا لا يخلون ، يرضون من الحياة بما يقي على الحياة .. حياتهم يوم واحد ممسل يتكرر برتابة .. يتبعون عند سفح الحياة ولا يخطون الى القمم .. عالمهم بارد لا دفء فيه ، ووقع حياتهم بطيء ، عمل .. عالم فاتر لا سحر فيه ولا جمال ولا آمال تهز وجدانه وتثير مشاعرهم وترضي تطلعاته .. وهو لهذا ينصرف عن عالمهم الى عالمه عالم القدرة والحيوية والقوة والامال والانتصار .. عالم الاطفال .. عالم العلماء والفلاسفة والمفكرين والادباء والفنانين والزعماء وغيرهم ، وبهؤلاء يتأثر اكثر مما يتأثر بحياة وافكار ونصائح والديه . ومن الامام وهذا ثورة الشباب وتكون دنياه قد علمته اشياء تجعله اكثر واقعية واعتدالا .. وعندئذ يكون مؤهلا ان يختبر دنياه بمقاييس اكثر نضجا ، تمكنه من ان يضع تجارب ونصائح الاباء تحت مجهره يتأملها بتدقيق ، يجعلها ركيزة قابلة للتعديل والتحويل والتجديد والاضافة والابتكار .. يعمل فيها وطورها بما ثبتت العلم والمعاصرة والتجربة صحة وضرورته . بالتصنع في تجارب السلف ووضيعة اساسا للتجارب المتقدمة يوفر للشباب كثيرا من الجهد الزائد والزمن الاطول في تحقيق ما يهدفون اليه .. ليس من صالح الجيل الجديد ان يهدم بل من واجبه ان يراجع ويقيم المصافة ، فقد لا يكون ما يرونه من خلل ، في الاصل ، القائمة ، بل في التطبيق بأساليب وافكار قديمة كان الجيل السابق لا يعرف غيرها .

تجارب الاباء ونصائحهم زاد لا يجوز تجاهله .. يجب مراجعة هذه التجارب وجعلها اساسا لكل تجربة مماثلة تعترض حياة الشاب ، يتأمل تصرفاته ومشافه على ضوئها ، ويعرف ما يجب ان يفعله وما لا يجب . يأخذ منها ما يدفعه ويدفع مجتمعه الى التقدم وما يوفر حياة افضل .. لا بد ان يكمل الشباب العمل والانتاج ويضيف

الى تراث السلف ما لم يكنهم عصرهم من تطويره .. وعلى الشاب ان يلفظ كل نصيحة تهدف الى التثبت بما لا يتماشى مع عائلته المتجدد المتطور فان التزام الطريق الواحد هو انسياب قطع .. ولا أحد ينكر حق الشباب في التجديد والارتفاع بالبناء ، فلو ان الخلف لم يطور حياة السلف لتوقفت دنيانا حيث كانت وعشنا في بداليتنا الاولى حتى الان .

وواجب الشيوخ ان يفرقوا بين الجمود والاصالة ، وعليهم ان يعاصروا الابناء ويفهموا ما يواجههم من تحديات العصر ، فالارتباط بالماضي وحده والتصطب له عزلة عن المنطق والحياة والحضارة ، وينتج عن جفاف في الفكر والنفس .. عليهم ان يضعوا حقائقهم اسماهم الشباب ويعمدوا الى اسلوب الحوار والافتتاح . اتنا في جميع مراحل

ميراث الحب

كانك الماء فيه الري للصادي
كما تعلقق اورداد لاورداد
وما حلا بسوى نجواك انشادي
وحين شمتك اصحى يوم ميلادي
ورؤيتي لفتاتي خير اعيادي
كما اغني غناء البلبل انشادي
مشحونة بمصان ذات ابعاد
في شاعر للوات الحسن منقاد
وهل يظلل امرؤ حيا بلا زاد
وليس غري لاهل المشق من حاد
تريد شحيرة في سرحة الوادي
وفد اقلت عليه صرح امجادي
يفنو لها كسجين بين اصفاد
في كل فرع يظلل الروض ميداد
والحب يحو بارواح واجساد
سمت به فوق اخضان واحقاد
ذكرنا به بتقني الرايح القادي
ككوكب في سماء الحب وقساد
لقد غدا الحب مصراتي لاوادي
خضر عباس الصالحى

لما لقيتك شعت شمس السعدي
وعاطفتني القنى في فيض بهجتها
فجرت ينبوع احساسي وعاطفتي
مضى كحبة طيف في الكرى عمري
والناس تستقبل الاعياد في فرح
ودوحة الحب في الدنيا اليه لها
وارسم الناس والاكوان في صور
فالحب يخلق ابداعا وتجربة
وزادي الحب مهما امتد بي عمري
حسوت للحب مشغولاً بفاتنتي
والحب عندي تراثيـل اوددها
صنفت في الحب واستعذبت لوعته
الما احب فؤادي الحب غائبة
رنت للحب كالاطيار اغتيتي
سموت بالحب عن اوشاب موجبة
وخمرة الحب من امسى يعاقرها
من مات حيا فان الحب يمتحه
ومن فدى نفسه للحب لاح لنا
والناس ان ورنوا اولادهم لهما
بغداد

نصائح الاباء وتجاربهم حصيلة اكثر الناس خلاصا
لنا ، تمتاز بالموضوعية والصدق ، هدفها تاصيل القيم
السليمة ذات الجوهر الانساني الاصيل والكشف للانبناء
حديثي العهد بالحياة عن موضع الخطا والصواب وتجنبهم
الحفر والمطبات التي تردوا او كادوا ان يتردوا فيها ،
وافصر السبل الى النجاح واكمال البناء الحضاري على
اساس متين راسخ . . انها ثروة قيمة تمكن الانشاء ان
يبدأوا من نقطة متقدمة عن نقطة البداية التي بدأ منها
الاباء .

إيليا حليم حنا

القاهرة

حياتنا في حاجة الى فكر متكامل تميز وهذا الفكر لا يكون
الا بجدل وصراع فكري خلاق ، لا بد من الحوار والتقاش
لتعميق الاسس الصحيحة ولاتراء التجارب السليمة
وتصفية رواسب الفكر المتخلف .

الشباب هم اصحاب الفد ، وعالمهم عالم سريع
التحرك ، ولا يمكن لجيل سابق ان يقرر وحده مصير الجيل
الجديد بافكار قديمة وعادات فكرية وسلوكية قديمة . .
تجارب الكبار ونصائحهم تكون موقفة ان تثبتت بأسلوب
حياة قديم حاربه مصلحون وغيره ، او اثبتت التغيرات
العلمية ضرره او عدم جدواه ، وتنضج الرؤية وتنضبط
المقاييس بالحوار المتبادل والدراسة المشتركة بين الجيلين .

الشاعر عزيز أباظة

ما احتوى عليه من صلق ودقة في تحليل شخصية الرجل وعرض سيرته عرضا جميلا جذابا مؤثرا .
وما أجدر عزيز أباظة بان تخرج عنه مئات الدراسات فمقترية هذا الرجل وشاعريته لا يفي بهتقما قلم ، ولا يجحد عقلمتها انسان .

- ٢ -

ولد عزيز اباظة في قرية « الرعمابة » بالشرقية في ١٣ من اغسطس عام ١٨٩٨ م ، و تلقى ثقافته الاولى في القرية ، ثم في مدارس الشرقية والقاهرة ، وظهرت موهبته في الادب والشعر منذ صغره ، وعكف على كتب التراث بتزود منها بقسط موفور من الثقافة الادبية .

وشاهد حركة مصطفى كامل ، وثورة ١٩١٩ التي تزعمها سعد زغلول ، وشاهد كل الاحداث التي مر بها وطنه في القرن العشرين حتى وفاته .

وفي عام ١٩٣٦ انتخب عضوا في مجلس النواب ، وبعد قليل اختير مديرا للقليوبية ، فلمنيا ، وبورسعيد ، واسيوط . ثم لم يلبث ان انتخب مرة اخرى لمجلس النواب ، فمجلس الشيوخ ، ثم اختير رئيسا لادارة مطبعة مصر ، فعضوا في كثير من الشركات والمؤسسات ، ومقررا للجنة الشعر بالمجلس الاعلى للفنون والاداب .

وظل كذلك بحب البلاد ، ويقوم بالرحلات الى الخارج ، حتى استأثرت به رحمة الله في الحادي عشر من

شهر يوليو عام ١٩٦٣ ، فخرت مصر وخسر العالم العربي وشكلت دولة القريض علما من اكبر اسلامها ، وشاعرا من اعظم الشعراء ، الذين دموا نهضة الشعر والادب واسدوا للحركة الشعرية المعاصرة كل ما تعثر به من ازدهار وشموخ وجلال .

- ٣ -

خلف عزيز اباظة خمسة دواوين شعرية هي :

١ - انات حائرة .

٢ - من الشرق والغرب

٣ - تسابيح قلب .

٤ - في موكب الحياة .

٥ - في موكب الخالدين .

وترك عشر مسرحيات شعرية ، هي :

١ - قيس ولبنى ، وقد نظمها في النيا عام ١٩٤٢ وكان شوقي قد كلفه بكتابتها قبل وفاته ، وقد قدم لها الاستاذ عباس محمود العقاد وقد مثلت لأول مرة على مسرح الاوبرا عام ١٩٤٣ .

٢ - العباة ، وقد قدم لها محمد حسين هيكل ، ومثلت لأول مرة على مسرح الاوبرا في القاهرة في ٢ نوفمبر عام ١٩٤٥ .

٣ - مسرحية الناصر ، وقد قدم لها الاستاذ احمد حسن الزيات .

بقلم الدكتور محمد عبد التعم خلفا

- ١ -

ما زلت اذكره : فارغ الطول ابيض الوجه ، مشربا بحمرة الشباب على وجهه ابتسامة دائمة ، تحمل معنى الاطمئنان والثقة والامل وفي ايام المحن كانت هذه الابتسامة تطوها مسحة التفكير العميق ، والتصدي للاحداث ، والتحدى للخطوب .

كنت في اسبوط ابان عام ١٩٤٦ ، وكنا نقعد الندوات الثقافية بجمعية الشبان المسلمين فيها وكان يديرها محافظة اسبوط هو الشاعر الكبير عزيز اباظة ، وكنا نحضر بنفسه ندواتنا ويشارك فيها بالرأي والتوجيه وانحاز ، وما كان احد من حكام الاقاليم الكبار يفعل ذلك ولا ينصرد في يوم من الايام .

وفي مطبعة مصر ، وكان عزيز اباظة (باشا) رئيسا لادارتها كنت ازوره في مكتبه فيها ، فاشعر بان الاباطي عزيز باشا خلق شاعرا قبل ان يكون اي شيء اخر ، وفي منزله في الزمالك ، وفي فندق عمر الخيام في اول هذه الضاحية الجميلة قابلته مرات ومرات ، حيث كنت اجد فيه روح الشاعر الانسان قبل ان افس منه روح الرجل العظيم ، الذي يحمل على كاهله امباء المجد والشاعريّة والشعراء .

ودمونا ليجاهر في رابطة الادب الحديث ، في امسية من امسيات الثلاثاء ، قلبى الدعوة ، وحضر وجلس طويلا يتحدث وبطيل الحديث ، ويدور الحوار حول المسرح الشعري بين امسه وحاضره ، وهو لا يمل الجلسة ابدا . عزيز اباظة الرجل الانسان ، والشاعر المحلق والاديب الكبير . شخصية فريدة من تاريخنا الادبي المعاصر وقل ان يجود بمثلها الزمان .

بالاسم كنت اقرا كتاب « ابي عزيز اباظة » تأليف ابنته غفاف عزيز اباظة ، فراغني بساطة اسلوبه ، وروعة

٤ - مسرحية شجرة الدر ، وقد مثلت في مسرح الاوبرا في نوفمبر عام ١٩٢٧ .

٥ - غروب الاندلس ، وقد قدم لها د. طه حسين ومثلت لأول مرة على مسرح الاوبرا في القاهرة في ١٥ من نوفمبر ١٩٥٢ .

٦ - شهریار ، وقد قدم لها عزيز اباضة نفسه ، ومثلت لأول مرة على مسرح دار الاوبرا في ٣ من نوفمبر عام ١٩٥٥ وقد عاونه في اعداد هذه المسرحية عبد الله البشير .

٧ - اوراق الخريف ، كتبها عام ١٩٥٧ .

٨ - قافلة النور ، نظمها عام ١٩٥٨ .

٩ - مسرحية قيصر ، نظمها عام ١٩٦٣ .

١٠ - مسرحية زهرة ، وقد كتبها عام ١٩٦٨ .

ولم تمثل هذه المسرحيات الاربعة الاخرى .
وقد درس د. عبد المحسن عاطف سلام المسرح الشعري عند شاعرنا الكبير في كتابه « مسرحيات عزيز اباضة » وللإباضي ملحمة شعرية في السيرة النبوية بعنوان « من اشراقات السيرة الدالية » نشرت عام ١٩٧١ م .

- ٤ -

والمرح الشعري عند عزيز اباضة مسرح جد غني بالشاعرية والموهبة والصراع والحوار الشعري الجميل ، وفي مسرحيات اباضة الست الاول يتناول الشعسر احداثا تاريخية ، وكذلك يتجه الى التاريخ في مسرحيته « قافلة النور » و « قيصر » .

اما مسرحياته الاخرى : اوراق الخريف ، وزهرة فينتجه فيها الى الموضوعات الاجتماعية المعاصرة ، وان كان قد تأثر في مسرحية « زهرة » بمسرحية للشاعر المسرحي الافريقي القديم يوريبيدس ، كانت بطلتها هي قدرة ، التي كتب عنها ايضا الشاعر الروماني الفيلسوف سنكا ، والشاعر الفرنسي راسين .

وفي المسرحيتين الاجتماعيتين بسط شاعرنا الكبير عزيز اباضة لفته حتى عادت اقرب الى اللغة اليومية ، دون ان يتخلل من فصاحة لفته وجمالها .

والمرح الشعري عندعزيز اباضة حافل وغني بالحوار والصراع وبالشخصيات المسرحية .. ويدافع عزيز اباضة عن اتخاذ الشعر لغة للمسرح في العصر الحديث ، بينما يعارض الدكتور طه حسين ذلك .

وحين يرى طه حسين ان التمثيل شب عن طوط الشعر وتعمد على اوزانه وقوافيه - (ص ٦٤٧ مسرح الشعر ج ١ عزيز اباضة) ، يرى الشاعر الإباضي ان الشعر انسب للغة الحوار على المسرح من النثر (ص ٨١٥ مسرح الشعر - اباضة - المجلد الاول) .

ولقد كان ارسطو يعتبر المسرحية تقسا من اقسام الشعر ويرى ان المأساة ارقى انواع التعبير الشعري ،

فهي ارقى صور الشعر جميعها .

والمرحيات الافريقية والرومانية القديمة كانت

كلها شعرا ، من مثل مسرحيات : اسفيلوس ، وسوفوكلس

يوريبيدس ، ارسطوفان ، مناندر ، سنكا ، بلوس .

وفي عصر النهضة وازدهار الكلاسيكية في العصر

الكلاسيكي ظلت المسرحية تكتب شعرا ، كما نراه عند

امثال : شكسبير ، كورني ، راسين واخراهم .

وفي عصر تيار الرومانسية ، وتيار الواقعية كتب

المرحيون مسرحياتهم نثرا ، مخالفين بذلك الاصول

الكلاسيكية .

وان كان بعض الكتاب المسرحيين ظلوا يكتبون

مسرحياتهم شعرا ، من مثل اليوت في امريكا ، كريستوفر

نراي في إنجلترا ، واندرسون في امريكا ايضا ، ولوركا في

اسبانيا ، بيتس في ايرلندا .

ويقول سومرست موم : ان المسرحية النثرية التي

وقفت عليها حياتي كلها سوف تموت عما قريب . وقد

بدا الجمهور المثقف يمي المسرحية الشعرية ويفتح صدره

وذراعيها لها . وقد نقلت مسرحيات الغرب الى العربية

شعرا ونثرا .

والمرح الشعري بذاه احمد شوقي امير الشعراء

بمصر حياته الخوالد ، من امثال : كليوباترا ، مجنون ليلى ،

عنتره ، وغيرها .

وقد خلف عزيز اباضة امير الشعراء احمد شوقي في

امارة (المسيح)لشعري ، بما قدم من اعمال مسرحية خالدة

على امتداد الازمان ، وخل لواء الشعر المسرحي بعد شوقي

سنوات طويلا تبلغ الاربعين .

- ٥ -

وفي الشعر الغنائي بعد الشاعر الكبير عزيز اباضة

من رواد الشعر الكلاسيكي الكبار ، ومن اعلام نفخته بعد

شوقي رحمهما الله .

ويقول العقاد عنه : عزيز اباضة شاعر من شعراء

الطبقة الاولى في اللسان العربي ، ومؤلف من مؤلفي القصص

التمثيلية المملودين في هذا الزمان (ص ٢١ المجلد الاول

من مسرح الشعر لعزيز اباضة) .

وشهرة ديوان اباضة « انات حائرة » في الشعر

الحديث شهرة فائقة ، فقد وقفه على رثاء زوجته التي

توفيت في التاسع عشر من يونيو عام ١٩٤٢ ، وضعه احر

العواطف وانبلها واسماها .

يحل يوم ميلاد الشاعر ، فيذكر رفيقة حياته التي

ودعت الحياة ، ويقول :

اهول والقلب في اصلاصه شرد بالدمع لا عدت لي يا يوم ميلادي

ويقول من قصيدته « من اطراف الماضي » التي

نظمها بعد وفاتها بنحو شهرين :

هولت بالبيت العزيز صلحا فبلى واوشك ان يرد سلاحي

وحولنا الليل يطوي في فلقائه
وتحت اظفاله نشوى ونشوانا
وتحببنا الكون من التبحر بجمنا
والله صهيد والإسماع العنانا
لم تفتق ولعول العرس بعفونا
وكم سانسق روحانا ولياننا
لم اتشينا وما زال القليل ظلي
والوجد معتنا ، والشوق لعانا
أما روائعه في الوطنية والقومية فكثيرة لا تحصى ،
ومنها قصائده : وحى الجلاء - حريق القاهرة - من وحى
النكسة - أم كلثوم الى الشباب - ذكريات القرن - روما
وشوق - اشواق - ليلة في زحلة - الاميرة تحفة .

ويطول بنا الحديث من هذه القصائد وأمثالها من
قصائد الاباضي المعصومات ، واوابده الخالدات .
ولا أنسى شعره الاسلامي في ملحنته الخالدة :
« اشراقات السيرة الزكية » التي نظم فيها السيرة النبوية
شعرا .

وفي قصيدته دنيا القرآن يقول في كتاب الله الحكيم :
اتلف على الفصول قليل : شعر
وقل على الفصول : قليل : شعر
نصالي الله احكمه كتابنا
فليس لعافل ان يغفل عن
مطالع حكمة ، ومعين هدي
وبصر مع فيه العو در
نصدي ، وهي من الف ولا
غواصله ، وأعجز وهو نشر

ويقول في الأزهر وهو يرثي شيخنا ازهريا هو العلامة
الشيخ محمد علي النجار عضو المجمع اللغوي :

منير في اري الكتانة قسي
تتمنى لو قد حوته اثريا
من اوائلي المصلحون ارق منه
شرفا سامعا وعلما سنيا
انه الأزهر الشريف أجده
سه في صحنه السنا العربيا
في حوى التقي الرحيب ولي المنا
لعه العائيات شينا طيبا
با اما كذا في الشرق والفر
ب ويا شيخنا الوفور الفتيا
كم نبئت الافئدة فترا : وطما
مقري منهم يسلي بهاريا
وعن اقبال يقول الاباضي :

في جلال الهداة من نبيااته
وسنى الخالدين من شعرايه
حمل الشرق شمل الفكر في الدهر
ر ، وشع العمل في ارجائه
أبه اقبال أنت من لمح الف
سه على خلقه ، ومن الانه
ومن حكمه في خواطره « قال صفوان » يقول
شاعرا كبيرا :

واجمل العسك حكم شوري فلان
الى ادى الى حكومة فرد
ليس رايسان في الاسود كراي
واختلاف الآراء بيني وبهدي
لست احجى رايانا من المرسل
القصوم حتى تقول الطع وحدي
اتنا لسفر الخائض كالصبيح
بالعبد من العصور ورد
قد سمنا من الفضة وصف
اوقصوه فلم يلف عند حد
حكم فرد حتى وان كان عبدا
غير مجد في ملي ، غير مجد

- ٦ -

وشعر عزيز ابانة بموسيقاه الحلوة التي تثار فيها
بأسناده امير الشعراء احمد شوقي رحمه الله ، وبألفاظه
الجميلة وبأسلوبه البليغ الرائع ، وبمضامينه الانسانية
النبلية في شتى افراض الحياة ، وبكل خصائص الوجهة
والملكة والمقدرة الشعرية ، حري بالحفاوة ، جذير بالاكبار
والتقدير ، فمعين بان يرفع صاحبه الى ذروة المجد ، وقمة
الخلود .

محمد عبد التيم خطابي

القاهرة

وجعلت اسائه فلو ملك اليكسا
ولطامه ليسك يمدح هاني
اعرفتي يسا دار ام التكراني
تهيبه الاتسى واليبث واللام
يا دار قد مال الزمان بانسنا
وعصوى بوى شملنا القسما
يا احبت اسال الصبا وفراجه
والضاحك الفتوان من احلامي
ان تجدي فلانا القيم بسلامي
ومودني حتى يحسن حماني
ويقال لي : اصبر ، ما لك حيلة
والنسر بين ترابي ومطلي
وخصيدته « ليلة وليلة » لا نظير لها في الشعر العربي
وقد نظمها الشاعر في الذكرى الاولى لوفاة زوجه ، وبها
يقول :

يا ليلة جيمتنا بعد طول نوى
ذكراه حاجت لنا الانجاش اوانا
ذكرت ما كان من عرس جلوت به
علي الكرم خلق الله انسانا
يلسا هيلسا نعلي الصبح مؤلفا
والرؤى متسقا ، والبيان ربنا
بننا نصير خلاص الليل بسمتنا
ونستتر شجون الليل نيجونا
فالت وللت ، فلم نلغز مقالتنا
الى المباح ، ولم نهما شكوانا

سعر بيع مجلة الاديب :

العراق	٢٠٠ فلس
الكويت	٢٠٠ فلس
أبو ظبي	٦ دراهم
دبي	٦ دراهم
قطر	٦ ريال
البحرين	٦٠٠ فلس
الأردن	٤٠٠ فلس
السعودية	٦ ريال
اليمن	٦ ريال
عمان	٦٠٠ فلس
مسقط	٦٠٠ يسه
مصر	٤٠٠ مليم
ليبيا	٦٠٠ درهم
تونس	٦٠٠ مليم
المغرب	٦ دراهم

السِّيكارة

ليس صغري مضافة للبغايا
ان تظنيه ممرجا للبغايا
كيف لا ينبت البلاد بلايا ؟

لم يسلم زمانه لهوايا
ان ليلاي لم تعد لبغايا
ولقاء يهيج نار اسيا
ثم قلت التاب يمعو الخطايا

كيف تستعذب السوم الحنايا
فلا مرجبا بهذي التنايا
خفت ان يخنق الدخان صبايا
لا تقلني صرت علي الضفايا

يسد حسوتي لثنت يدايا
مستريحا ، وكان تكنا كرايا
طيبات القلداه عندي نفايا
وليال قفيتها في رذايا
احمد الله ان نبهت رجايا
لا تغذي خطاك خلف خطايا

اهلوك فلهارحمت ضعف البرايا(١)
وسلوى تخفي بلور الناي
كيف تستحسن الاغاي هدايا ؟
خلفها من مقاصد ونوايا
هي في ملكك العريض رعايا
قلت يكفي ان قد نهاني نهايا
ريحة التبغ فزعة للصبيا
لست اذني الا لهلي الضحايا

في خلوعي - مما نشت - بقايا
ساحيني .. لقد نبشت الخبايا
هل اصالي التي تسم دعايا ؟
فلاهي ، فلاهي واغري سوايا !

انهي ! انهي واغري سوايا
هو للحب هيك ، فتوفي
نفثة منك في الصلوع بلاد

حن قلبي اليك ، لكن عقلي
جمعتنا الاقدار ثم افترقنا
كم لسراق به تفر عيوني
سامني حبك العذاب سينا

انت سم بين الحنايا زعاف
الجرانيم عششت في ثناياك
ما انما في هوالك اول حسب
كنت لي في الضفاء كيدا عظيما

حزرتني ظسوار منك ، ولولا
نمت - منذ ابتعدت عنك - قريبا
ونمتت بالضلواء ، وكانت
رب ليس قفيتها في سعال
سؤت اصلا فخاب فيك رجائي
صائبني على صنيي ، ولكن

يا ابنة الصين اهلك الناس
وعر انت للقلوب ولايدي
بتهاداك في الجبالس قوم
نمت النار في شفاك عما
فانقي الله وارفتي بقلوب
قيل دخن ، فما نهى عنك دين
يقظة العقل انقلدتني ، وكانت
ويح عشائك الساكن ..! اتي

ربع قرن مضى ، وما زلت اشكو
ولمي فيك صار كرها وبغضا
حز في النفس ان اناك ، لكن
يا ابنة الصين قد بولتكَ دهرا

(١) قيل ان الصينيين هم الذين اكتشفوا التبغ .

زكي قنصل

بوانس ايرس

الأديب الأستاذ البير أديب ، تليها مجلة « الضاد » الحلبية
لصاحبها شاعر حلب الأستاذ عبد الله يوركي حلاق
أكثر المجلات ترحيباً بمقالات الفقيده .

ومن جمع تلك المقالات ، استطاع الفقيده ان يخرج
لناس معجماً ضخماً باسم « معجم الاخطاء الشائعة »
ويوم لقي وجه ربه كان بسبيله الى أخر أراح عدد من

المعجمات المأثلة .

موجز عن حياة الفقيده وأثره

ولد الفقيده - كما ذكر هو بنفسه - ببلدة جنين
أحدى مدن فلسطين الحالية لابام بقيت من سنة ١٣٢٠
الهجرة ، وفق السادس والعشرين من شهر آذار سنة
١٩٠٣ ميلادية ، في أسرة عربية النجار تنسب الى أحد
أفرادها ، وكان من رجالات الدولة العثمانية اسمه
« خورشيد باشا الحسيني » .

وفي جنين عاش الفقيده أيام طفولته ، وفيها بدأ بتلقي
تعليمه الأولي . وكان والده « فريد خورشيد » من موظفي
الإدارة في العهد العثماني ، مما أدى به الى التنقل مع
طفله محمد بين عدد من بلاد الشام ، وما أنهى « محمد
خورشيد » تعليمه الابتدائي ، إلا بعد ان مر على مدارس
كل من طولكرم وغزة ودوما ودمشق وحيداء .

أما الدراسة الثانوية ، فقد أتمها الفقيده في «مدرسة
الفنون الأميركية » بمدينة حيداء ، ثم التحق بالجامعة
الأميركية في بيروت بقصد دراسة الطب البشري .

كان الفقيده ، وهو يدرس الطب ، يتشغى بقرض
الشعر كلما تبهر من الدراسة او منحت فرصة ارتاحت
فيها نفسه او جاشت رغبته مرة ان أمير الشعراء أحمد
شوقي يزور لبنان فسمى للتقرب منه حتى أسمعه بعض
نظمه ، وراقت لأمير الشعراء بواكير الفتي فاستزاده ، وما
كاد يسمعه معارضته لقصيدته أين زريق البغدادي وينشده
قوله فيها :

رايته نعتها ، والدمع مضطرب العنان يحسسه والوجد يطفه
فهللت نكاد ندي ما ألم به يوم الفراق ، وما لبده انعمه
ولي السافي دموع لت يهرمه في الصلوع تنج لت سمعه
حتى وقف الشاعر العظيم تحية لتبوغ الفتي وصاح
به : « هذا الشعر لك وتدرس الطب ؟ » فقال الفتي :
« وما أصنع وإني يريدني طبيباً ؟ » وأجاب أمير الشعراء :
« أدرس الإدا بوتيح بالفة يا أخي وأترك الطب لتفرك
والأضمت وأضمت ما أنت مؤهل له » .

ولم تنقضى سنة ١٩٢٦ - ١٩٢٧ الدراسية ، الا وكان
اسم الفقيده مدرجاً بين خريجي كلية الآداب بالجامعة
الأميركية ، ويوما دخل محمد خورشيد ساحة النضال
التي اختارها لنفسه دعماً للعربية لغة الذكر الحكيم ودفاعاً
من سلامتها ، وسافر الى العراق ليتولى التدريس في ثانوية
بغداد ودار المعلمين فيها ، ثم عاد الى فلسطين ليدرس في



محمد المدناني

محمد المدناني

١٣٢٠ - ١٤٠١ هـ

بإلم الدكتور عثمان الخطيب

فجعت العربية يوم الخامس من شوال سنة ١٤٠١ هـ
الوافق للخامس من اب سنة ١٩٨١ م ، بأحد شعرائها
المجودين الكاتب الأديب والفوري المحقق الأستاذ محمد
المدناني أحد أعضاء مجمع اللغة العربية الأردني المراسلين ،
كان فقيدها الكبير من أنشط معلمي اللغة العربية
التي تبارى على سلامتها من اللحن والرواثة ، ومن أكثر
العاملين على ملاحقة الاخطاء اللغوية والنحوية التي تسرب
الى الفصحى عن طريق اقلام فريق من الأدباء والكتّاب
ومحرري الصحف ، او عن طريق سماع أكثر مذهبي الزاد
او التلفاز . فكان رحمه الله يتتبع الخطأ وينحري الصحيح
ولا يتأخر عن استفادة أهل العلم والمعرفة كلما دق الامر
او غام .

كان الفقيده يديج المقالات المسهبة يعرض فيها الخطأ
الذي التقطه وبين صحته او ما ذكره أهل العلم حوله ،
ثم يخص بها إحدى مجلدات الوطن العربي التي تعنى
بالعربية الفصحى او بالأبحاث الرصينة والتكر السليم ،
وكانت مجلة « الأديب » البيروتية لصاحبها الشاعر

كلية النجاح بنابلس في عامي ١٩٣١ - ١٩٣٢ وفي الكلية الرشيدية بالقدس حتى عام ١٩٤٢ .

ولم يستطع محمد خورشيد ، وهو داخل فلسطين والامارات عليها فلها ، ان يقصر نضاله على تعليم العربية والدفاع عنها ، مما ادى به الى السجن فالتقي بهتهم سياسية مرات عديدة حتى كانت سنة ١٩٤٧ التي اميد خلالها الى وطنيته في دائرة المعارف العامة بالقدس .

ولما كان عام النكبة سنة ١٩٤٨ غادر فقيدنا الارض التي احب ان يموت شهيدا على ترابها ، الى شرقي الاردن ثم الى دمشق فحلب يدرس العربية ويدافع عن سلامتها حتى تقاعد سنة ١٩٦٤ ، دون ان يقرب سيفه ، مخنارا مدينة بيروت مقاما ، مواصلا فيها جهاده حتى سقط شهيدا في وسط المعركة (ومن المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فممنهم من قضى نحبه وممنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) .

رحم الله الفقيد رحمة واسعة وعوض العربية خيرا .

حمل الفقيد اسم « محمد خورشيد » صفيرا ، وشب وهو يحمله ، ولم يلبث حتى ضاق به بعد ان عرف صراحة نسيب الهاشمي واصالة قرشيته القنادية ، فعمل على انبات ذلك وتغيير اسمه بالانتساب الى جده الاعلى « عدنان » ثم نظم قصيدة عنها « من ميمنة العقائدي الى محمد خورشيد » جاء فيها :

نضجت على هوى الفصحى صبيبا وضع شعرها غشت البابا
فلم نر نسر نسر كي الله وردا فراح السب ينهمم الكتابا
وجعلت اسم « خورشيد » ولما تمت الى الاكسرة سنانى انتسبا
للدلمسة ، فالسدم بمصري من الزهرة سنانى وثبا
بدا الفقيد انظم صفيرا فلا عجب اذا ما غرر شعره وتنوع اغراضه ، ولا عجب بان اذا ما راينا الشاعر يجمع ما نفرق من شعره لينشره على الناس في عدد من الدواوين بحسب غرضه . وامامي الان عدد من دواوين الفقيد المطبوعة ، واحمها في نظري ديوان اطلق عليه اسم « ملحمة الامومة » وهو اول ديوان بالعربية خصه ناظمه بالام مشيدا بما جللت عليه من رحمة وحنان ، وبما دفعها اليه حناتها وحبها فلدة كبدها من اشارة وتوضيحات في سبيل ان ينما ويسعد .

وللفقيد شعر في الغزل فيه رقة وفيه ملوحة ينعان على ما يحمله بين جوانحه من حب قوي وعاطفة متاججة كما له رثاء فيه لوعة وفيه وفاء ينعان على ما في نفسه من ود واخلاص . والفقيد ايضا شعر وطني فيه فخر بمرورته وفيه اعتزاز ببني قومه يدلان على اصالة وكرم محنت .

وكما كان شعر الفقيد متين السبك حلو الدباجة يحاكي فيه او يعارض الفحول من شعراء العربية ، كان

نثره قويا جميل الصياغة فيه سهولة وفيه دعابة لعل على حلو شمائله وجبه للفكاهة والنكتة ، وبه كتب بعض القصص والمقالات الادبية ، وبه دون سيرته الشخصية ونصلا من مذكراته السياسية .

واذا كان « معجم الاخطاء الشائعة » الذي طبع في بيروت سنة ١٩٧٣ ، اخر ما اطلعت عليه من مؤلفات الفقيد ، فقد كانت مقالاته الادبية وتحقيقاته الفنوية تطلع علينا بين الغنية والفينة تزين طائفة من المجلات الادبية ، وما كاد الفقيد يشعر بان متاعب الشيخوخة باتت تهدد حياته ، حتى ضاعف نشاطه بعمل ليل نهار على جمع ما لديه من شعر ونثر وتقدم وتحقيق ، بغاية دفعه للنشر ليخرج الى الناس دواوين : لكل فن من فنون الشعر التي نظم فيها ديوان ، او معجمات : لكل نوع من تعقيقاته اللغوية معجم ، او كتابا : لكل من السياسة او القصة او السيرة كتاب . وليس ادل على دوامة النشاط الذي لف الفقيد خلال سنواته الاخيرة ، من الاستشهاد بفقرات من الرسائل التي استمر يواصلني بها طيلة تلك السنوات ، لاطلامي على جهوده المضيئة واستمداد ما يشجعه على مواصلة هذه الجهود ، متحديا بها الملل والامراض التي كان يعاني منها ، مستبظا الاجل المحترم ، الا ان استوفاه وسقط شهيدا في المعركة التي فرضها عليه ايمانه بالعربية واجتهدتها محنته لبلده وبني قومه ، سقط والقلم في يده وتجاوب المطبعة مشقورة جعل فراشه تمده الله بواسع رحمته .

١ - في رسالة مؤرخة في السابع من ايلول ١٩٧٧ كتب الفقيد يقول :

(. . اخي النبيل انني على وشك الانتهاء من تأليف « معجم عثرات الادباء » . . ارجو ان يغوز برضاكم اكثر

من توماه « معجم الاخطاء الشائعة » لانني بدلت في تأليفه جهدا اكبر وصبرا اطول . . هل توافقون على نشر اكثر من اربعمئة ملحوظة او عشرة سجلتها على « المعجم الوسيط » القاهري ، وكتبتها بالاسلوب المهذب الرقيق الذي كنتيم به تقدمكم الطمحي (. .)

٢ - وكتب في رسالة مؤرخة في السادس من نيسان ١٩٧٩ قائلا :

(. . عدت ادراجي الى بيروت لانجز « معجم عثرات الادباء » . . والذي يبشّر بطبعه قريبا ، وقد بنع في نحو الف صفحة من القطع الكبير .

وفي دولة الامارات انجزت « معجم الاسماء » ، و « الفصحى نظم حواء » : هو مصيب وهي مصيبة ، ونائب ونائبة ، ونازل ونالزة ، والقارع والقارعة ، والقاضي والقاضية الخ (١) . . وارجو ان اخرج من عزلي الادبية هذا العام) . .

٣ - وكتب في رسالة مؤرخة في السادس من حزيران

١٩٧٩ ما يلي :

(ابشرك باني عدت الى صحتي الاولى ، وانتهيت من فترة النقاهة التي حدها الاساءة ، وبدأت ساعات عملي اليومية العشر يوميا والحمد لله .. وها انذا قد سلمت الحروف السبعة الاولى من « معجم عشرات الادباء » للناسر على ان يباشر بطبعها قبل حلول شهر تموز ان شاء الله وبدأت بإعادة طبع « معجم الاخطاء الشائعة » وانتهت تأليف « معجم الاسماء » وسأنصرف قريبا الى طبع اثني عشر ديوانا ارجو ان تفوز برضاك ..

لقد ارسل الى مجموع عمان المحلة ، وهو يزودني بجميع مطبوعاته ، وقد قرأت بامامان مقالك النفيس ، الذي سافيد من مادته في معجمي « فوات المعجمين » الذي بدأت بتأليفه مستمدا على عون الله سبحانه وتعالى . وكتب في رسالة مؤرخة في التاسع عشر من تموز سنة ١٩٧٩ ما يلي :

(.. ابشرك بقرب البدء بطبع «معجم عشرات الادباء» في نحو الف صفحة من الحجم الكبير ، وقرب البدء بإعادة طبع « معجم الاخطاء الشائعة » مع اضافة عشرات الاستدراكات التي اخذتها منك من مقررات مجمع اللغة العربية بالقاهرة التي تلخصها بسهولة ويسر بعد ان تفك المقدمات من بعض عباراتها ..)

٥ - وما جاء في رسالة كتبها في الثامن والعشرين من ذي الحجة سنة ١٣٩٩ قوله :

(.. انني مدين يا اخي لك ولعملي قليلي من أدب العرب الافذاذ كشوقي ، والامير شكيب ، والرسائي ، والزهادي ، والشبيبي ، والاخطل الصغير ، والحصري ، والنشاشيبي ، والزركلي ، ومجد الرحمن الشهبندر بتشجيعهم اياي على مواصلة النظم الذي مارسته وانا دون العاشرة ، والذي جعلني اقضي جل وقتي في عشر السنوات الاخيرة من عمري في البحث اللغوي ، لكي اضمن - قدر المستطاع - خلو شعري من الاخطاء القوية اولا ، وخلو مؤلفاتي النثرية منها ثانيا .

وارجو في عام ١٩٨٠ - ١٩٨١ ، اذا مد الله سبحانه وتعالى حبل الاجل ، ان ارسل اليك اثني عشر ديوانسا مفرقة او مجمعة ، جل قصائدها لما تنشر بعد ، مع بضعة كتب منشورة ، لانني عزم - بونه تعالى - ان احاول طبع معظم مؤلفاتي المخطوطة قبل الرحيل الذي اشعر انني صرت منه قاب قوسين او ادنى .

لقد سلمت مكتبة لبنان معجمي الجديد « معجم الاغلاط اللغوية المعاصرة » وقد يتنهن من طبعه قبل نهاية شهر تموز المقبل ، وقد يقع في نحو الف صفحة من الحجم الكبير ، ارجو ان تفوز كلها او جلها او بعضها برضاك .. ٦ - وجاء في رسالة مؤرخة في السادس عشر من

نيسان ١٩٧٩ قوله :

(.. الحمد لله على سلامة العودة من مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ولطني افيد من مقرراته الخالدة التي تلخصونها في مجلة مجمع دمشق بأسلوب غاية في الوضوح والبيان ، وارجو ان اتقل بعضها الى معجمي الرابع « معجم فوات المعجمين » الذي ارجح انه سيطلع بعد انقضاء السراج ..)

٧ - وكتب في رسالته المؤرخة في السادس عشر من حزيران ١٩٨٠ ما يلي :

(.. ارجو ان تكون قد تمتعت بأيام انعقاد مؤتمر اللغة العربية ذلك المؤتمر الذي تنتظره قلوبنا مثل البائنا ، لانه يعطينا جرعة لغوية تتمتع بها عاما كاملا ، وساعدني اليوم في زيادة مواد معجمي الثالث « فوات المعجمين » بعد ان دمعت المعجم الثاني « معجم الاغلاط اللغوية المعاصرة » الى الطبعة ، التي انجزت حتى الان تنفيذ يد الحروف العشرة الاولى والحمد لله .

انتهيت قبل قليل من تحضير قصائد مختارة من اثني عشر ديوانا لتوضع في ديوان واحد كبير قد يقع في ٨٠٠ صفحة ، وانتظر الصدور لي نشر امين للبدء بطبعه ، والا طبنته على نفقتي الخاصة .

وسأحاول ان اطبع مخطوطاتي : « اللغة العربية والمرأة » و « الله وانا » و « عربي في برلين » قصة واقعية و « معجم الاسماء » في الاشهر الستة الباقية من هذا العام ٨ - وكتب ضمن رسالة مؤرخة في الحادي عشر من ربيع الثاني ١٣٩٨ :

(.. انني لم اعثر على كتاب الاستاذ عبد الله يوركي حلاق (٢) بعدا ، ولكنني فهمت من رسالتك ، ومن هاتفي اخي الاستاذ اكرم زعيتر ، ان الاخ عبد الله كتب حسني شيئا حسنا ارضاك ، فطريت له وسرورت به ، لانك نبيل ، وذو قلب كبير ، ونفس عظيمة تحب انصاف الآخرين ، ولا يعرف الحسد اليها سبيلا ، كما نرى في هذه الايام ، وهذا هو الذي يجعل قلبي يتشبث بمحبتك التي تساوي عندي كنوز قاريون ، وانا القائل :

وما لنا نولا الاستغناء سوى قتي عليه الرزايا الكائنات نصول
فاني بجسمي الواهن القلب واحد ولقنتي بالاستغناء قبيل
١ - نشرت مجلة الدعوة في عدده الذي الرقم ٦٦ الصادر بشهر ايلول ١٩٨١ مقالا باسم القليل تحت عنوان « للعالم نقيم المرأة » لم نشرته له في العدد ذي الرقم ٧٠ مثلا بعنوان « المرأة العربية والتمتع » فيها شيء من اللغة وكثر من النعابة والكلمة كما نشرت المجلة بعد ذلك بعض الردود دون اشارة ما الى لغة الكتاب وكانت قبل اكثر من شهرين على نشر المقال !

٢ - شك الاستاذ عبد الله يوركي حلاق فضلا خاصا في كتابه القيم « من اعلام العرب في القومية والادب » ترجم فيه للقيب محمد العدناني ترجمة صافية مع تحليل دقيق لشعره القومي والاجتماعي ولغزائمه كبر الشعار ولغزوه واخوابائه ، كما وصف نثره عشرا الى روح الدعابة والكلمة المثولة فيه - انظر الطبعة الثالثة حذب ١٩٧٨ .
دعشق - معجم اللغة العربية
عبدان الخطيب

الثورة على الناصب المحتل لانتاعه من قلاعه ، وتحرير الوطن منه .

وقد كان هذا الاتجاه عاما لدى جمهرة كبيرة من ادياء مصر وغيرها من البلدان العربية التي كانت كلها او جلها تعاني ما تعاني مصر من اوصاف وخطوب ، فاتجهوا الى التراث يستلهمون منه صور البطولة ، ويقبسون منه معالم الفداء ، ويبرزون ما فيه من مجد شامخ ، وتاريخ حافل ، وما لرجالائه من اباد في شتى المجالات الفكرية والعسكرية ، وفي بناء الحضارة ، وتأسيس الدول ، وميادين السبق والابتكار والتجريب . برز هذا واضحا في الاعمال الاسلامية لهيكل والقاد والرافعي واحمد امين وغيرهم ، كما ظهر جليا في الشعر الاسلامي لمحرم وعبدالمطلب وحافظ وشوقي ومن لف لفهم .

ولم يكن الاسمر بمعزل عن هذا الاتجاه ، فكان ترسمهم للتقاليد الشعرية الموروثة ، ومحافظة على الاطار الشعري القديم ، وسعاته الفنية لونها من الوان المقاومة وضربا من شروب الاعتزاز بالتراث ، والتعلق بما للاباء والجدود من مجد باق ، وتاريخ حافل . لقد اشار الاسمر غير مرة الى هذا الماضي الحافل بالامجاد على نحو ما يقول :

سلام على الماضي وان طال عهدك وسفطان قوم حاضر اليك غايه
سلام على مراث قوم مديح للشم طريه ، واخطا حسيه (١)
واذا وضعنا في الحسيان كذلك ثقافته العربية التي
اشرفنا اليها (٢) تدفقت روافدها من ينابيع الادب
العربي حبر قصوره المختلفة ، منذ نعمة افطاره ، ومير
نغله في قاعات الدروس على امتداد سني دراسته ، وقت
ان كان طالبا في معهد دمياط الديني ، ومدرسة القضاء
الشري ، وبعد استعماله بمكتبة الازهر ، واذا عرفنا انه
كانت تشوقه دواوين القدماء ، ويحبب اليه النظر في
المطولات الادبية ، وتستهو به النماذج الشعرية المختارة ،
فينعم النظر فيها ، ويأخذ نفسه بمحاكاتها والفرب على
منوالها - فلما انه كان مشغودا الى التراث بسياج متين ،
يجد فيه متعة روحه ، وزاد فكه ، وغذاء وجدانه . وقد
ساهم هذا وذاك في اراءه حصيلته اللغوية والبلاغية ،
فاستطاع اسلوبه بالاحكام والتانة ، وجاء شعره حصاد هذه
الثقافة العربية الخالصة ، وصدى هذا الاعجاب بالتراث ،
ومرأة لروح شاعرة ، وقلب فياض ، وطبيعة مواتية .

وقد اتى على الاسمر كثير من ادياء عصره ، واعلام
جيله ، مما نراه مبثوثا في مقدمة الديوان ، ومتناثرا في بعض
المقالات - غير انه ليس لنا ان نتخذه من ذلك وسيلة
لتقديمه ، او تنصيبه اميرا للشعراء كما حاول البعض ان
يفعل (٣) ، لان هذا التناء في مجموعه لا يخرج من كونه
مجاللات رقيقة ، سينت في عبارات عامة ، واحكام كلية
وصيغ مبهمة ايراد بها اصحابها التعبير عن تقديرهم لصاحب
الديوان ، وسرورهم به وهي عبارات تذكرنا بما كان يتردد

نجايب شعريه في شعر محمد الاسمر

يقلم الدكتور حسن عبد القادر مصطفى

يقف الشاعر محمد الاسمر بين شعراء الكلاسيكية الحديثة
مستطيل القامة ، مشرف الهامة ، وقت ان كانت هذه
المدرسة تبسط نفوذها على الساحة الادبية في مصر وغيرها
من الاقطار العربية ، بعد ان حمل لواءها البارودي ، وروج
لها حافظ وشوقي ، وتخطى بها حدود مصر ، واحتللا
مركز الصدارة ، وذاع شعرهما على الاسنة ، ورددته
الاندية والمخالف ، فترسم كثير من الشعراء خطاهما ،
وتأثروا بمنهجهما الشعري ، وساروا على دربهما الفني
المتشمل في جزالة الصياغة ، ومتانة الاسلوب وروحه
الثافية ، واستهواء القلوب ، وإثارة المشاعر ، وذلك بالضرب
على الوتر القومي والقضايا الاجتماعية .

ولم تكن الاتجاهات الشعرية الجديدة التي بشر بها
رواد الرومانسية ، او حمل لواءها زعماء مدرسة الديوان ،
او ساقتها رياح الغرب من المهجر الامري ، لم تكن هذه
الاتجاهات لنشد اليها ذوي الاتجاهات الشعرية المحافظة ،
الذين تشربوا الثقافة العربية ، وتلمدوا على شعرائها ،
وشافهم في الشعر جمال الصياغة ، وروثق الاسلوب ،
وروعة الوسيقي من امثال الاسمر وغيره ، ممن كانت
ثقافتهم ثقافة عربية خالصة ، تادوا فيها على التراث
العربي ، وتشربت روحهم روائع الشعر في عصوره الذهبية
فنا وصياغة ، ونهجا واسلوبا .

واذا وضعنا في الحسيان ان شاعرنا نشأ واستوى
عده ، واكتملت اذاته في فترة كان الاحتلال فيها يعثم على
انفاس الامة ، ويكبل خطاها ، وينت سمومه في اجواتها
ويبعث نساذا في كل جوانبها - فلما ان مقاومة التغريب ،
والاعتزاز بالاثور ، والحرص على التراث كان ضربا من
ضروب المقاومة ضد الاستعمار ومظهرا من مظاهر العزة
القومية التي كان الشعراء والكتاب يضربون على اوتارها
لباقاظ الهمم الثافية ، وايراد الحماسة الواتية ، واضرام

على السنة النقاد قديما من احكام عامة مما تراه ميثوقا في كتب الادب ، وان كنا لا نتفق في بعضها صدق الرأي ، وحسن التمثيل مما يجعل لها قيمة نقدية في تكوين الديوان ، والحكم له او عليه . ومنها ما قاله انطون الجبيل : « شعر الاسمر في معظمه مزيج من الحقيقة والخيال ، يرتفع الشاعر حينما في جو القصور ، فيصور ما يجلوه له الخيال وينوص الى اعماق النفس حينما فيروي ما يشعر به حسه ، ويسرج حينما في عالم الحقائق المجردة ، فيصنف شؤون الحياة كما هي جميلة او شوهاء ، سعيدة او ميتسة ، مفرجة الشنر او مقبلة الجبين ، ولما كان شاعرا خبيرا بأساليب النظم عليما بأسرار القوافي ، فان التعبير يجيبه في هذه المواقف الثلاثة طيحا ، ولبية مؤيدا لما يريد » (٣) .

واذا كانت رايح التغيير قد عصفت بكثير من المفاهيم السائدة ، وطورت كثيرا من النظريات والفلسفات ، فان الكلاسيكية قد اهتزت نفوذها ، وضعف تأثيرها بتغير الظروف السياسية والاجتماعية ، وتطور المفاهيم الادبية ، وارتقاء الادواق ، وتوسع الثقافات واازدهار الفنون والاداب ، مما جعلها مستهدفة للهجوم من انصار المدارس الحديثة التي تعد الثقافة الغربية اهم روافدها ، يدعوى انها لم تعد تواكب روح العصر ، وان جل ابداعاتها ليس لهم فلسفة ولا نظرية ، وان اعمالهم الشعرية ما هي الا تقليد ومحاكاة للقائى ، او هي تعبير عن الحياة اليومية بصورة سطحية .

واذا كان الاسمر من اعمدة الكلاسيكية الجوهريه وصياغة ، فانه كان نتاج عصره في الفكر والشعر ، إذ انه كان حادي امته ، وشادي كفاحها ، ومصور آمالها واومها وهو وان نظم في الافراض التقليدية الشائعة كالذائع والمراثي ، فقد نظم في غيرها ، وكما جبر من قضايا امته صور خلجات نفسه ، وبشع مشاعره ، وقد جاء كثير مما قال استجابة لاحاسيس المضطربة ، وصدى لشعوره القوي ، وتعبرا عن خواطره المحتاجة ، وتجسيدا لهذه الخواطر ، حتى ليمد مثل هذا الشعر تعبرا صادقا عن تجارب شعورية وجذائية مما يكتبه بعدا انسانيا لما فيه من نظرات صادقة للناس والتكون والحياة .

لكن المتصفح للديوان يجدد قد صنف تصنيفا وزعت

فيه صفحاته الوفيرة العدد على ابواب تمثل موضوعاته المختلفة كاللكبيسات والسياسيات ، والشريكات ، والسودانيات والمدرسيات ، والاخوانيات والاجتماعيات وغيرها . وتتخلل هذه الابواب مقطوعات تتفاوت طولا وقصرا ، تناول فيها بعض الاحداث العابرة ، والخواطر الساتحة ، مما يعطي انطباعا بان شعر الاسمر كان تسجيلا لحياهه اليومية ، وعلاقته الاجتماعية ، وان ديوانه يقتصر الى النظرية المتكاملة ، او الفلسفة الشاملة التي تجعل للشاعر وزنا فكريا ، ونظرية واضحة ، وفلسفة ملنة .

فقد كتب الاستاذ الدكتور شوقي ضيف تقاسما

للدويان في مقال قيم الخ فيه ضمنا الى ان هذا الديوان لا يملو كونه تسجيلا للحياة اليومية ، وان الشاعر يقتصر الى الفكر العميق ، والتأملات الطريفة في عصر يؤمن بالنظريات ، ولا يكتفي بالنظرية السطحية العاجلة (٤) .

وقد اراد الدكتور الناقد ان يكون حديثه عاما شاملا لكل عناصر هذه المدرسة التي يمثلها الشاعر ، فاشار الى ان المهم ليس طرافة الموضوع ولا جذبه ، وانما المهم روعة التصوير ، والتوسع الابحاث ، واستبدل على ذلك بالشعر العباسي ، فقد نهج الشعراء فيه منهج القلماء ، الا اننا نجد فيه طرافة الفكر العباسي ، ومقدرته على التوليد والاختراع في الصورة والفكرة ، وتجلى ذلك عندهم في وضوح الثروة العقلية والفلسفية التي ظفر بها العقل العربي آنذاك .

ومنه ان الانحياز الى الصياغة القديمة لا ينبغي ان يحول بين الشاعر وأفكر العميق ، والتأملات الطريفة حتى يرى الناس في ديوانه حيالهم قد صيغت صياغة فنية دقيقة .

وتسائل عما ينبغي ان يكون عليه الشعر . ايكون صعوبة شيئا مقيدا وعملا مربكاً ، ام يكون سهولة وانطلاقا وجيها مع الطبع ، ومحاولة لقول ابنيات منظومة في كل موضوع يعرض ، وكل بادوة تفاجيء لا يعجب من تساؤله بقوله : اننا نعيش في عصر يؤمن بالنظريات ، ولا يكتفي بالنظرية السطحية العاجلة ، بل ما يزال يتعمق اصحابه في ميادين العلم والفكرة ، ويصنع هذا الاتجاه التراث الانساني المعاصر اصنافا مختلفة ، ويؤكد ما ذهب اليه بقوله : وديوان الشاعر ان لم يسع به صاحبه الى نظرية او اتجاه معين ، بدا في هذا العصر انه ناقص وانه ليس الواحة التي نطمئن منها في دنيانا .

ويكاد يبعد الديوان من كل قيمة بقوله : « وأخشى ما أخشاه ان يتحول الشعر عندنا الى ما يشبه الصحف اليومية ، فهو حوادث واخبار عن الشاعر ، وليس فيه شعر ، وليس فيه تأملات ولا احلام ولا اوهام ولا عالم جديد ، بل ليس فيه تار تجتمع عندها او عليها ، فنشعر بشيء من الدفء يروح عن عواطفنا واتقارنا » .

واحسب ان الاستاذ الدكتور حكم ببعض الديوان على كله ، والتمس لهذا الحكم ما يؤيده من بعض ما جاء فيه من مقطوعات وقصائد ارتبطت بمناسبات عارضة ، وجاءت مفتقرة الى التجربة الصادقة ، والنظرية المجردة ، والفكر الجديد اذ ان الشاعر لم يكن في جميع ما قال يسجل احداث عصره ، حتى تحكم على الديوان بأنه يحاكي الصحف اليومية في سرد اخبار وحوادث لا شعر فيها ، ولا تأملات ولا احلام ، لان تعميم الاحكام يفقدها الدقة والاحكام .

وليس من العدالة ان نحاكم الشاعر بغير قانون

العصر ومنطق الواقع . فلم يكن الاسمر نتيج وحده في شعر المناسبات الذي جاء استجابة لاحداث سياسية او اجتماعية ، او تعبيراً عن خواطر حول الناس والحياة كما يراها ويحسها ، لان كثيراً من هذه الاحداث انخلت ابعاداً خطيرة ، وكان لها تأثيرها في اجواء المجتمع وعواطف الناس ، فاهلبت المشاعر ، وفجرت القلوب بالنفص حيناً والحزن حيناً ، فجعل الشعراء يمزجون على اوتار القلوب التي تمور بالنفص او تموج بالحزن ، ويسجلون ادق مشاعرهم ، وابرز خيالهم ، لانها مشاعرهم وخلقهم قبل كل شيء فهم جزء من نسج الامة الطحونة ، وهم حداة الشعب ، وطلالمة الثقافة ، والسنته الناطقة ، ولا نستطيع ان نحجب عن هؤلاء الشعراء حقهم في الانصاف اذا كنا جادين في ان تكون للشعر رسالة ، وان يكون للشعراء دور قيادي في استشراف الافاق ، وتوجيه البصائر والبصائر .

واذا كانت مقولة الفن للفن تشد كثيرين من النقاد ، وتفري كثيراً من الشعراء بان يكونوا لانفسهم اولاً ، وان يتعمدوا من قضايا امهم ، فان مقولة الفن للحياة ينبغي ان تتسع ، وتتردد صدىها ، وتظفر بما تستحقه من اهتمام النقاد والمفكرين ، لان التزام الشاعر بقضايا امته حيوي للغاية ، وبخاصة في مراحل بنائها ، وتدرجها في مسراتي التطور ، لان الشاعر يرتاد الافاق ، ويطلق في جنباتها ليتم على خاطرة جديدة ، او يجلو مشهداً انشائياً ، اوجبه الى قيمة خفية فهو بشعره فصل في كتاب تطور الامة ، وقيمة ذوقها ، وتحريرها من قيودها .

من هنا لا نعد الشعر السياسي والاجتماعي غرباً من الاخبار الا اذا خلا من العاطفة والروح ، وكان سرداً يفتقر الى الفكرة الصالحة ، وقوة التأثير ، أما اذا مس مشاعرنا ، وارضى اذواقنا وعقولنا ، وعمق تجاربنا ورؤانا فاننا لا نبعد به من ميدانه ، ولا نتمط صاحبه حظسه من الصنعة والشاعرية .

وحسبنا ان نظوف بالديوان ، وتنجول في بعض رياضه ، ونتمطق شيئاً من ازهاره ووروده لنقف على ما فيها من جمال وايحاء ، وما تنطوي عليه من صدق يكسبها الخلود والبقاء .

فلا امتيازات الاجنبية مثلاً ، وهي من موضوعات الديوان التي احفل بها الشاعر ، لا يمكن ان تمتثل حجم الاحساس بها الا اذا عشنا تجربة الشاعر وعصره ، وتمثلنا ما كانت تشكله تلك الامتيازات من مهانة وهوان ، وكيف انها كانت جرحاً غائراً في قلب كل مصري ، لانه ليس اشد على النفس من ان تستشعر الضياع في بلدها ، والحواف في مامننا ، ونفتقد الري والماء بين يديها .

نهل يعد الشاعر في تصوير هذا الظلم ، وتنفس الناس منه ، ودعوتهم للثورة عليه ناسجاً لآخبار ، ومسجلاً لاحداث ؟

لا اراك الا مشاركا للشاعر في الانفعال ، ومستعجبا لما دعاك اليه من ثورة على الامتيازات ، ولا اخالك الا راضي النفس سعيداً لان مصر تخلصت من تلك المهانة ، وطرحنا عنها اغلال الاستبداد بكفاح ابنائها ونضالهم في سبيلها . ولنتامل هذا الاستهلال الذي يشف من نفسية قائله ، ويقتحم به قلب موضوعه :

ما هل عندك من مضي من كلم
جل التمام من القرطاس والقلم
ارضى الغرامين ذلك بعد عزها
من جرا اللق حتى حصل بالام
ومن الوضع المكوس الذي آلت اليه البلاد بعد ان
استبد بها الاجنبي الدخيل يقول :

واليوم نساه شيئاً من الكرم
فأصب لمر وكم في مصر من جيب
والنار الى القلب في الاوضاع والتقم
كنا لا صار من على الانور بها
تلك الله تلك اليوم حالتها
هو الاجانب فيها لهو منمر
يسلمون عليها من حلقهم
وهل تقرأ هذه الايات

او يعود صديقك بالنفص ؟
لو لم تكن دعا في الناس ما ظفرت
حات عينا ولو البت بنا رضا
حطت جياها فلما انصب نهمت
لا يدفع القلم قول آلت للشمس
ويدفع القلم بلس لا صرد لشمس
خاطب بكلك ان لم يستمع احد
لا ينزل القلم من فوق طوابقه
نزل بقلقه مثل هذا الشعر عنصر التأثير من العاطفة القوية ودعوة التصوير وامتداد الابداع ؟ وهل نعد مثل هذا خبراً صعباً وحدنا عابراً ؟

وقد كانت الحرب العالمية الثانية لمن عاشوا احداثها ، وقاسوا وبلائها واكتروا بلهيبها - كانت هذه الحرب عبئاً ثقيلاً على النفوس ، وكابوساً مخيفاً يطارد النوم من الجفون وكانت الفترات الجوية المتلاحقة تثير الخوف والاشفاق . وقد عاش انشاعر ليلة من ليالي الحرب بكل افعالها واحتمالاتها ، والتقط بمرآته الشعرية صورة فنية للطائرات الفيرة وهي تبحث عن فراشها الاشعة تحاول رسدها ، وتحديد مواقعها لتصيدها الاسلحة الارضية وهذه الصورة لا تظلم من جدة وابتكار وامتداد ، وهي تشكل لوحة متكاملة الخطوط متشابكة الظلال والالوان ، فقد صور الطائرات بابابيل طير عملاقة تحمل الشر ، وتبلر الممار ، وهي تحاول الهروب من الاشعة فلا تكاد تظهر ، وهذه كأنها سواعد اممي يتلقها في الليل صهاها تثر على ما لا تبصر العين ثم يعود فيصور الطائرات بالسحب التي تظفر الصواعق فلا تبقى ولا تترك .

يقول الشاعر في قصيدته « ليالي الفترات الجوية » (٦) :

ابابيل طير كالفسلحة اذا سرت
سرى الموت منها محرق ومدمر

أو في تأملاته في الكون والحياة . وهي قصائد لا تنقصها عنصر الصدق ، ولا يعيبها ضحالة الفكر ، ولا يمكن أن تدرج في شعر المثالب المارسة ، والأحداث الطارئة . وإذا كنا ما زلنا نذكر قول المتنبي في تصوير حـسـط الأديب اليبـيـب من دنياه . ذلك الحـظ المـنـانـد الذي يـتـنـكب للآديـاب ، ويـسد عليهم المسالك ، وكأنه والذكاء يقبضان إذا كنا نذكر قوله :

وهو الأجمع بين الله والآخر في يدي : باصـب من أن اجمع الجـد والهنـم
فإن الأسمر يقول (٩) :

تشابهت الدنيا على والقيمت فلا نصها نهي ولا سمها سعد
وغسلت بأصالي ببلاد عريضة فبليت شمري هل يصيق بها اللعد
عرفت نجوم اللآلئ وهي كشمسة وحبيب لي وجه الدجى وهو مسود
وفرقت حتى قيل لم يبق التوى والقيمت حتى قيل ليس له رد
وهمت كالي لم أفسر لـحـلـوب وملا بليد الجـد أن لم يكن جد
ولم يعلم الأسمر حساسة الفنان ، وهو يلتقط المشاهد فيصورها ، ويبدع في تصويرها وله في ذلك لغات تأخذ بالآلاب ، وتثير الإعجاب بقوله في بعض قصائده :

أبـد على الشـطـ والظـر الجـد سر جـدـه بـما على الشـط هـامـا
وانظر السـجـ كـلـما بـسر الـفـيـد سـد تـرامـي بـقـبـل الألفـامـا (٩)
وقوله في أنثى نائمة :

رفقت والسر أحيما بـقـفـ ولـفت وهو غـيـد الخـف صـاح
والـا نـام الـورى أجمـسـه في الدجـاجـي لم يـم حسن الـلاح
ويـد . قـمـا بـنا أن نـسـتـقـي الدـيـوان في هـذه العـجـالـة
وهو عظيم المحجـم فـزـير المـادـة ، وما يـعـجز الـقـارىء من أن يـجـد فيه ما يـمـتـع فـكره ، ويـشـر وجـدانـه وما أخـشـأ إلا أن الشـاعر قد حـاول في خـلال ما قال أن يـكون له فـكره ورأيه في أـنـاس الحـيـاة ، ولا أحـسـبه قد أخـف في امتـاعـنا بـعض ما في الدـيـوان ، وشدنا إليه .

وقد نـخـالـف الـاسـتـاذ الدكتور شـولـي ضـيـف في حـصره الشعر الجيد في دائرة الصعوبة والتعقيد والتركيـب ، لانه إذا كان ذلك مطلباً في هذا العصر الذي تنوعت فيه مصادر المعرفة ، وبلغ العقل مبلغه من النضوج والاكتمال ، فإن ما جرى مع الطبع وجاء سهلاً رائقاً لا ينبغي أن نـعـمـك عليه بالسطحية والضحالة ما دام الشاعر قد أحس ، وانفعل

بالتجربة ، وصافها صياغة فنية موحية .

ولقد كان الشاعر متنبها إلى أهمية الثقافة العريضة لكل من يتعامل هذا الفن ، فأبان من خلال مقدمة الديوان عن فهمه لأداة الشعر التي بها ينبغ الشاعر ويبتوأ مكانا رفيعا ، وإشـار بـصـفة خـاصـة إلى شـرـوطة الإطلاـع على اللـغة وأدبـها ، وإلى أهمية التجربة الشعورية ، وإلى الصياغة الفنية التي تبرز التجربة في ثوبها اللائق بها (١٠) .

وإذا كنا نوافق الاستاذ الدكتور في أن بعض ما في الديوان لا يرقى إلى مستوى الأعمال الفنية الكبيرة ، وأنه لا يعدو كونه تسجيلا لأحداث يومية فإننا لا نوافقـه في الحكم على الديوان كله بما حكم به ، لأن الشاعر حاول أن يقدم

نـعـرت لـها بـسـج الأثـمة يـرمي سـلـحـها عـلـيـها فـي تـطـلـي ونـظـير
إذا تـكـتـلـها لم يـلـك تـكـتـلـها ، لـها ويـبـي كـفـع البـرق أو حـو الفـر
كان شـمـاع الكـاشـفـات سـواكـم يـقـلـبـها في اللـيـل من لـيـس يـعـر
يـقـلـبـها من لا يـرى ما يـرـىـه صـاحـها بـما لا يـعـر الـعـيـن تـعـر
سـعـلـب شـر حـسـلـات صـواكـم إذا امـطـرت فـالـقـوبـل سـامـة تـعـر
وفي قصيدته « فجر السلام » يصور لنا تجربة جديدة يمتزج فيها الفكر بالشعور والمقل بالعاطفة ، وهذه القصيدة تعكس خبرة الشاعر بالحياة ، وعوياً دقيقاً بأحداث التاريخ وتجارب البشر ، صافها بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وانتشاع سحرها الذاكنة من سماء مصر ، فتفتس الناس الصعداء ، وهبت بلابل الشعر تفرد مع حمام السلام على أوتار القلوب التي اشتقتها ويلات الحرب وانعشتها تباشير السلام ، لهذا نعد قصيدة « فجر السلام » استجابة طيبة لخواطر نفسية ، ومشاعر فياضة ، وهي أبعد ما تكون من كونها حدثاً يومياً ، أو خبراً مسخياً . فهو يقول فيها مشيراً إلى ويلات الحرب وآثارها (٧) .

سنون ملست مثل الدهور لأجبت بنا مثل موج الهلج للتلالم
وتنا القنصاء على قبسج وجهها كما الد الحادي وجوه الأتلام
إذا طال حمل الصبد هان احتفاله ولو كان هذا الصبد بعض القواصم
تروفي الهوم التلى أن ظالمهما فهم تعنا كافيـلـت نعت الشكالم
ويشير السان الحرب عاتدة ما دام على الأرض
مظلوم ، وأن فجر السلام الذي لا يقوم على العدل فـجـر كاذب ، ووهـم ضائع .

وهيأت ما ليل العربو بمنته ولا هيأت في كل آة بصملم
اد اما صنت دنت كساي ميمها بعام وجه فيه تسياب لاسم
سحتت حرب بعد تلك وفيرها وأخرى وأخرى جامعاً بعد جامع
لكلك حال التلى ز السلم خيمم ولا يمسهم من يرى بعض بسلام
هو الظلم أن لم ينتشج كل ليفه فست أرى فجر السلام يسللم
وهذه الملاحظة الذكية من الشاعر ، ألا تثير أصعابك ، وترافق اعتقاداتك في أن الظلم يضرهم نال البيض في القلوب ، ويشعل الحروب التي تحرق أعضان الزيتون فيقول تارة : وهيأت ما فجر السلام بصافك إذ هو والى بين ليل الظالم ويقول أخرى :

وما أوفد اليافـث في كل مـجـة سـوى ظـر مـظـلـوم وهـمـا ظـالم
وهذا الوصف الدقيق للقبلة اللرية التي تمخضت منها تلك الحرب . إلا تجد فيه لحة خاطفة ، وفطنة ذكية ، وتصويراً رائعا ، وقنرة على التوليد والإبتكار . يقول : ولربما أن صنت القنود فاقما تطايـر ذرات فليـس يـسـلـم
بها انتهت الحرب القروس فإن يكن من السـر شـه يـبـيـع الـفـلـكـم
مجبب لها من (ريضة) خار فرحها حـمـاسة سـلم وـحـو شـر الـقـنـصـام
لـيـالـي لـد شـلـن ، فـما هـو شـقـيـسا وـشـن سـواكـم قـدـما بـد فـسـدم
فراق ما مرت على أبال مسرة ولا خـطـرت يـوما بأحـلام نـسـلم
ولم يخل الديوان من قصائد كانت استجابة لتجارب شعرية ذاتية ، عبر فيها الشاعر عن خواطره المتهاجة ، سواء كان ذلك في علاقته بالمرأة ، أو في معاناته وكده في معترك الحياة ، أو في غريته عن مسقط رأسه (دمياط)



جميلة الملايكي

الطير الفنان

انت تعري ما القاسي من الم
علّ في اللحن دواء للسقم
علّ في اللحن شفاء للفرم
انت طيف النور في حاجي الظلم
في الفسافي والاماني والنغم

اسمع الصمم ولا ادري الصمم
انت حر فوق اوهام الندم
علّ في الاشجان بردا للسقم
وابتث الشورة في مري الهمم
بت لا تعري سبيلا للحرم
هل ليالي الطير تظلو من الم

اين من براح بحب او كتم
وجفاله الصبح فيمن قد صرم
اتراه ؟ ام تراي في الطم
يرسل الإصدا في قلبس النهم
واسمم لا تكس اذا الخطب الم
عالم فيد ضال دوعا بالام

غني يا طير واجهر بالنغم
واسكب الالمان في اذن الفسما
علّ في اللحن نسوالا للمنى
انت شادي الحب يا طير الرى
ارشد الفنان يا طير الهوى

ايها الفنان اتي في الورى
طر كما شئت ولا تخش الملا
هانها يا طير انعاما شجيت
ارسل الصيحة بحدوها التي
راهب هل انت في دنيا الهوى
كيف تغضي الكيل يا طير الغلا

ايه يا طير الهوى اين المنى
هل جفالك النوم فيمن قد جفا
ذاك نجم الحب ينفو لامعا
يبعث الاضواء في صيبل النجى
طر بوحى الحب لا تغش الورى
انما يا طير انبتا الحمر في

جميلة الملايكي

عين شمس - مصر

- ٢ - راجع مجلة الآزهر المجلد ٢٢ ص ٢١٢ .
- ٣ - مقفلة الديوان ص : ط .
- ٤ - راجع مجلة الكتاب عدد ابريل سنة ١٩٥١ ص ٤٢٢ المجلد ١٠ .
- ٥ - الديوان ص ٧٢ - ٧٦ .
- ٦ - الديوان ص : ١٤٨ .
- ٧ - نفسه ص : ١٧٠ .
- ٨ - الديوان ص : ٢٤٢ .
- ٩ - نفسه ص : ٢١٩ .
- ١٠ - راجع مقفلة الديوان ص : م .

حسن عبد القادر مصطفى

المتصورة - مصر

لنا فكرة في حدود ثقافته التي اشرنا اليها ، ولم يصدم
الاداة المصورة او الالة اللاطقة ، او الحاسة الفنية .
واخشى ما اخشاه ان تتخذ بعض الاحكام الادبية
صفة التعميم ، وتعتمد على مبدأ التصنيف ، فتتجاز كل
ما صادف هوى في نفوس اصحابها ، او تعارض كل ما لا
يتفق وما تدين بهمن تيارات فكرية ، ومدارس ادبية .
على اننا اذا احتكنا للمبادئ التي قررها الدكتور
في مقاله والتي اشرنا اليها آنفا فلن نعتمد للشاعر
موطنا من مواطن الاعجاب ، ولن نمجسز عن وضعه في
الاطار الذي يستحق ، والمكانة التي هو اهل لها بين شعراء
مدرسته خاصة ، وشعراء العصر الحديث بصفة عامة .

١ - الديوان : ص ٤٤٨ .

اهدى هذه القصة الى بطنتها
« ناهد » واناديا بهذا الاسم المستعار
بعد ان كتبت قصتها كما روتها لي ،
وحكت احداثها بلسانها ذات يوم ..
في رواق (نادي اقصه) ..
لعلني افي بعدد عاهدتها عليه ،
ولعلها ترضى .. وهذا حبي .
(...)

لم يقرب النوم جفني في تلك الليلة
منذ اويت الى مخدعي ، اذ عادت بي
الذكريات الى الوراء سنوات . واي
ذكرى . حب . كراهية . سعادة ام
شقاء . من ناحيتي ساعبرها ورقية
سقطت رفعا عني من كتاب شخص
يحتوي كلاما فارغا .. وقد يحتوي
قصة عظيمة انا فيها البطة رفغم
ارادني . فاننا .. وانت ، وكل الناس
لا تصنع حياتنا ، وانما نعيشها
نفط .

كنت اميش مع والدي على وفان
تام ميشة سعيدة ، هائشة ، حتى
مرت على منزلنا سحابة سوداء قاتمة
.. فقد توفي والدي ، مات بعد مرض
عضال ، اتفق في سبيل علاجه كل ما
لديه من المال حتى ساءت مالهته لباع
نصبيه في متجره لشريكه ، تركني انا
وامي حائرتين ضالعتين دون مائل ، او
رصيد لولا امتلت اليانا يد شريك
والدي - الذي كنت ادعوه عمي -
وانتشلنا من المصير المجهول .

وبدانا نعيش بالاعانة المادية التي
حدها لنا عيشة مرهبة قاتمة ..
وثلاثت السعادة التي كنت احياها انا
وامي في ظل والدي ، واصبحت
بالنسبة لنا سرابا .

وترى الايام تلو الايام ، والاشهر
عقب الاشهر ، واكملت الشهور
عاما .. وفوجئنا ذات يوم بزيارة
عمي - شريك والدي - وزوجته
وابنهما الوحيد « ممدوح » وكانت لي
قصة معه ، فلقد كان شابا مستهترا
بالحياة ، خليعا مدلا ، خائبا لا يتقن
من فنون الحياة الا تسريحة الشعر
وترفيع الشارب ، وركوب سيارته

المكتوفة الحمراء والسلسلة الذهبية
التي تلوق عنقه ، والسوار الذي
يلتف حول معصم يده اليسرى .
فكثيرا ما كان يحاول تقبيلي او
الخروج معي ، فقد دعاني اكثر من
مرة الى نزهة بيارته فرفضت ،
كنت لا اطيق رؤيته ، ولا اتحمل
النظر اليه ، بل ولا سماع احاديثه
التي كان يذبلها بكلمات اجنبية تمل
على ميوته وتقل دمه .

وفي تلك الزيارة عرض علينا عمي
- شريك والدي - ابنه ليكون زوجا
لي ..

والجفني انا وامي المفاجأة ،
وظلنا معقودتي اللسان وهو وزوجته
وابنه يحملونني في سحتنا التي علت
عليها الجهامة ، والاكتئاب والذهول .
وبنته قام عمي من جلسته هو
ومن معه في شيق وغيرنا بين امرين



بقلم : رستم كيلاني



اما الزواج من ابنه ، واما انقطاع صلته
بنا الى يوم الدين .

ووقفت انا وامي حائرتين امام هذين
الامرين ، ثم اخترنا الامر الثاني وهو
انقطاع الصلة متحملتين ما سيجري



لنا بعد ذلك .

واخذ معي الوحيد يفيض بما عنده
من الوان التحقير والمذلة .. ولم ينس
احدنا انا وامي بكلمة واحدة وتركناه
يناجي صده لم يخرجوا من البيت
وعيونهم الساخطة علينا تشع ببريق
متقد ..

ورب قائل يقول .. ولماذا رفضت
الزواج من ابن - شريك والدي -
فاجيب على الفور لسببين : اولهما
لانني كنت اكراه ممدوح كرها شديدا
لنفاخته وعدم مسؤوليته للحياة ،
وثانيهما لان في حياتي « رفعت » ذلك
الانسان الذي ساقطني الاقدار اليه
والايام اثبتت لي شخصيته من
اخلاص ومحبّة وفاء واخلاق طيبة ،
فلقد كان يحفل في نفسه قلبا عامرا
بالحنان والحب معا ، كان شريفا معي
ومنحته اخلاصا مقابل هذا الشرف
الانساني الذي احاطني به ، وقلت
انتظاره حتى يعود من فبيته في الخارج
حيث كان بعد رسالته الطمعية .

سبعت حتى ظفرت بعمل ممرضة
ناحسة المشغفات الخاصة ،
 واصبحت اميش بين العقاقير التي
كنت اكراهها وبين الدماء والجراح ..
مقابل راتب معقول بدأت انا وامي
نعيش به عيشة راضية .

ومرت الايام .. كما مرت على
حياتي سحابة ثابتة قاتمة ، فبعد
مرض قصر اخذت امي من حياتي ،
لقد كان موتها ضربة قاسية من
القدر ، ومهما وصفت حول الفجيعة
المؤلة فلن تخرج مني سوى كلمات
قليلة لا تعبر عن الحقيقة المؤلة .

واصبح لا يؤنسني في وحدتي بعد
وفاة امي سوى ذكريات وخطابات
رفعت التي تحمل كل معاني الحب
والامل ..

وفي يوم عطلي وابنه امامي ، رايت
ابن - شريك والدي - ممدوح الذي
انقلعت حلتنا به وباهله منذ رفضي
الزواج منه .

ولما رايتنه كان من الواجب ان اصافحه
ظالما هو تقدم ومسد يده لمصافحتي

.. ومن سياق حديثنا العابر علم
بوفاة امي كما علمت انا ايضا ان
والده مريض منذ فترة ، وبجيب ان
اقوم بزيارته .

فصرت له موعدا ..

وجاء اليوم الموعود ، وذهبت الى
المنزل في ضاحية من احدى ضواحي
العاصمة ..

وعندما طرقت الباب استقبلني
ممدوح فرايت في مينيه نارا تنقصد
وعلى شفتيه ومشة مجبونة لم اشهدا
من قبل ..

وتقدمته الى الداخل وشعرت وانا
اقتدمه انه ينظر الى ساتي واحسست
بعينه تطوفان بنابا جسدي وقد
التمني نظراته لم تدخلت غرفة الضيافة
وعند المدخل التفت اليه فوجدته
يتألمني بنهم شديد ، وعندما سألته
التفت الي فجأة كأنني ايقظته من
حلم جميل :

— اين والدك يا ممدوح .

وقبل ان اجلس على اول مقعد
قال :

— البركة فيك يا ناهد .

— ماذا تقصد ..

— اقصد ان والدي ووالدتي قد
توفيا الى رحمة الله في حادث سيارة
منذ اكثر من شهرين وقد نشرت
الصحف صورهما .

وبفئة وقتت وقلت على الفور :

— ولماذا اكررت علي وقلت ان

والدك مريض ..
وكالوحش الضاري مد يده القوية
ودفعني نحوه واحاطني بين ذراعيه
في قوة وقسوة قائلا :

— لانتم منك لكبريائي ولكبرساء
والذي صاحب الفضل عليك ..

لتحاولت ان اصرخ فلذا به يحاول
ان يطبق يده على فمي مهلدا بكم
انفاسي اذا لم الزم الصمت ..

ووجدت في نفسي القسوة على
المقاومة رغم ما كان يبذل من جهد
جهيد ومحاولات عنيفة لحلمي على
الاستسلام .

وظلنا يضع دقائق في صراع عنيف
ولم أشعر الا وانا اصغمه بشدة ،
وتخلصت منه وجريت الى الصالة
اتلمس سبيلا الى الهرب ، فلقى بي
وطوقني بلوامه فدفعته بكل ما
استطيع من قوة ، وانا عنه اشد
اللعنات ، فالتقاني على الاركة التي
توضع في البهو الخارجي للشفة .
ولست ادري بعد ذلك على وجه
التحديد ماذا حدث لي ، لانه كان
اقرب الى كابوس مروع منه الى حقيقة
واقعة .

عدت الى المستشفى ورجفة مخيفة
تسري في كيائي وظلام موحش يتسلل
الى روحي ويكبت هذه الليلة كثيرا



رستم كيلاني



وانهمرت دموعي تسيل وجهي وانا
استدر منها الزبد علها تفسل
فضيحتي ..

كنت حائرة شاردة التفكير ، وفي
هذه الليلة كتف الاجراس عن الدق
كانها خبيرة بما في صدري من هوم
واحزان فتركنتي وحيدة ، وكان
الوقت ليلا والقمق قد حاذى النافذة
فستلت اشته الواهنة من خلالها
فركمت على ركبتني وركعت يدي الى
السما اطلب السر وعدم القضية .
ومرت ايام ، واتصلت بممدوح ،
وصارحته بكل شيء ، وافهمته انه

يجب اصلاح الخطأ الذي وقع فيه
بان يتزوجني ، فضحك ساخرا ،
واعطاني ظهره بعد ان انتهني بهذا
الخطأ ..

ولم اخرج بنتيجة من تلك الزيارة
.. بل خرجت مطرودة بقسوة
ونداثة ..

وعدت الى المستشفى مطاطشة
الرأس ، كاتني عائدة من ميدان حرب
منهزمة اجر اذبال الفشل ، والخيبة ،
والعار .

واستسلمت للامر الواقع وكان
لزما علي ان اخبر رفعت بكل شيء ،
ولكنني فضلت ان اجعله يكرهني ،
ونساني ويتزوج غيري من ان اراه
حرثا ، بالسا من اجلي ، وبالرغم من
ان الصدمة ستكون قاسية على
نفسه ، صممت ان اقطع علاقتي به
مهما كلفني ذلك من آلام ، فكبت له
خطابا شرحت له فيه انني اساق الى
الزواج لطروف عائلية رغما مني ..
وفي نهاية رسالتي تمنيت له السعادة
من صميم قلبي مع الانسانية التي
تتجاوب معه عقلا ، وقلبا ، وروحا .
ولم تمش ايام حتى وصلت برقية
من رفعت وقرأت فيها كل عبارات
الصدق والاخلاص والتعنيات القلبية
مع الانسان الذي اختاره القدر ليكون
زوجي .. وعند نهاية الكلمات اخلت
الدموع تحبو على خدي .

ومرت الايام . واكتلت الايام
شهورا .. وبدأت احس بالحمل ،
ورغم المحاولات التي كنت اصنعها

من اجل التخلص من هذا الجنسين
الذي يرقد في احشائي من وصفات
بلدية ، ومقاثير طبية ظهرت مسلي
علامات الحمل ، وكلم مني الواشون
وشاع امري بين ارجاء المستشفى ،
ولكنني احتطت صامئة ، صابرة
حتى فوجئت صباح يوم من الايام
بان المدير يستدعيني لاسر هام ..
فذهبت اليه فاخبرني بفصلي .

وفي صباح اليوم التالي رآني
الزملاء والزميلات في ثياب غير الثياب

البيضاء ، ثياب الرحمة والنقاء ، وكنت أحمل في يدي صرة ثيابي وحملت بين أحشائي ذلك الجنين ، وسرت في الطريق أمسي ولا أعرف أي طريق أسير فيه .

عشرات الأبواب وقفت أمامها ذليلة كسيرة حتى ابتسم لي القدر فصادفتني سيدة في الأربعين مسن عمرها .. جميلة ، رشيقة ، انشقت علي بعدما قصصت عليهما قصتي ووعدتني أن تجد لي عملا أرتق منه ، وسحبتي من يدي إلى بيت سيدة عجوز أجفنتني وأطماننت لي هذه السيدة الجميلة ووجدت فيها الأمل الأخير ، ولم ألبث أن تبينت من خلال لقائنا وحديثها لي أنها صاحبة إحدى المراقص .

وما كان علي إلا أن أهرب من هذا المصير الذي ينتظرنني .

وعدت من جديد والدموع في عيني والألم في قلبي ، عدت لأطرق أبواب الرزق ، ولكن بلا جدوى ، فلم أجد سوى رؤوس تهتز أسفة .

ولما غصني الجوع مدت كارهية مرغبة إلى هذه السيدة التي صادفتني يوما في الطريق ، وانضمت إلى هذا البيت الذي يفتح أبوابه لآلئ رسم لمن القدر الطريق الطويل الموصل .. طريق الخطيئة لبطول علهن المجتمع اسم « خاطئة » دون أن يستمع إلى الدوافع التي من أجلها أنحرفن ، وبذلك بضعن دفاعهن في القضاء ..

نعم انضمت إلى هذا المأوى وكنت لا أدري من هذا العمل الجديد شيئا ،

ولكنني بدأت في أول الأمر استعين بزميلة قديمة سبقني إلى هذا العمل منذ فترة ، فعرفت حياة الليل ، وشعرت بذل الحياة ومذاقها ومضت الأيام متشابها متلاحقة حتى احتل المرض صدري ، فنقلت إلى المستشفى لأعالج من هذا الداء ، ولزمت بضعة أيام لا أفارق فراشي حتى ملكت وسئمت مسن نفسي كما أصبحت الحياة أمامي غائمة .

وفي ظهيرة يوم امسكت بأحدى الروايات استجلب بها النعاس كمداني ، وفجأة فتح باب الغرفة دون استئذان ، وكان القانع هو .. أجل هو .. هو رفعت حبيبي ، ولم أصدق عيني ففكرتهما يهذي ، ثم بطلت إليه محبلة وجعدت هيناي عليه .. هو حقا ..

واقترب مني وجلس بجانبني على حاية الوضوء وأخذ يأسني إلى صدره وتسمي في كهفة ، ورحلت أنا الأخرى أثبتت به .

وأخذنا نتحدث ، وتطور بنسنا الحديث إلى أن علمت منه أنه أخطأ في غرفة أمه الرقيقة التي ترقد في الحجرة المجاورة لحجرتي ، لذلك فتح الباب دون استئذان كعادته ، والقدر قد نجح خطته لتقابل .

وفجأة .. هب رفعت من مقعده واقفا وأبتعد من مخدعي ، ولحت على وجهه ألما ونعما وهو يقول :

« آسف يا ناهد لاندفاعي هكذا ، لم أكن في وعي عندما أقبلت عليك نسيت أنك زوجة . »

« وشحكت ، ثم قال على الفور :

« ماذا يفحك يا ناهد .. »

« لآلئ يا رفعت لست زوجة لأحد .. »

« ماذا إذن لماذا أرسلت رسالتك الأخيرة ؟ »

« الواقع أنها قصة بدأت بعهد رحيلك إلى الخارج وتنتهي قبيل محيلك الآن لحظات . »

« أريد أن أسمعها . »

« عندما تجلس بجانبني . »

« وجلس رفعت بجانبني واعتدلت في جلستي وامتندت يده إلى يدي وضغط عليها برفق ، ثم رويت له قصتي بكل ما فيها من تفاصيل . »

.....

.....

.....

وبعد انتهاء حديثي ران بيننا عمت طويل ثم قطعه رفعت بقوله :

« كان قلبي يحدثني أن هنالك شيئا غامضا هو الذي جعلك تتصرفين هكذا ، والمهم دعينا الآن نودع الماضي العين ، ونطوي صفحته فلنبدا الحياة ، ونبني معا عشنا الهادي . »

الذي يسوده الفهم والتقدير ، وتغلاء السعادة والحب والحنان ، وسأبدل كل ما في جهنمي لاسعادك حتى أعوزك حرمان الماضي . »

ولما حان موعد مفادرتي للمستشفى كان رفعت في انتظارني وأخذني يدي وأتجهنا إلى عشنا الهادي الجميل الذي تغلاء السعادة والحب والحنان وقضينا أوقانا سعيدة هائشة

يرفرف علينا الحب الطاهر بجناحيه .. حتى نسيتا ما فات ولم يبق أمانا سوى ما هو آت . »

وتمت كيلاتي القاهرة

اشتركوا في مجلة

الاريمب

تساهموا في نشر الثقافة

في بيت لحم ، والبنى ظلام
اضاء حلم ، بدد الظلام
وزعزع القصور والهيكل
.. في ذلك الصباح
هل كالصباح
من ملود
حنت عليه نجمة
توزع المبر
وتعفن الصفير
وتتدبده مهجة دافئة الفلال

*

في بيت لحم ، والبنى سكون
والتلج مله الارض
اطل يحو البقش والسام
ويسكب العزاء
في جوانح تنوء بالآلم ..

*

وهلل الرصاة
للقدام المبر البشر
يلسم مله صدره
عوالم في صدره
... وللغزالي بسمة القدر

*

وصلق الترتون للوليد
تحية الذرى ،
ولفتة المشتاق للمبارك الجديد
يهدد السلام
ويحرس السلام
ويتقي الفمام والترى
في موعد مع الصباح ، اخضر
فني العيون
بهجة السفاء
ومسحة الرجاء
... وفي الفلوع خفقة المنتصر !

ان شدة للميلاد

*

القاضي محمد شمس الدين

*

طرابلس - لبنان

كذلك ينسحب القول على الشعر . فلا بد ان تكون الكلمة ترجمة صادقة لما تحسه النفس . وما أسهل التعبير عن الشاعر بالكلمات ، وما أصعب قرض قصيدة فنية .

هنا تبرز قضية من أخطر القضايا ، ألا وهي قضية « الصديق الفني » . فالحكم بيننا وبين أي فنان فني ابتداعي ، هو « الصديق الفني » ، وهو غير « الصديق » بمعناه المطلق ، وإن كان يأخذ منه أو يعطيه . وللصديق الفني سمات وخصائص يكون من مجموعها هذا الشيء الذي نقيس أو نقوم به العمل الأدبي .

وفي الأدب ، يكون مقياس الجودة ، ما نحسه من صديق فني . وإذا ما قرأنا عملاً أدبياً ، يكون الحكم له أو عليه ، أو مزيجاً من الحكمين ، بناء على تجاوب نفس المتلقي لهذا العمل ، سلباً أو إيجاباً .

حين أقرأ قصيدة أو ديواناً ، أسأل نفسي : ما مدى تحقيق الصديق الفني في هذا الشعر ؟ وما التواحي التي أبداع فيها الشاعر ؟ وما هي المفردات التي كلف بها الشاعر ، وشكلت شيئاً ما في ديوانه ؟

ومن الإجابات ، تتكون نظرتي لهذا الشعر وصاحبه . أسوق هذه المقدمة ، بمناسبة قراءتي ديوان « أمواج وصخور » لشاعر المهجر الجنوبي ميشال مغربي ، الذي ارتحل عن دنيانا ، ولم يترك لنا غير هذا الديوان ، وآخر سبقه « المواطن » . وبين الديوانين خمسة وخمسون عاماً . وديوانه « المواطن » صدر عام ١٩٢٢ والثاني « أمواج وصخور » صدر عام ١٩٧٧ بعد وفاة الشاعر . وقد اشتركت زوجة الشاعر السيدة فيوليت على جمع قصائده وطبعه .

ولد ميشال مغربي أواخر عام ١٩٠١ في مدينة الإسكندرية من أبوين سوريين . وفي هذا يقول :
كلنا التام وصبر فلذلك فمسا ميزات أحدهما من اختها بلدا
إن كان جد نغم التام اعطاه فتم جد يواوي النيل قد رقدا
نفس سنواته العشر الأولى في مصر .

وأصدر ديوانه الأول وهو في سن العشرين . وفي عام ١٩٢٢ تزوج إلى ديار المهجر قاصداً مدينة « سانتياجو » ، ثم ما لبث أن غادرها إلى « سان باولو » بالبرازيل ، حيث استقر هناك .

وفي عام ١٩٢٩ اقترنت بابتة عمه فيوليت . وفي عام ١٩٧٧ أصدرت زوجته ديوان « أمواج وصخور » . ويبدو أنه صدر عقب وفاته . ولم نعرش على تاريخ الوفاة . على أن الشاعر قصائد مؤلفة عام ١٩٧٥ ، أي أن وفاته تقع بين عامي ١٩٧٥ و ١٩٧٧ .

أهم ما لفت نظري ، أبداً في القصص الرمزي ، المصوب في قالب شعري جيد . كما كانت قصائد الحنين للوطن شحنة متدفقة من شحنات العاطفة المشوبة .

وبدع رائع القصيد اذكاء للروح القومية ، من إيمان



حسني سيد ليبي

قراءة في شعر ميشال مغربي

بلقم حسني سيد ليبي



فنان عظيمان يعنو اليهما قراذي : الشعر والموسيقى . تجتذبني دواوين الشعر بكلماتها العذبة ، مثلما تجتذبني الموسيقى بأنغامها الشجية . الفن الأول أداته الكلمة ، والثاني أداته النغمة . وإذا قلنا أن للشعر موسيقى ، أمكن التدليل على وثيق الصلة بين الفئتين العظيمين . وإذا قلنا أن الموسيقى يعبر بالنغمة عن مشاعر النفس ، من فبحر وحزن ، وأمل وألم ، وأقبال وأدبار .. فإن الشاعر يعبر بالكلمة عن ذات الشاعر . وكما تكون الموسيقى : أما نغمة متألقة متوافقة ، وأما نغمة نشار تبعد عن دائرة الفن ،

صادق بعرويته ، وبروح الاخوه التي تربط بين المسلمين والمسيحيين . تلك نواحي الإبداع في شعره . تلمس منها صدق التعبير وأصالته ، دون افتعال ، مما يجعل التجربة الفنية التي يحس بها الشاعر او يمر بها ، تنتقل اليك ليسا طواعية ، فتعاضد مع التجربة ، ان لم تكن نفسها معه ، مما يرتقي بالفن الابداعي الى مرتبة « الصديق الفني » . وعن المفردات التي تشكل في مجموعها شخصية شاعرنا ، نذكر منها :

الوحدة العربية : تعبيراً عن ايمانه بالوحدة .
العاصي : النهر السوري ، تعبيراً عن حنينه لوطنه الام .

حصى : بلهج باسمها من ديار المهجر ، حنيناً وحبواً .
الانجيل والقرآن ، المسيح واحمد : تعبيراً عن روح الاخوة بين المسلمين والمسيحيين .
هند : مشيراً الى حبه القديم ، وهو في شرح الشباب و « هند » تعكس من جانب آخر حنينه لوطن .

القصص الرمزي

القصص الرمزي ، لون بارز ، يبدع فيه الشاعر اجد قصائده . وفي مقدمة الديوان ، يحددنا الاستاذ عبد الله يوركي حلاق عن ذلك بقوله : « شائقنا اول ما شائقنا منه هذا الشعر الابتداعي الرمزي الذي جاء به في قوالب قصصية خيالية ، هذا الشيء الذي لا يمكن ان تؤخذ منه شواهد بيت أو آيات من القصيدة للدلالة عليها ، بل القصيدة برمتها » .

ومن هذا اللون الشعري التميز « قصيدته (حساب بين النفس والقراب) » . وهي حوار طريف بين الجسد والروح . كل من الاثنين ينسب الفضل لنفسه ، او يضي الأهمية على وجوده . يعبر « الجسد » عن اياديه للانسان واهميته بأبيات مديدة تعكس ما للاتجاه المادي ، التمثل في الجسد ، من نزوع الى الجدل والاستفسار الدائب . بينما تكفي « النفس » بالرد الموجز . ما يقوله « الجسد » آيات تغير قافيتها من استفسار آخر ، دلالة توزع اهتماماته ، وتعدد اهوائه . أما « النفس » فنترد على الاستفسار بأبيات ذات قافية واحدة لا تغير ، تبين عن استقرار النفس وثباتها .

هناك حساب بين النفس والجسد ، يصاغ حواراً لطيفاً بين جسد تراخي وماله القبر ، ونفس تستعبد بعد حين الى بارئها . الجسد الترابي يسأل والنفس العلوية تجيب . ويكون استفسار « الجسد » في خمسة آيات ، وتجيب « النفس » بيت واحد موحدة قافية شرطية ، وفوائج الاجابات جميعها . ان استفسارات « الجسد » تتعدد قواعدها من استفسار آخر . وهذا من شأنه ان يعكس حالة نفسية لا ادري هل انت الشاعر طواعية وبغفوة أم قصداً ؟ وان كنت ارجح الرأي الاول .

ذلك ان شاعرنا المهجري شاعر تليق له اللغة ازاء ما يريد التعبير عنه . تلمح هذا في السلاسة والحسن الالواني لصاحبه . وهذه الحالة النفسية سببها تلك الاهواء والغالب التي تتنازع اجزاء الجسد الواحد ، فتجسده لا يستقر على حال ، فتختلف قوافي الفقرات ، بينما النفس ثابتة الرأي مستقرة ، فتتفق قوافي الردود . كذلك تلمس استفسارات « الجسد » بطول شرحها في خمسة آيات ، وكما يستهلك « الجسد » طاقته في جميع الانشطة ، كذلك يستهلك طاقته في الاستفسار والتقصص ، وفي التقيب والبحث ، بينما « النفس » تختصر الرد اختصاراً ، وفيه

الجواب المقنع الوافي الكافي . وكلمة « يستهلك » يعكس ابدالها بكلمة « يسرف » ، ذلك ان « الجسد » يسرف في تبديد طاقته ، ويسرف في تقديم تضحياته ، حتى يؤول به الامر الى الفناء القدر المحتوم . بينما « النفس » تلو وتسو وتواصل ، طالما تقادمت عليها السنون ، تجددت حيوتها . ان مال المادة الى زوال صورتها التي تشكلت عليها ، في شكل جسد منهاك فان ، وان الروح لتسعد الى بارئها ، كومة ضوء ساطعة ابداً .

والشاعر من شعراء المهجر ، وفي قصيدته روح المهجريين ، وخاصة ايليا ابي ماضي ، الذين ضمنوا قصائدهم تساؤلات عن اصل الوجود ، وسر النفس وملازمها . ولعلها سمة بارزة من سمات الشعر المهجري . تنضيد « حبة القصيدة الديوان » ، وتعد متفردة قليلاً وغالباً « لظل القارئ يشاركني متعة قراءتها . واقتطف هنا جزءاً منها » . يقول « الجسد » للنفس : منوهساً بتضحياته ، متجنباً لفنائه :

اما اولي يا نفسي منك يا جسر ولواب لو اتصلتني السمسة
فتساوئك الذي جاء للفرار لا يخدي مناهي القيسر
وانسا دونك الذي تاكل كل الادواء منسه وتنهش الازد
غير التي كبت القدي فلاك الطمد اخيرا ولي السردى والفساد
فلعلنا الدوايح نطعم والامداد نلثي ومسا لمن جزاء ؟
وترد النفس ملطفة مهدنة :

فالتا لنسب هذه حكمة ايها التراب فديون الموت التي تنهش هوانواب
في قصيدة (حكاية وردة وحلية) يقترب الشاعر من القصص الشعري . وفي حكايتها من الطرافة ، والمقابلة ، وجزالة التعبير ، ما يجعلنا نقرأ القصيدة مرات ومرات دونما ملل .

يحكى عن « حلية » اسائها غرور حين جاورت « وردة » . ولما وجدت الوردة تفوقها في الحسن ، وتزيد عليه نشرها لقطر ، أكد الحسد قلبها ، وخاطبتها بأسلوب الكابرة :

فالت اراء لعاد الله قد بلغت بك الوفاة حدا جاز مصطري
اطمين بقصد ما خضت له وتجلسين على رشي بلا حذر
لاست بدولة للناس فاجبه لكل ذي حظ او غير ذي حظ
اما اننا لافعل الجاه وهدمهم للانبياء السراة السادة الضمر

نعت بي وباتالي العسان وفي كل الجالسي حتى فتنة النظر
ويستحي بنسا شغلهم عسلي الغرائس فنتبهم حسن الوطر
وان امارنا همرا تدموم لنا وليس لئود الا العصر العصور
لوحة شعرية رائعة ، تجسم الضيق التي تضمرها
الحلية المتباهية للوردة النضرة . وفي كلماتها احساس
بالتعالي ، وبأنها من طبقة عليا لا تدانيها الوردة .
وتلاحظ هنا لانة الشعر تطاوع شاعرنا ، فلا نجد
كلمة تنبو على اللوق ، او صفة تباعد بيننا وبين شعره .
رقل ذلك عن القصيدة كلها ، وعن اغلب شعره .
نعود الى حكايتنا ، وقد شاقنا رد الوردة على ما
وجه اليها من اقاويل :

والارض لو وجدت من دون الزلعا ودون بالونسا والله لم نعر
لكنها لو صرت من ازارها لما لمي عليها راح العصور
هذا ولست على صري بلسة ان كان مختصرا او لم مختصر
فبعد حين ترائي المسح لالية في وردة لحسة عالي على الصري
فينقلنا الشاعر الى لوحة شعرية ثانية ، تمس
بلافة الرد ، وجزالة اللفظ . وتستقر في اذهاننا حقيقة
ثابتة ، هي ان الخير لن يجزل في العطاء ، ويأدر بالتضحية
فالوردة تمتع الناظرين بحسنها ، وتعطر الجو باربعها . .
ويكون لقاء هذا قصر عمر الوردة ، ولا يوجد عطاء بدون
تضحية . ثم نجد الوردة قد اوفقت قدرها وعلت به
منزلة .

ثم تنتهي الحكاية اللطيفة بالوحة شعرية ثالثة .
تصور مال كل من الحلية والوردة . .
ور مما اذا العنسد رائعة تحت التراب كما شات يد القدر
فلم يكن فيها نطود حينها بل كان يطود ما ينو من الزهر
وبينها وردة يفسد بامسمة على الصريح ايتس المز والذعر
يقصد الشاعر الانسان . . فالتناس معادن ، منهم
المفرور ، ومنهم المحب الخير والناس . ويقصد شاعرنا
تكالب البشر على المادة . ينباهي صاحب المال ، وتختال
ذات الجمال ، والكل في النهاية زائل ، ويبقى المحساني
النبيلة التي يرس قواعدها ذود النفوس السمحة ، التي
جبلت على التضحية والايثار .

★ ★ ★

و (اليرضة) لوحة قصيدة رائعة ، يبرز فيها
ميشال مغربي رائدا من رواد الشعر الانساني . وفيها
يتفوق الشاعر في التعبيرات اللفظية الموحية . . فهذا
شعر مريضته يوح على الوسادة مثل عياب الليل :
وماجت على صدر الوساد شعورها فيليب ليل بعضها يرحم البضا
وفي وصفه لحال مريضته يقول :

نحج من الحمي وتطلق زهرة في حر لافعة الرضا
فالداء حمي ، بما يصحبها من ارتفاع حرارة ،
فتزفر الزفرات الساخنة ، في تتابع وتلاحق . . وتطلق
زفرة الى زفرة . . دلالة كثرة الزفرات وتزاحمها .
اما نظراتها فموزعة بين سقف الحجرة ، والزورها .

فتلمس القابلة الرائعة بين النظرتين :
والسلف حينا ترسل الغرف حارا وحينما الى العواد ترسله خفسا
فالنظرات موزعة مرة الى السقف ، فتكون النظرات
« حائرة » ، والحيرة هنا مصحوبة بالرجاء ، تنج بحيرتها
الى السماء ، متمثلة في سقف الحجرة . ومصرة اخرى
تنج نظراتها الى الزائرين ، فتكون النظرات « خفيفة »
وفيها من ذل الارض ما يجعلها ادنى مرتبة من زوارها .
ويكمل الشاعر وصف حال مريضته ، مغرا ما
ضمنه في البيت السابق ، فيقول :

تعرقب لولا وليس ينسكاه وقد حارليرجو السماء ام الارضا
ومن الشعر القصصي ايضا ، وما اكثره في الديوان ،
قصيدة (الناعورة والشجرة) . الناعورة تظل تدور وتستقي
الشجرة سواء نزل المطر ام انقطع ، لكن الشجرة جاحدة
للفصل ، خائفة بالعيش قرب ناعورة دائمة الاين والجلبة .
نسمع صوت الشجرة تشكو هذا الاين الدائم :

لكنها ناعورة على التحبيب نسلب
لكنها ان يفرقي مدمهمسا النسلب
لكنها ام الى الصوت يتوها لدهوا
او انها غراب بين فوق واسي بنصب
فلت بها لوما فيا رياه كيف الهرب
وتعقد الشجرة مؤتمرا مع الطيور ، داعين الله ان
يرحمهم من صخب الناعورة ، وشامت حكمة الله ان تهبط
ساعة في السجدة /وتعطم الناعورة تنصب « حطبة في
بادية » . ويكون تعلق الشاعر هو الغزى المراد من
قصيدته :

الا ترموا شيئا يقول الله في قرانه
لعله خير لكم ونافع لي آتاه
وتتميز الشعر القصصي ، بحسن الصياغة وجودة
السبك . وان كانت في قصيدته هذه مقطوعة زائدة يمكن
ان تكتمل القصيدة بدونها ، وهي المقطوعة السادسة ،
التي تنطوي على سرد ما اغنى القارئ الدواقة للشعر
عنه . ناهيك عن القصة الثرية ، وما يأخذه القناد عامل

ضصف اذا اتسمت القصة بالسر الذي يضعف البناء
الذي . فبعد ان انعقد مؤتمر الطيور برئاسة الشجرة
الجاحدة ، ودعوا الله سبحانه ان يقيم ازعاج الناعورة . .
كان يمكن تجاوز هذه الايات ، التي هي تقييد زائد من
الشاعر .

وسمع الله من الشجرة الدعاء
سحبه لكنه تنهسا غدا مستبدا
فله ، وهو الحكيم الصارف الاشياء
تردد ان يعمل في احكامه ما شاء
وان يرسل الكفر والجحود والبغاء
ايات زائدة لا مكان لها في قصيدة من الشعر

اعدوا وراه الرزق صمو مطارد وصلا مرته رمسونه وجماح
اصو وليس جناني الا حمسة عتري اذا حصلت عليها الراج
فنجند سعيه وراه الرزق كان شغله الشاغل ، الذي
صرفه عن الشعر .

ما زلت مؤمنا بان اردوع الشعر اصدقه ، متباعدة في
اللفظ عن القول الشائع بان « اردوع الشعر اكذب » . .
واصدق الشعر ، المقصود به ما يأتي تعبيراً صادقاً عما
تحسه النفس . وكلما كان الشاعر صادقاً مع نفسه ،
مترجماً عن لسان حاله ، اتي شعره مجيداً متعبيراً
متفرداً ، ويصيب هوى لدى متذوقيه .

وتقرا لشاعرنا ميشال مغربي ، فنحس بعد المسافة
بيننا وبين ما نقرا . ثم نقرا له شعرا اخر ، فنحس انسا
قريبون منه ومن شعره . . وهذا الشعر او ذاك ، ميثوث
في ديوانه « امواج وصخور » . ولا عجب في هذا ، فالشاعر
احياناً ينظم الشعر في المناسبات ، كاحتفال بذكرى او رثاء
او مدح . فنجد النظم يطاوعه كصانع ، ولكننا نحس
المسافة بعيدة نائية بيننا وبين هذا الشعر المنظوم ، او قل
« المصنوع » .

وتعد قصيدة (اياك) نموذجاً رائعاً للشعر الصادق
انشدتها تعبيراً عن لسان حاله ايان هودته الى الوطن ،
بعد غربة ثلاثين عاماً ، بكل المعاناة والشوق والحنين .
وتربط هذه القصيدة ارنق الروابط بهذا الصديق النفسي
اي ترجمة الشاعر لما تحسه نفسه ، فينتج هذا الصديق
انتمالاً متوالياً ، يتسلل الى نفس المتلقي .

يستهل رائعته بهذين البيتين :

بصلي الفرساء عدت اليك لا بتفولي
فتشاكلي جمعت على شفتي بعد ترحلي
ويخاطب وطنه ، مستعيداً ذكريات حلو :

يا دار ما انا بالقرب ، طام لي تنكرين
انيت وجه قن شجعت هواه في ماضي السنين
بشاك متلقياً بهند فتفريسين ورفحين
وعيشين له مكاناً ههنا ، هل تدركين ؟

والعالم من الغربة ، بعد ثلاثين عاماً ، يستعشر
الغربة بعض الشيء في وطنه ، ذلك انه يستعيد ذكريات
الماضي ، فلا يجد لها الا اثراً . الزمان غير الزمان . فما
كان من شاعرنا الا ان يتاجي داره ، وطنه ، وينفي انه
غريب عنه ، ويدلل على ذلك بذكريات حبه .

ويسترسل في سرد هواه ، برفق تبذل الزمان ، فما
زال للحب الاول طعمه الطو ومذاقه السائخ . يذكر
حديثها ، وجمالها ، ورسائلها ، وليالي اسها . ثم يذكر
اساءته للحب ، فما تفرحت له هند ، وتأت لهذا اشد
الالم . لكنها وقت ترحاله ، تنسى الالاما وكبرياءها ،
وتجزع للرحيل ، وتعاقة عند الوداع . . وما هو بؤوب
فيناجي دار الحبيب ، وفيها للمهد القديم .

القصصي الرمزي ، الذي يتسم بالقول الموجز ، والمعنى
الوحي . ثم نجد في هذه الايات ما يعيب ، اذ تصور
الشاعر الذات الالهية وقد « غبت مستادة » . وما
كان للفن الشعري او سواء من الفنون ان يتجاوز حدوده ،
ويفسر تصرف الله سبحانه وتعالى ، في قصة نسجها
خيال الشاعر .

وقصة اخرى تتضمنها قصيدة (بين ليون
وغرناطة) المترجمة بتصرف ، وفيها يحكي قصة امير عربي
شهم ، غزا غرناطة وليون ، واسر عذراء رائعة الجمال ،
فأغراها بالعيش في قصره المنيف ، وتتم بعزه ومجده ،
لكنها امنعت وطلبت العيش في وطنها « ليون » ، حيث
يبتها الصغير الذي يمثل لها فردوساً اثراً . فلذا بالامير
الشهم يطلق سراحها ، ويصيدها الى وطنها ، وخلقه الايل
المحلة بالزاد . ويختتم الشاعر قصته الرائعة بهذا البيت
المبرر :

وانتهى ذاك الاسم الى القصر وكنت له خلال الاسم

وتأتي قصيدة (السيد وعروسة البحر) نموذجاً
اخر يشهد باجادة الشاعر في شعره القصصي القائم على
المحاورة . فنقرأ حواراً لطيفاً بين صياد يلقي شبابه في
البحر ، فلا ياتيه رزق . وتبدو امامه عروس البحر ،
فيوها . يناديها ان تخرج وتعيش في كتفه ، لكنها تمنع
وترغبه في العيش معها في عالمها . والبصير مالم يحجب
لكنه يخشى الردى . وتظل امنية اللقاء معلقة بينهما .

فال وان اتا طعيت ساييسا اليك في البحر سى عني مى
قالت فما تعنيت حتى تلتسلى ان كان ليس للقسا من موضع
فال انكري ميني بما توهضما فلهما بحر طام من ادعى
قالت فلهما اليوم فنعيش ابدا
الروح لا تشع الا ان اجلسا الجدا
وتأتي هذه الايات ، دليل قناعة كل طرف بعاله الذي
خلق له ، ويبقى هذا الحب الصامت الغامض .

الحنين الى الوطن

حين هاجر عام ١٩٢٩ ، لم يحسول قرص الشعر
سبع سنوات . ولعل مشاغل العمل الجديد ، وحياة المهجر
الغريبة عليه ، قد اسكت قيثارة الشعر هذا الزمن
الطويل . ثم خرج عن صمته عام ١٩٢٩ ليتاجي وطنه
البعيد من ناظره ، القريب من فؤاده . . يقول في قصيدة
(تجوى العاصي) :

يا ايها القاصي سلاماً طامراً هو من جيبك زنبق والفاص
يا ايها العاصي تعيسة نالوج صب تعلى فسؤاده الانراج
يشتاك عاصيه واحباباً له يربوع عاصيه لهم يتستاح

ويتحدث عن صمته الطويل :

هلي هي السبع الصيف صمرت قبل السبعة بعدهن تتاح
ان لم يلب الرزق دوني مطلق ابدا ولن يطى لي الكفتاح

الروح التومية

يؤمن الشاعر بالقومية العربية ، ووحدة ارض العرب ، وعدم التبعية للشرق او الغرب . تلمس هذا في اشعاره ، حيث ينتهز المناسبات ليجدد القول ، مستصرخا العرب ، مذكرا اياهم بماجاد الماضي التليد ، كي ينهضوا من كبوتهم ، ويصلحوا من شأتهم ، مجتنبين الخصومات والأهواء . كما يستنفر الهم لنصرة الحق العربي والقضية الفلسطينية .

وميشال مغربي شاعر عربي مسيحي ، ينشد القدوة الحسنة في تعاليم دينه . وتتأصل عرويته بحكم انتعائه وهو في هذا لا يفرق بين مسيحية وأسلام ، وأتاما ينتهز كل مناسبة للاشادة بالآخوة بين المسلمين والمسيحيين . يقول في قصيدة (ايها الصلوب) :

اني على دين ردمت حليبه لا اعجز الايساء والاجسادا
اما اذا اشركت فيه فانصا اشركت فيه هروبي والفسادا
انا لا افرق بين نصرانية ليسوا واسلام اراه مسندا
غير الذي من كان عن انجيله او كان من قرأته ما حسدا
جودت قرأني وانجيلي مما انشئت ابيها مما انشئت
« بيت » ابياد المسح واحد وجعلتها لفرسوتي ايسادا
والشواهد كثيرة . ويكفي ان تذكر القصائد التي الفاها في ذكرى « المولد النبوي الشريف » : قصيدة (لييك نور المسلمين) عام ١٩٦١ - قصيدة (الرسول العربي) عام ١٩٥٤ - قصيدة (صيحة الصحراء) عام ١٩٥٧ - قصيدة (مولدية) عام ١٩٦٠ .

ومن قصيدة (الرسول العربي) تختطف هبة الايات :
قد اصطفى الله ذبابة اليتيم فيا
كاتب به حزم الاذان حاملة
فلما يلقى بسوى الامم فرفده
فان في القار مشهودا توحده
وكان اسم اجبريسل سرده
لا يقل يدركه او حين نشده
وينزل الوحي ، يا شعر اخيتي فلقد
فاه النبي بشيء كنت تصده
فاه النبي بابيات متوكلية وعلمه الفصاد قران بعسلده
ان ايمانه بالقومية العربية نابع من تكوينه الثقافي ، اذ كان تلميذ الكاتب الوطني حنا خياط ، مؤسس الكلية الانجيلية الوطنية في حمص ، الذي رفض منهاجا دراسيا وضعت سلطات الاحتلال الفرنسية ، لا يتفق مع القومية العربية . كما انه قضى سنواته العشر الاولى في مصر ، فاعتز بها ، واشاد بفضلها على العرب . كما انتهز مناسبة قيام الوحدة بين مصر وسوريا عام ١٩٥٨ ، فأنشد قصيدة (عرس القطرين) يقول فيها :

يعومك الدين والقنبا الى علم موجد يسفر الاحقاد والقددا
تربصت بكم الاصدا فاطشودا من التلصاف دوما واتشودا عددا
كما غلدي اتجاهه القومي ، بعدد من وطنه الام ، فشككت الغربة حيننا لوطنه الذي هو جزء من الامة العربية
مما جعله مشتاقا اخر الشوق لكل ما هو عربي .

اتجاهات اخرى في شعره

له قصائد وصفية ، كما تشيع الحكمة في ابيانه . وفي (ما شاء ربك كان) تلمس ابتعا شعريا سريعا . يقول مخاطبا نفسه :

خفت التجارة والقرى وما بهرمن كل ذاخير طامي
فقتضيت ممره في العباب ولم تطير فليس فؤاد الطامي
لو لم تكن بالرقع متفتلا ما جاز شوقك الى عوام
ولكن بصرك موجه لهب لو كنت التصرد لم تصمم
ما شاء ربك كان لا تصمم
وفي شعر الرثاء ، ينظم العديد من القصائد ، اغلبها يكون مجالا لعرض مآثر الفقيد ، مما افناه في قصائد الرثاء التقليدية . وقلة قليلة نحس فيها فجيعة المصاب ، والام الفراق ، مثال ذلك رثاء الشاعر حسني غراب :

عاصيك اصبح متفتلا ليذبحه الشادي وبليبه اعتاد الترى اصطيجا
وراح يشرق بالاصوات حين دى ما جرى والى ميمانه افرسا
ونلشد اطير ان تاتي مزينة ففالت الطير لي الخطب الذي وهما
من المزي على فقد الحبيب ومن ترى العزى وفيه كنا فجعسا
وفي قصيدة (يا صخر) يرثي اخاه بابيات تنطق بما يكابده : عاقدا مقارنة بينه وبين الخنساء :

اني لمن يري البذور ، فكيف اسكت من رثاكا
قالوا انا خنساء مصري ، يا اخي هنه اخلا
والله ما الخنساء ابكى من اخيك وقد مكنا
ويقول .

يا صخر انك اريد فسوت فكيف لا اعود صخر
ولقد فصيت بشارد لي اعلمي وتكرت جمر

ويعد البيتان الاخيران من اجود ما قال الشاعر واصدقه .

ملاحظات

من الهنات التي اترك فيها الشاعر ، تلك المبالغة التي قد تمجها النفس . ومن المبالغات التي تردى فيها ، انقل هذين البيتين من قصيدة (سلام الليل يا ليل) :

عنوسا للخرىسات وقارنسا للاهسات
فمننا العالم الاتي وفمننا نجلواتنا

وكلمة « الالاهات » جمع « الالهة » . . مما يتنافى مع الاديان السماوية . علاوة على المبالغة الزائدة عن الحد في التعبير عن « الطلو » بقوله « وقاربنا الالاهات » .

اما الملاحظة الثانية ، فتتعلق بما قد نجده من ثقل في شعره ، وما اغنى الشاعر عن هذا ، وهو مرتبط باختيار الكلمات المناسبة ، النسقة ببعضها البعض . وهذا الثقل يبعث الشعر عن السلاسة التي هي من سمات الشعر الجيد . مثال ذلك قوله في قصيدة (لييك نور المسلمين) :
كل صراف مستقيم للفتى ما زال غير الخبي لا يترسم
والثقل لعلته في « غير الخير » ، فحرفا التين والخاء حلقيتان ، احدهما تقلا في النطق . كما ان « لا » النافية ،



انتشار السنّا

« قيلت على لسان شاعرة مقيمة »

شجيت جبا يسوم النفس موقدة زوّاه تلهني .. أنّ تم مقصده
 زوّاه تلهني .. أنّ تم مقصده نفسي الآية .. ما ذلت نوازعها
 نفسي الآية .. ما ذلت نوازعها وما ارتفعت وطرا للنفس تقنمه
 وما ارتفعت وطرا للنفس تقنمه نفرت مرغفة ، عن يماثها
 نفرت مرغفة ، عن يماثها حيث التسمي بوادي القهر شامخة
 حيث التسمي بوادي القهر شامخة لا ارتضي عوجا .. أو عثرة القدم

وما الحياة سوى ذكرى نعيش بها من التقى قلدي ، دنيا وأخرة
 من التقى قلدي ، دنيا وأخرة ولست أسفة ، أنّ فاتي .. أمل
 ولست أسفة ، أنّ فاتي .. أمل سبحان من رسم الاقدار .. وزعها
 سبحان من رسم الاقدار .. وزعها ومبني شرف ، بنى عن التهم
 ومبني شرف ، بنى عن التهم حتى نابت عن الافسون والقدم
 حتى نابت عن الافسون والقدم به تلاحقني .. نفس لذي الشيم
 به تلاحقني .. نفس لذي الشيم كما يشاء ، نصيبا خط بالقلم

نعمت عامر

مصر الجديدة

الاتجاه القومي الوجداني .. حتى أنّ هاتين الخصيبتين
 طفنا على أبة خصائص أخرى ، وشكلنا - فيما أرى -
 شخصية شاعرنا المهجري الراحل ، ميشال مغربي .
 حسني سيد لبيب القاهرة

انت بعد « غير » في الشطر الثاني - والاكثار من النفي قد
 يصرف المعنى عن الأذهان .
 على أنّ ملاحظتنا العابرة لا تمنعنا من الإشادة بشعره
 والتنويه بشاعريته ، التي برزت في القصص الرمزي ، وفي



هيرمان هيس

نفس الروائي والشاعر الألماني

١٨٧٧ - ١٩٦٢

بقلم الأستاذة مؤمنة العوف

هيرمان هيس كاتب ألماني ، ولد في مدينة كالم على حدود الغابة السوداء جنوبي غربي ألمانيا ، كان ذلك عام ١٨٧٧ ، اكتسب هيس شهرة بين الغربيين وخاصة الأميركيين ، واستولى على خيال الناس من كل الأعمار واستحوذ على محبتهم . ولأن الإنسان الغربي يتأثر تأثراً عميقاً بالترق ، وبصوفيته ، وبنقافته ، وبمقدساته ، كان هيس بما هو عليه من نفاذ روحي مغمم بالحوية ، يمثل الإيمان بقدسية الحياة الفردية ، وبأنها يجب أن تصان من وسائل العالم الحديث ومن قبلته .

قد يكون تعلق الغربيين بالفكر والروائي الألماني دليلاً على أن هناك قاسماً مشتركاً بين الناس في أمة أرض حواء ،

وأن لا انفصام بين الإنسان وأخيه الإنسان سواء كان شرقياً أم غربياً ، أسود كان أو أبيض .

وإذا كان هيس قد انحدر من بيئة دينية حيث كان يفترض أن يصبح رجل دين ، إلا أنه كان يعاني من أزمة روحية حاول بعدها الانتحار وفر على إثر المحاولة من معهد مولبرون عام ١٨٩٢ . وحين طرد من المدرسة الثانوية عمل في دكان لبيع الكتب عدة سنوات ، وهي وظيفة يمارسها عادة المؤلفون الناشئون في ألمانيا .

وأزمة هيس الروحية لم تمر مروراً عابراً بل انمكست أثارها في كثير مما كتبه ، وقد تكون معاناته الروحية هي نوع مما يعانيه الفنان ذو الروح المتوحد دوماً للخلق والإبداع .

هذا الكتاب لم يقتصر موهبته على كتابة الرواية بل كتب الشعر أيضاً . يقول جيمس رايت ، الشاعر الأمريكي المعروف والذي كان أول من عرف الأميركيين بهيس الشاعر حيث قام بترجمة ما يربو على ثلاثين قصيدة له وأصدرها في مجموعة صغيرة بعنوان : « قصائد من هيرمان هيس » يقول أن المجلد السابع من أعمال هيس المطبوعة يضم حوالي ٤٨٠ صفحة من القصائد . بعضها فاتكة الجمال وينطبق عليها قول القائل بأن القصيدة القصيرة والجميلة تعطي من التأثير والعمق ما تعطيه رواية كاملة جيدة . وقد كان الحنين إلى الوطن هو الموضوع الرئيسي الذي دارت حوله معظم قصائده .

أما في عالم الرواية فقد نشر هيس أولى رواياته عام ١٩٠٤ واسمها : بيتز كامينزند ، وهي تحكي قصة كاتب ناشئ ترك قريته الجبلية السويسرية ليكتشف العالم . بعد ذلك أصدر رواية « تحت العجلات » ، وهي قصة مراقب موهوب إلا أن موهبته لم تستطع أن ترقى إلى ما كان يؤمله منه والده وأساتذته ، مما أدى إلى انهياره . يحاول هيس في هذه الرواية انتقاد نظام التعليم في زمانه .

وعندما وقعت الحرب العالمية الأولى تسببت بصدمة قوية لهيس دفعت إلى الانضمام لنشاطات رومان رولاند ضد الحرب ولم يقتصر نشاط الكاتب على إصدار روايات وكراسات ضد الحرب بل تجاوز ذلك إلى تحرير صحف أسرى الحرب في ألمانيا .

خلال هذه الفترة تعظم زواج هيس الأول وقد انعكس ذلك ونقش بصراحة في روايته : « تولب » ، وروزالد . في روزالد نرى أن جوهان فيراوث بطل الرواية وهو الرسام الذي أصاب خطأ واسعاً من الشهرة والانتشار في جميع أنحاء أوروبا يعيش هيشة ناسك زاهد في عزبته المسماة روزالد حيث يقوم في وسطها قصر جميل احتلته زوجته وولده ، أما جوهان فقد ابتنى لنفسه جناحاً صغيراً في جانب منزله من العزبة يضم مسرماً وغرفتين واحدة للنوم وأخرى للجلوس ، عاش في

شهرة في كل انحاء أوروبا .

بعد ذلك وجه الكاتب منابته للشرق الذي زاره عدة مرات قبل الحرب فكتب سيدهارتا عام ١٩٢٢ وهي عبارة عن قصة بحث روحي طويل يعاينه شاب هندي في سبيل معرفة دور الإنسان على الأرض والعثور على حل لهذا القدر .

وفي روايته التالية التي اصدرها عام ١٩٢٧ يتابع التوفل في الذات الانسانية فيكتب ستينج وولف او ذئب البراري ، وهي قصة رجل ممزق بين فريته وميلسه للقناعات البورجوازية . فهي تصور صراعه بين اثبات الذات وتدمير الذات .

ولم يمض وقت طويل حتى اصدر روايته ناريسيس وغوللمند في عام ١٩٣٠ هذه الرواية التي توجت هيس روائيا عظيما حسب تعبير النيويورك تايمز . وهي استمرار لخطه الديني الفلسفي حيث يصور الصداقة بين كاهنين من القرون الوسطى احدهما منظم الى الدين والاخر بطوف الى ما لا نهاية باحثا عن الطمأنينة والخلص وبعد ذلك اصدر روايته : رحلة الى الشرق عام ١٩٣٢

ومن ثم لي يصدر له اية رواية حتى عام ١٩٤٣ حيث كتب هاجستر لودي او لعبة السبعة الزجاجية كما سميت في الترجمة الانكليزية . حيث نال بها جائزة نوبل للاداب عام ١٩٤٦ . بعد ذلك اعتزل في بلدة مونتاغولا في

سويسرا الى ان مات عام ١٩٦٢ .

للاطلاع على اطلالة هم غالبا من ذوي الحسابية المرحلة ، والمشكلات التي يعاقلونها هي تلك التي يعاني منها عادة المفكرون والمفكرون ورجال الدين ، التوتر والقلق والبحث عن الذات . هذه المشكلات التي نشأت من طفاني الحضارة الأوروبية ونتيجة لسبورة الآلة وما رافقها من فراغ روحي . هذا النوع من المشكلات يختلف عن مشكلات الانسان الشرقي الذي ما زال يعمل جاهدا للتخلص من كابوس الفقر والجبل والمرضى ، هذه الاقائيم الثلاثة التي تسقط اي انسان من برجه العاجي . وعندما يتنجس الانسان الشرقي في تخطي هذا الكابوس يبقى في النهاية هو جملة هذه القيم والمضامير التي تمنوره . وبقي نتيجة قناعات معينة تدور كلها حول الحق والخير والجمال . . حول الايمان والاخلاص او ما يناقضها جميعا . قد تغير الاغراض ولكن جوهر هذه القيم لا يتغير .

كلمة اخيرة لا بد منها وهي ان كثيرا من الاقوال تشيع بين الناس ويتداولونها وكأنها حقائق مسلم بها . ومن ثم هم يرغبون عن إعادة التفكير بها للتحقق من صحتها ومدى مطابقتها للواقع . من هذه الاقوال عبارة : « الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا » معتبرين بذلك ولعلمهم مخطئون ، ان الانسان هو غير الانسان في مشارق الأرض ومغاربها .

جنحة هذا ليلا ونهارا ، وكانت حياته خالية من اية لسة حنان ، ينفق كايته في لوحاته وتشمش في انفه والراحة الالوان وزيت التوربانتين . وقد كان من وقت لآخر يتناول طعام الفداء او العشاء مع العائلة في القصر بينما زوجته امضت سبع سنوات لم تطأ قدماها ذلك الجناح المعزول ولم تعرف شيئا من اعمال زوجها الفنية . كان يبهر طفلهما

الصغير هو همزة الوصل الوحيدة بين الزوجين ، وكان هو الوحيد الذي ينتقل بين القصر والمزرع بحرية تامة دونما حرج ودون ان يلاحظ الجفاء بين ابويه . لقد كان هذا الابن هو الحب الوحيد والكبير في حياة ابيه ، وعاطفته نحوه وخوفه من فقده هو الذي امسكه عن الانفصال النهائي عن زوجته . الى ان جاء ذات صيف اوتوبوركهارت ، صديق الفنان الوحيد منذ ايام الطفولة والصب ، فيجمله على مواجهة نفسه ويبدو الى ان يحيا حياة سوية . وبغريه بالسفر معه الى الهند آخر الصيف . وعندما يتخذ جوهان قراره ويخبر زوجته بعزمه على السفر ، وبأنه سيترك لها كل شيء ، القصر والعربة والولدين ، حتى يبهر ابنه الصغير الذي كان يشده للبقاء استغنى عنه مقابل استعادة نفسه وحياته الضائعة . ولكن الصبي يصاب بالتهاب السحايا ويموت دون ان يعرف شيئا عن عزم ابيه على السفر . بينما الام في اثناء مرض الصبي ودون ان تعرف انه سيموت تبلغ الاب بانها سوف تتنازل عن الصبي وتمطيه له ويبدو ذلك تضحية منها او حيلة تدلالية وقد تكون اعترافا اخريا بشيء من العاطفة نحو زوجها . ولكن كل ذلك جاء بعد فوات الاوان . وتطوّر روزالد اخرها من ساكنتها . الطفل الصغير يموت ، الام والابن الاكبر ألبرت يفادران المدينة . وكذلك الاب يسافر الى الهند . هذا هو ملخص القصة التي صور فيها هيس قصة انهيار زواجه الاول والكاتب في تلك الاثناء اي في فترة الحرب الاولى ايضا خضع للتحليل النفسي الذي اجراه عليه عالم النفس السويسري كارل غوستاف يونغ (١٨٥٥ - ١٩٦١) . ولكن دون فائدة ودخل المصحة بعض الوقت .

عام ١٩١٩ انتقل الى سويسرا ليعيش بصورة دائمة وهناك اصدر رواية دميان وفيها اعتمد طريقة فرويد في التحليل النفسي الذي كان قد درس منهجه في وقت سابق . وقد لقي هذا الكتاب نجاحا هائلا اكسب الكاتب

اشتركوا في مجلة

الاربيب

تساهموا في نشر الثقافة

مؤمنة العوف



عادل الاورد

مع الأدب والثقافة والأدب

بقلم عادل الاورد

لعل ان من هو في مثل سني ، الشاعرة والارستين ، عانداً من مواليد ٢٧ تموز (يوليو) ١٩٣٤ ، لا يبدأ بكتابة سيرته . مسقط رأسي هو قرية جبيلة ، ومصيف مقصود . ارتفعت فيه البناءات (والفيلات) ذات التصاميم الهندسية الحديثة والمتنوعة ، واستقطبت من هم من خارجها ، قبل اصحابها ، ليشكلوا فيها الاراضي . تدعى (قبيع) وهي تقع في المتن الجنوبي الاعلى من جبل لبنان .

ارتحلت ، بعد دراستي في مدرسة قرية مجاورة ، الى مصيف عاليه المشهور ، فالتحقت بمدرسة « الجامعة الوطنية » . وتعلمت ، في مجال الادب العربي ، على يد الاديب الكبير الراحل ابي محمد مارون عيود . وبعد انتهاء دراستي هناك ، والتي دامت خمس سنوات ، التحقت بجامعة القديس يوسف في بيروت ، للتخصص في الادب العربي ، وسكنت عاصمة لبنان ، درة الشرق ، ولوازة المتوسط ، وام المدائن ... في السابق ، طبعاً ! .

في البداية ، عملت في التدريس فترة قصيرة . ثم تحولت ، من هواية واحتراف ، الى ميدان الصحافة ومارست الادب ، وما ازال . متزوج ولي ولدان : شاب هو رائد ، يتابع دراسته

في بريطانيا . وابنة « شاطرة » هي دانية . ولها من العمر اثنا عشر عاماً ، وهي في (البريفيه) . جميلة . لطيفة . دمثة الاخلاق . مواظبة . بحيث استطاعت في هذه السن المبكرة ان تترفع الى صف لا يتناسب مع عمرها الصغير . ومع ذلك فهي من المتفوقات المحليات .

وفي حياتي لصحفية تعرضت « لظروف قاسية وصعبة جداً » ، لا مجال للخوض في تفاصيلها هنا . ضمنتها في كتابي بعنوان : « عادل الاورد يفتح النار على ... » عام ١٩٧٤ .

وتناول اديبه كبار بالتحريف والمعالجة ، امثال الدكتور فوزي عطوي الكاتب الشاعر اللبناني ، والاديب الشاعر المصري القمري الحسين ، في مجلة « الاديب » الزاهرة ، بالإضافة الى صحف ومجلات مغربية . جادني على انرها اكثر من رسالة يطلب اصحابها نسخة من الكتاب . منهم الشاعر المغربي محمد علي الرباوي .

لقد نازلت الكثيرين من الزملاء الصحافيين والساسة - ولا فخر - في لبنان والعالم العربي ، وخاصة في مصر ، بشخص رئيس تحرير جريدة « الاهرام » القاهرية سابقاً ، الصحفي الكبير محمد حسين هيكل .

وما ازال اذكر انني كتبت تعليقاً نشر يوم الثلاثاء ، فرد الاستاذ هيكل في مقاله الاسبوعي الذي كان ينشر في « الاهرام » يوم الجمعة ، من نفس الاسبوع . (راجع الاهرام المجلد ٢٨٤١٣ تاريخ ٢٥ سبتمبر الجول ١٩٦٤ . والمجلد ٢٨٥٢٩ ٢٧ يناير كانون الثاني ١٩٦٥) .

وهوذا على يده نقول : منذ باشرت مراسلة الصحف في بيروت ، كانت مقالاتي مهما تنوعت ، من ادبية وسياسية ، تنشر كاملة ودون اي تعديل . ولعل من الطريف انني كتبت مقالاً ، وانما في الخامسة عشرة من عمري ، نشرته صحيفة يومية في مكان بارز . وحين تقدمت ، بنفسي ، بمقال ثان الى الصحيفة ، سألني رئيس تحريرها :

— كم عمرك ؟ وماذا تفعل ؟ وكان مجيبه شديداً لحظة عرف حقيقة عمري ، واني ما زلت على مقعد الدراسة .

ثم اصغرت ، في الحادية والعشرين من عمري ، مجموعة قصصية بعنوان : « نذير العاصفة » ، لقيت رواجاً لاسباب مؤاية ساعدتها . وقد كتب الاديب الكبير الراحل مارون عيود ، بعد ان بعثت اليه برسالة اذكره فيها بوعده ان يكتب في مجلة اسبوعية ، كان يزورها بمقالاته بشكل منتظم ، من مجموعتي القصصية ، يقول : « لم اقل كلمتي في كتابك (نذير العاصفة) اغفلاً واخلاقاً ، ولكنني فشتت عنها فماً وجدتها هنا في عاليه ، ولعلها في عين كفاع ، وبما انك طبعتها ثانية فلا بأس اذا

ارسلت لي نسخة منها .

اما روايتك الطويلة فانا مستعد للاطلاع على القسم المكتوب منها والذي سيكتب .

انت تعلم انني احب تلاميذي حبا جما ، والان قد عوفيت ، عافاك الله وسلمت لمهلك : مارون ١٩٥٣-١٩٥٤ . وفي مناسبة اخرى ، كتب ابو محمد هذه الكلمة التعريفية القصيرة عنها وعني :

« انا مارون عبود مدير مدرسة الجامعة الوطنية في عاليه ، واستاذ الادب العربي فيها ، اشهد ان السيد عادل الامور قد انتهى دروس الصف الخامس الثانوي ، وكان في السنة العربية وآدابها متفوقا في صفه ، فوثقت له بالنجاح في علم الكتابة . وتحتقت ثقتي حين اصدر مجموعة اقصيص طريفة دلت على حسه الرفه وذوقه الفني . عاليه في ١٩٥٣-١٩٥٤ - مارون عبود - مدير الجامعة الوطنية »

لم تشجعت ، هل اثر ذلك ، واخذت اراسل كبريات المحلات الثقافية في لبنان والخارج ، وعلى راسها وسيدتها هذه « الادب » الزاهرة ، و « الرسالة » التي كانت تصدر من معهد الرسل في جونية - لبنان ، و « الحكمة » البيروتية وفي الخارج « الفكر » التونسية ، ومجلة صدرت في باريس فترة ، باللغة العربية ، وكتبت نقدا وتقييما لـ « نذير العاصفة » لا يحضرني اسمها الان .

ولقيت مرة المعلم بطرس البستاني الثاني (استاذ الادب العربي في مدرسة الحكمة سابقا) في دار المكشوف بحضور صاحبها الادب الراحل فؤاد جيشي ، والكاظم جورج مصروعة ، فقال لي المعلم الراحل بطرس ، بعد التعارف :

« اهلا ، استاذ عادل - انا اقرا لك في مجلة «الحكمة» اسلوبك سلس . وادبك يشر بعطاء جيد .

واذكر ان الادب الساخر الراحل سعيد تقي الدين ، وهو المعروف بشغفه بابتكار تعابير مصرية ، كتبه هؤلاء الذين يرحفون على ابواب الزارات ، مثلا ، «بالزحطونيين» (الزاحفين على البطن) . والذين نرمي من امثالهم عينات منتقاة كل يوم وفي كل مناسبة وموسم ، قال لي ، حين لقيته في منزله في راس بيروت ، بعد دعوته لي ، وقد اهدبته « نذير العاصفة » قبل ذلك :

« ان فيك بلرة العظمة ، فطيك ان تصقلها وتنميتها . فلم اتمالك نفسي من الضحك .

وعرف السبب على الفور . فقد استقبلني « بالشورت » . . .

وكانت اولي خطاوتي الادبية الواقة اذن على صفحات « الادب » الفراء عام ١٩٥٥ . هذه السيدة الاربيعية ، الان ، المثلثة صحة ونشاطا ، الموردة الخدين ، الرافلة

بالعافية ، الحاملة في اذنيها اقراط اللؤلؤ والياقوت . . والتي انجبت الاف الادباء والشعراء والباحثين العرب ، طولا عمرها ، وهي بعد في عز الشباب ، ولم يمسهما بشر ! . .

وذلك بفضل منشئها وسيدها وحاميا ، بهمة الشباب ، رغم العمر الطويل والمديد باذن الله . والذي افنى عمره كله ، وثروته المادية كلها ، وشوه عينيه كله ، لتبقى محافظة على شبابها المجلو كالعروس ، الجميل كجمال الادب والشعر الذي تحمل وتزود به قراء العربية ، على مدار الفصول والسنين ، اعني به الاستاذ الكبير اديب .

واذا كان الاستاذ عجاج نوبهض قد طالب في عسد يناير وفبراير ١٩٨٢ ، بمساعدة « بتروية » « للادب » ، فمسي ان تلقى هذه المطالبة اذانا صاغية من اي طرف نافذ وفاعل بقرا ويعطى من يستحق العطاء ، مثل غيره ، ان لم تكن له الاسبقية .

واذا كنا نسمع ونقرأ ، ان هذه الدولة البتروية او تلك ، قد منحت مؤسسة اجتماعية مبلغا ما ، فهي مشكوة ، ولا شك ، على هذا الصنيع .

لكن : لا تستحق منشأة ادبية كبرى « كلالادب » فيها غلاء العقول والقلوب مثل هذه المساعدة ؟ واذا كان العرب بحاجة الى شيء ، في زماننا الحاضر ، فهو الاكثار والاكثاف ، ليس من شعر المدح والفض أو الهجاء ، فثنايهم الادبي ، على امتداده ، مليء وحافل بذلك .

انهم بحاجة الى ادب جاد ، وشعر نظيف ، لا يعالء في الحق ، ولا يحايي ، ولا يداري . ففي مساعدة المؤسسات الثقافية ، التي اثبتت جداتها بالبقاء والاستمرار ، فليتيسر المتباورون ، ويعرف كيف يفتق وايسن اصحاب الابدادي البيضاء والاربعية . . .

بل اين جامعة الدول العربية لا تتحرك ؟ . ان « الادب » قلعة من قلاع الفكر ، وبحسب ان تتضاير عوامل الاسود لها . ففي صمودها مجال استمرار العطاء الادبي الرفيع المستوى . لتبقى رمزا من رموزنا الثقافية الكبرى ، وعنوانا من عناوين حضارتنا المعاصرة . ولتبقى الكلمة النظيمة خفاقة ، مرفرفة الاجنحة في الاعالي .

« وحسني لا يقال ان العرب اعطوا كل شيء ، ولم يعطوا شيئا » ، او يضعوه في موضعه المناسب .

هذا بعض حديث الادب والمصاحفة ، وما يتخللها من حلالة ومرارة الذكريات ، عبر المسيرة المضيئة التي كتبت علينا ، حتى الان ! .

عادل الامور

استمرار اشتعال الثورة اهم من احتراقها السريع التوهج ،
 ما كان ليقدم على مهاجمة موقع كموق المسيفرة . ولكن ..
 نحن كنا وما نزال نقاتل بروح القبيلة ، وعادات القبيلة ،
 وغياء القبيلة . هذا مع امتزازي بالبطولة الفذة التي برهن
 عليها مقاتلونا في معركة المسيفرة ، تلك البطولة التي شهد
 بها الاعضاء انفسهم في كتاباتهم (تراجع لطفاً ما نقله الاستلا
 سلامة عبيد عن دوتي ، مؤلف كتاب « الفرقة الجهنية ») ،
 ان الهجوم الذي يصغه دوتي لا يقل روعة عن اعنف هجوم
 تقوم به فرقة من اعظم جيوش في العالم . المهاجم الذي لا
 يموت الا وهو ممسك بجدار خندق عدوه ، او الذي يموت
 واقفاً ، كما يقول دوتي . ولكنني افكر الان في الصورة
 التي كانت ستكون عليها الثورة ، لولا خسارتنا الجسيمة
 بالرجال في المسيفرة . هؤلاء الذين قتلوا في المسيفرة كانوا
 قادرين وحدهم على خوض معارك عديدة عندما يتقدم
 الجيش نحو الجبل ويدخل ارضنا الوعرة ، وكانت الثورة
 ستستمر ، ومع شيء من حسن السياسة والتدبير ، كانت
 ستتم البلاد ، وكان الجلاء قد تم عام ١٩٢٦ او ١٩٢٧ بدلا
 من عام ١٩٤٦ . ذلك ان الذين قتلوا في المسيفرة كانوا من
 خيرة المقاتلين ، كانوا من الطلائع ..

لقد اسهت في الجبل الاعتراضية . فلاعده الى سياق
 حديثي . بعد الذي سمعناه من حسن صيمومة ، بعد
 رجوع خالي الاثنين وبكل منهما بمضى الجراح البسيطة ،
 بعد عمر به انهاء الهتلي والجرحى ، خيم على قريتنا جو من
 الكتابة التوسية ، كل بيكي قتيده ، ولكنه يبيكي سامتا ،
 راقيا سلتا ، يبيكي مفتخرا ، وانما راسه ، لان الشهيد
 لا يجوز ان تمام عليه المناحات ، ولا يجوز ان ينظر الى موته
 خلافا لما ينظر الى عرسه : عرسه عرس الحياة الدنيا ،
 واستشهاده عرس المجد والخلود . وصحب على الناس ما
 سمعوه من قيام الفرنسيين باحراق جثث الشهداء : يا
 المحرفة المقدسة ! اكثر من ثلاثمائة شهيد بينهم الجرحى
 الذين اجهز عليهم البرابرة يحرقون هكذا ولا يجدون من
 يتولى موارثهم التراب ! صعب ذلك على الناس . ولكن
 تسارع الحوادث لم يترك مجالا للتفكير ، والتأمل ، وتفذية
 الاحساس وانماهه ..

فبعد اقل من اسبوع بدأ الزحف على الجبل . بدأ
 الزحف على السويداء بقصد انقاذ حامية القلعة وعبر
 معارك قاسية ، وضروب من البطولات الاسطورية لشوارا ،
 تمكن الجيش من دخول السويداء وانقاذ حامية القلعة .
 ولكنه ، بدلا من البقاء فيها ، كما كان يظن ، انسحب وغادر
 الجبل . كان يتوجه الجبال غاملان ، احد ابطال الحرب
 العالمية الاولى ، انسحب لانه ، بدخوله ، فقد الكثير من
 رجاله وفقد ما هو اهم من ذلك - من الناحية التنوعية -
 فقد قاذلة امداده من سيارات وحوانات . ولم يكن قادرا
 على تأمين خطوط تموينه بين ازورع والسويداء او المسيفرة



سعيد ابو الحسن

مسيرات على القمم مسيرة ذلتية

بقلم سعيد ابو الحسن

* * *

- ٨ -

ما وراء التاريخ

غير انني افكر الان في تلك الحركة البطولية واسأل نفسي :
 هل كانت هذه الحركة نتيجة تدبير خبيث ؟ لقد كان
 الفرنسيون يتوقعون مثل هذا الهجوم ، كما يظهر من اقوال
 كتابهم ، فهل كان توقعهم من قبيل الاستنتاجات العامة
 ام كان نتيجة مسمى لجر الثائرين الى كمين مميت ؟ من
 يستطيع ان يهزم بذلك ؟ ما يمكن قوله - نكل تأكيد -
 هو ان اي قائد ثورة يدرك حدود المسؤولية ، ويدرك معنى
 الاقتصاد بحياته رجاله ، ومعنى احداث اكبر هزة ممكنة
 لدى العدو بأقل خسارة ممكنة من الثائرين ، ومعنى ان

والسويداء ، لان الارض ما تزال بيد التوار وما زالوا
بمسكون بزمام المبادرة .

بعد بضعة ايام عاد الجيش يحاول غزو الجبل
فحدثت معركة (مري ورساس) الاولى . كانت معركة
ضاربة ابلى فيها محاربونا بلاء حسنا . فهم ، حينما تكون
المعركة في ارض مكشوفة ، خارج الاسوار والحصون
والتحصينات ، لا يجاريهم احد في فنون الكر والفر وايقاع
الاصابات بالعدو . اذكر اني كنت اتابع سير المعركة
بالسمع فاقول : انهم يتجهون شمالا - ثم : انهم ينحرفون
غربا - ثم : انهم يتجمدون مكانهم . وكانت المعركة بالفعل
- كما تبين بعد ما عاد المقاتلون ورووا تفاصيلها لنا - قد
تحركت بهذه الاتجاهات واوقعت بالعدو خسائر فادحة .
فقد استولى مقاتلون على الكثير من السلاح والذخيرة .
وارتفعت ، يومها ، اسهم رجال الدين ، الذين تشبثوا
بارض وعرة ، ولم تستطع قوة العدو المتفوقة ان ترحلهم
من متاريسهم بل ارتدت خاسرة خاسرة ، تاركة وراءها
العديد من القتلى . وخسرنا عددا اخر من الشهداء .

وانسحب الجيش بطرق المزرعة . وبذلك اصبح الجبل
بكامله محررا تحريرا كاملا ، وسقى كذلك نحر سبعة
اشهر . ولا يغوتني هنا ان اصف حال النساء القرية ، اiban
مثل هذه المعارك ، التي كما نسمع دوى مداها من بعيد
ولا نعرف كيف تدور ، وماذا يجري فيها . كنت ارى عددا
من النساء يتجمعن ، غربي القرية ، في ساحة الجبل الغربي

للقرية ، وهن يتبادلن الاحاديث والتعليقات ، ويدعفن
للتوار بالنصر . ان اصبحت عليهن امرأة تحمل صرة مملوءة قطن ،
- ملانة بمعون الله ! النصر لنا ان شاء الله !

وان مرت بهن امرأة تحمل جرة فارغة ، وهي ذاهبة
لنملاها ، قطن .

- كفانا الله شر الجرة الفارغة ! قال الله ولا فالك !
وان قالت احدهن انها رأت رجلا قادرا على القتال
متخفيا في القرية ، اطلقن عبارات الاستنكار ونعتن الرجل
بالجبن والخنوع ، وحمالن عليه حملة شعواء ، وشككن وعدا
منهن لتوبيخ الرجل وارساله الى القتال او اخراجه من
القرية - على الاقل - . وكانت احدهن تقوم بامعمال
حسابية بالبحص (الحصى) وترجم الخمسات والسبعات
الى تنبؤات بالنصر او الهزيمة .

كنت معجبا بالحزن المعزج بالكبرياء ، او بالكبرياء
الحزينة ، معجبا بالدموع غير المرئية تخبئها القلوب الكبيرة
الصابرة ، المفكرة في النصر والشرف ، اكثر من تفكيرها
في الراحة والسلامة .

لقد جلت الجيوش عن الجبل ولكن الفئارات الجوية
لم تنقطع . وفي هذه الاونة ، ومنذ قيام الثورة ، انقلطنا
عن المدارس . وبات الامر اقتصر على ذلك . فلقد جاءنا
معلم شيخ مشهور بتدريس الديانة . ولمدم وجود مدرسة

اخرى التحقت بمدرسته مكرها . واول شروطها ان نلحق
شعر رؤوسنا ، فطقناه . وكان من حسنات الكوفة
البيضاء ان تغطي هذا النظر الجافي الجمال ، منظر الرأس
الطبيق . وكان الشيخ مثالا للسماجة والجبين . فقد كان
لا يترك اي معنى للمسؤولية : فاذا سمع هدير الطائرات
اسرع بالخروج هاربا ، باحثا عن ملجأ ، تاركا تلاميذه في
قوضى وربب جماعي ، غير منتظر - على الاقل - ان
يخرجوا قبله . ولم يكن احد في القرية اشد خوفا منه غير
بطار دمشق كان يرى ، كلما اقتربت الطائرة ، وهو
يركض خارجا من القرية الى البيادر والكروم وهو يصيح :
« يا حفيظ - يا حفيظ ! » وكان مشهورا من هذا البطار
انه كان يحدث عن شجاعة والده فيصفه بكل صفات
البطولة . وحينما يسألونه : « كيف مات ؟ » كان يجيب :
« مات بالخرقة » اي خوفا .

ولنعد الى معلمنا الشيخ المحترم . لقد كان يلبس
عباءة فضفاضة وعمامة بيضاء ضخمة . وعباءة كانا ايدا
منتفخين ، محشونين بصبر اللبس ، والزيب ، والقضامة ،
الى جانب المتناوبل الكبيرة لتنع لحاظه الذي لا ينضب .
كان في فمه ايدا شيء ما يمتصه او يصفقه . وكان مكوبا
في ايسل ساقيه ، نكاس يبدل ضداد الكي وحبات الحمص
منه امام التلاميذ . وكان هذا المنظر يؤلمني ، ويصيبني
بالقرف والمشيان . والحسنة الوحيدة التي اذكرها له هي
انه احدث في نفسه رد الفعل الثاني من التائر بالظاهر ،
وعند الانزعاج بها / فما كل من لبس العمامة شيخ ،
والا ل من قلم اصبح مثقفا ، وان الدوق السليم اهم
من العلم والقوى ، ولا قيمة لهما من دونه . هذا الى
جانب حسنة اخرى افدت منها ، وهي انه كان يعرف
قواعد النلة العربية معرفة جيدة . وقد بدأت انظم الشعر
في عهده . واذكر ان اول ابيات موزونة نظمها كانت عن
التعلب والعنب (القصة المشهورة) وما زلت اذكر منها
هذه الايات الثلاثة :

لطب بسين الكسوم	طالب الاكل يحوم
شاهد الضنود في	رفعة مثل النجوم
فكساه مرصا	الكة مشه يوم ..

وهكذا اكون قد بدأت انظم الشعر وأنا في الثالثة
عشرة من عمري .

بعد خروج الجيش من الجبل خريف ١٩٢٥ ، تحرك
التوار باتجاه الفوطلة لدعم الثورة هناك . وفي هذه الاناء ،
وفي احدى الليالي شوهدت النار موقدة تتأجج على قمة
القليب (اعلى قمة في جبلنا) ، وقد اوقدت جوابا لنار
كبى كانت قد شوهدت على قمة جبل الشيخ . لقد كان
هذا الالام باشتعال الثورة في المناطق المحيطة بجبيل
الشيخ ، في وادي التيم واقليم البلان - واسرع اهالي
الجبل لنجدة النازحين ، ونقل النازحين منهم الى داخل

الفنان الأعظم

لو صاغ وجهك فنان بلوحته
لجعت منه الاجيال والامم
كيف من صائه حيا وسلحه
بالسحر والحب يكونا وبتميم
من حسن ياريت هذا الحسن المحه
جهاؤه في دنيا عينيك يسفحه
لو كان غير جميل ما جيلك به
لفالقد الشيء حتما ليس يمنحه
السعوديه
علي دعر

وعلى يهدم الانبياء ، وفقدان القيادة الواحدة ، المسيطرة
الحزبية ، الخطية / آه يا روح القبيلة ! يا اكبر مدو لامتنا
العربية ، كم سببت لها من نكبات ونكسات ، ولم تستطع
ان تشفى من ذلك الضال ، لا في ماركها الاقلعية ولا في
معاركها القومية ! ..

بالنسبة الينا ، نحن الباقين في القرى ، فقد امضينا
آخر خريف ١٩٢٥ وشتاء ١٩٢٦ في شبه راحة تامة - لقد
بعدت المعارك عنا والغارات الجوية خفت بسبب الطقس ،
وامضينا بضعة اشهر ونحن - التلاميذ - يرافقتا معلمنا
الشيخ كالكابوس . والقرية كانت في حداد صامت رهيب .
اقسى ما كان يصادفني رؤية الارامل والايتام : عندهما
ادخل بيوت الاقارب التي خلت من الرجال ، كنت اشعر
انني ادخل احدى خرائب التاريخ - النساء في لباسهن
الاسود ، والعيون المقرحة ، والخدود المجرحة ، من اثار
البكاء ، والصراع الداخلي الصبور . والاطفال وهم يسألون
عن آباءهم متى سيمودون ، والاجوبة المتحايلة تقطر مرارة ،
كل ذلك كان من الموجبات التي تضيق بها الروح ، وتتحطم
الاعصاب ..

وفي الشتاء عاد المقاتلون ايضا الى الجبل ، بانتظار
الربيع ..

سعيد أبو الحسن

السويداء - سورية

الجبل . وشاهدت مواكب هؤلاء اللاجئين : جاءهم
رجالهم يحملون بنادق الكثرية ذات مسطانة بشديدة
سميك (مضاعف) ، وكانوا يسمونها - لهذا السبب -
« ام حديد » ، وكانوا يسوقون امامهم قطعا ماشيتهم
من غنم وماعز ويقر ، ازياء نسائهم كازياء نساتنا : اللباس
الاسود الطويل والفوطة البيضاء فوق الراس ، ولكن بدون
شكاك الذهب التي تملو الجبين . اما رجالهم فكانوا
يرتدون الكوفية بدون عقال - او يرتدون العمامة ، وليس
العقال بينهم نادر . ويختلف رجالهم عن رجالنا بانهم
يتولون رعاية قطعانهم بانفسهم ، بينما نحن في الجبل قطعنا
هذه المرحلة واوكلنا امر الرعاية الى البدو الشركاء - كما
ذكرت سابقا .

بات على الجبل ان يقوم بتكوين سكانه وتوحيده
اللاجئين اليه ، وكل واحد يدرك مدى هذه الصعوبات ،
ولا سيما ان اكثر الرجال القادرين على القيام باعمال
الزراعة كانوا يحملون السلاح ويهتمون بالمعركة .

كانت اخبار المعارك الدائرة في الفوطة ، وجبل
الشيخ ، وأقليم البلان ، وجهات راشيا ، ومرجعيون ،
ترد الى الجبل ، يحملها مالدون او جرحى ، ويحملون من
جبلتها اسماء القتلى ووصف البطولات الخارقة التي ظهرت
هناك ، الى جانب الاخطاء الفادحة التي صدرت من بعض
قادة الثورة وبعض الثائرين . وكان هذا يدل على الارتجال

هجر دمشق مع أفراد أسرته ، ثم عاد إليها بعد هدوء الأحوال ، وتقلب في الوظائف والعمل الحر ما بين سيناء وطوروس ، وخبر حياة الحضر والبدو على حد سواء ، وكتب في مجلة « الجنان » لبطرس البستاني ، وجريدة « لسان الحال » لخليل سركيس قبل الحرب العالمية الأولى ، ثم انقطع عن الكتابة بعد سنة ١٨٨٣ ،

ربما لانشغاله بالوظيفة وأعباء الحياة .

قضى شطرا من حياته متصلا بالبيئات المثقفة في دمشق وبيروت ، كما اتصل باللجان العلمية البريطانية ، واشتهر في أوساط المنورين بكتاباته التاريخية القيمة ، وقد توفي في شباط عام ١٩٢٠ .

الف كتاب « الروضة الفناء في دمشق الفيحاء » عام ١٨٧٨ ، ويعتبر بحق أول كتاب في تاريخ دمشق بالمفهوم الحديث للتاريخ ، قسمه الى ثلاثة أبواب ، تحدث في الباب الأول عن جغرافية الشام ، ثم عن موقع دمشق وعدد سكانها ، وتاريخ بنائها الى يوم فتحها المسلمون ، مروراً بمهملد الأمويين والعباسيين والأيوبيين والمغول والعثمانيين .

أما الباب الثاني - وهو الأهم - فقد خصصه للحديث عن أوصاف دمشق ، وكنائسها ، وجوامعها ، وأسواقها ، وحماماتها ، ومقاهيها ، وخاناتها ، وفنادقها ، وأقسامها ، وأربابها ، وحصونها ، ومياهها ، ومتنزهاتها ، وترتيباتها وقوانينها ، وأشجارها ، وهوائها .

كما تحدث فيم عن مدارس النصارى والمسلمين واليهود ، وعدد طلابها وطلباتها ، وعن الجمعيات الأدبية ، والمكتبات ، وعن صناعاتها ، وتجارتها ، وأطوار أهلها ، وملابسهم ، وعاداتهم وتقاليدهم في الأفراح والأتراح ، وختم هذا الباب بالحديث عن محلل الحج الذي كان يسافر الى مكة باحتفال عظيم كل عام ، ويستقبل عند عودته باحتفال أعظم . ويبدو القساطلي دقيقا في إعطائنا صورة صادقة وصحيحة عن دمشق حتى عام ١٨٧٨ ، فهو يخصص لنا مثلا عدد الأبنام التي كانت تذبح يوميا ، ويحدد كذلك مقطوعة المدينة من الحنطة والشعير والذرة ، وعدد المصانيع ومعامل النشاء ، ومنحلات طبع الأمتنة وحياتها وصناعاتها ، وعدد المشافي والمسالخ والطابع ، ومتى مسد طريق الركبات بين دمشق وبيروت ، ودخل التلغراف ، وأصبحت بالهواء الأصفر .

أما الباب الثالث فقد أفرده لذكر من مات بدمشق من الصحابة ، والأولياء القريبين واشتهر ضريحه كالشيخ محيي الدين بن عربي ، والشيخ رسلان ، ويختم الكتاب بفصل خاص عن القديسين ومشاهير العلماء المسيحيين الذين نشأوا في دمشق ، ككنائس الرسول ، ويوحنا العمشنى وغيرهما .

لقد ألف نعمان قساطلي كتابا آخر اسماه « مرآة



نعمان قساطلي

نعمان قساطلي المؤرخ الأديب

بقلم عيسى فتوح

لم تسعنا المصادر كثيرا بالوقوف على تفاصيل حياة نعمان قساطلي ، مؤلف كتاب « الروضة الفناء في دمشق الفيحاء » ، فكل ما استطعت ان اعرف عنه انه ولد في دمشق عام ١٨٥٤ في أسرة مثقفة ، وكانت اخته سلمى طبيبة ، تلقت مبادئ الطب في بيروت ، ثم انتقلت الى مصر فنالت شهادة في امراض النساء والتوليد من مدرسة « القصر العيني » سنة ١٩٠٣ ، وترجمت كتاب « نصيحة والده » عن الفرنسية ، وانتقلت بين دمشق والقاهرة حيث توفيت سنة ١٩١٧ .

واجه نعمان قساطلي قوة الحياة منذ نعومة اظفاره ، وكاد يذهب ضحية الفتنة الطائفية التي حدثت في دمشق عام ١٨٦٠ ، لكنه اختبأ في احد الافران ، وانتقد بذلك نفسه .

ملء العين والقلب

سالتك بالحب الذي شدد بيننا فابنع لي عمري ، ونور لي دربي
لماذا لاقي منك صدا وجفوة وما لي من ذنب اليك سوى حبي
فان كان ذنبا ذلك الحب فاشهدي علي بائي لا التوب من الذنب
ستبقين - رغم البعد - مني قريبة لانك ملء العين والفكر والقلب
بغداد - عرب ٢٢٠٢٨ محمد جواد الغبان

الاحداث - حتملني الشخص ، تنتهي أخيرا بان يفوز كل حب بحبيبه ، ويتال كل شرير جزاء ما جنت بدهاءه ، تجان من يصف عباده ، وبأخذ بيد المظلومين من الظالمين .

ولا تخرج قصته الثالثة « انيس وانيسة » في طريقة بنائها الفني من سابقتها ، الا انها تختلف عنها من حيث الموضوع الحضري الذي تعالجه ، ويدور بين بلودان ودمشق وحمص وبعض الاماكن الاخرى ، وقد حاول فيها وصف اخلاق اهل المدن ، من حيث ميلهم الى الاحتيال والفساد وفساد الحكم ، وحب الفامرة والاسفار ، وعبادة المال والقتل ، واخيرا الحب الذي هو محور الاحداث ومحركها ، والسبب الاول والاخير في شقاء القلوب الشابة ، وينتهي فيها الى القول : « من جعل غرضه نصب عينيه ، اذا كان له حق به ، فلا يلبث ان يناله ، ولو بعد طول عناء ، وكثرة عذاب ، وهذا قانون » .

لم تجمع هذه القصص الثلاث في كتاب لتصبح في متناول ايدي الدارسين ومؤرخي الادب ، ولكنها تضعه في طليعة رواد القصة السورية القصيرة ، كما وضعه كتاب الروضة الفناء في طليعة المؤرخين الدمشقيين المشهورين ، كأمين طولون ، وابن عساكر وغيرهما .

١ - الحركة الادبية في دمشق (١٨٠٠ - ١٩١٨) للدكتور اسكندر لولا - طبعة الف - د - ١٩٦٦ - دمشق .

عيسى فتوح

سورية وفلسطين « اشار اليه في الروضة الفناء ، لكن الكتاب لم يطبع كما يبدو ، وظل مختفيا ، والسبب له الدكتور عبد الكريم غرايبة تأليف كتاب « حذر اللسان من نكات الشام » .

وكما كان القساطلي مؤرخا لبنا يشهد له بالدقة والاحاطة ، كذلك كان رائدا من رواد القصة السورية القصيرة ، فقد نشر في مجلة الجنان خلال ثلاث سنوات من عمرها (١٨٨٠ - ١٨٨٢) ثلاث اقصيص هي : « الفتاة الامينة وامها » و « مرشد وفتنة » و « انيس وانيسة » تعتبر باكورة ادب القصة في سورية ، صور في الاولى احوال مجتمعه وضمنها آراءه (١) في مساوئ التخلف والتقاليد البالية والظلم الاجتماعي وكبت الحرية الشخصية ، واثار الوشاية ، واتشمال النسوة في الثروة ، وهضم حقوق المرأة ، وكل ما من شأنه ان يحول بسين شابين متحابين .

وينتقل في القصة الثانية « مرشد وفتنة » من الجو الحضري الى جو البادية ، ومن خلال قصة حب تجمع بين قلبي بطليها مرشد ابن شيخ العرب ، وفتنة راعية الغنم البسيطة ، يطوف بنا عالم البداوة الرحب ، فمن ورودهم الماء ، الى تقاليد الضيافة ، الى احكامهم في غزواتهم ، فطرق علاجهم ، فوسائل تحضيرهم للطعام والقهوة ، فأخذهم بالثر ، تجتمع لدينا خيوط قصة متشابكة

جلیلة رضا الشاعرة والإنسان

بقلم منور فوال

* * *

وفي قصيدة - الدعة السخية - تغرد الشاعرة بنفسها كيما تجتلي بدموعها أصدااء الم دفين عاشته في صمت رهايب ، وخشوع مؤمن :

أهبطي ... أهبطي وكسوني سخرية
واستقري فسوق السفسوح النديبة
أبسن يا دهنتي الطنيفة عصر
ضمت فيه مع الفناء هنية
وتستطرد :

دعبي ... دعبي جفاف زهوري
وايمني دمايها الوردية
واسكبي طمسك التنقي عليها
واربني طمسوك القنيسية
انت دمع تطوي الهشيم ولبلي

في دماي ... على جودي القوية

تلك القصيدة تكاد تكون تمعة للقصيدة الأولى .. كلاهما تتوغل في ذاتية مسرفة ، ولعبر كل منهما من موقف عاشته الشاعرة . والشاعرة تنطلق في قصائدها من خلال مواقف مختلفة .. فالقصيدة عندها موقف تريد إيضاحه في لوحة من الشعر النفيس يكون ذا موقع خلاب على السامع . كذلك نرى ان الشاعرة عندما أرادت أن تمبر عن الشيء المحطم في النفس جعلت من هذا الحطام علوبة الأشياء المحطمة ، تسربنا إلى مرفأ من الخذلان والتراجع عن هذا الشيء الذي تحبه :

لا تظن ... لا تظن أنني ضحكك لا طويشك من حياتي
أنا لم أحبك إنما أحببت المسدد الضحك

فلذا ما انتقلنا عبر قصائد ديوانها الآخر العودة إلى المحارة وجدنا الشاعرة في أزهى صورها الشعرية .. تتلاحم مع الواقع الوطني مرة ، ومع ذاتها مرة أخرى ، والجانب الثاني هو السمة الظاهرة على معظم قصائد الديوان . والدات عندها منطلق رغب إلى كل الأجواء النفسية التي تصادف الإنسان من حياته .. فهي قصيدتها (القعد الخالي) تتحدث الشاعرة عن إنسانها الذي غاب ، وترك لها ظلاً لا يخبر شحاه على السنين ، وهي بتلك القصيدة تصور أظلي ركن في صالون منزلها والذي احتله هذا الإنسان (زوجها) طيب الله ثراه ولنسمعها :

يا لهذا المقصد الخالي ولم يسعد حزناً
أنه ما زال لاصقاً وفيها وأميناً
لم يزل يهلسو إلى من كان يسترخي عليه
للذي شربن ممسا عاضها بسن يديه
وتقول :

كان لي حنكك عيضا فلق الروح سخيضا
لم ولي منك - يوماً - مؤثراً حسن سواداً (1)

مما لا شك فيه ان القصة هي النموذج المجد لكل صور الحياة . ولكن الشعر هو أغاريد لتلك الحياة . يلقها الشاعر إلى الوجود في خيال رائع فنطلق معها في آفاق علوية من النشوة الساحرة والشعر في مفهوم الشاعر هو دلالة لتلك الصور التباينة التي يكسبها ثوب قشيب (مزرعش) بكل ورود الدنيا . فنبعث شلها ذكياً يسري في النفوس حاملاً عبره صافياً . وعندما نريد أن ندلف إلى حدائق الشعر الفناء فلا بد لنا أن نتقف عند نفحات الشاعرة الكبيرة جليلة رضا هذا الاسم الذي أضافه إلى مكتبة التميز العربية عدة دواوين قيمة على مدى أربع قرن كانت كلها لمجد الانسان . وأول ما يلتفت النظر إلى مضمون الشاعرة الشعري هو ذلك الانسان .. فله فردت شعرها ومن أحله فردت دموعها ، ومن أصفاه زخرفت أعلى صيحات الحب لهذا الكائن البشري في الله وضيائه ، وسحره وجعله .. ومن أحله قالت مخاطبة ابنها الوحيد في قصيدة « وصية أم عربية » :

بني ... إذا أراد الله أن نعيسا بعفنيسا
وشب على الربى عوده مزدهرا وفينقا

علم - قبل بدء العيش - كيف تعيش التنا
وقسم قلبك الواسع لأحياء الكواكب

فكن نهرا إذا مبروا وإن طلبوا فلتنا
من تلك الأبيات تحس أن في أعماق الشاعرة أيقاضا

من هذا الحب الجارف للإنسان .. إذ أرادت له أن يكون كالبحر الواسع ، يلثم كل هوم البشر على شط الأمان والحب .. أرادت له أن يتجرد من كل الدنيا ويظل هذا الكائن النظيف قلباً وقالباً . ويعيش حياته خالصة من كل الشوائب . وجليلة رضا التي التزمت هذا المبدأ منذ ربع قرن في أدل عهدها في الشعر لم تتبدل مع توارد السنين وظلت تنفي لهذا الكائن الجبار أروع القصائد الإنسانية النقية .

وتتابع الشاعرة القصيدة بروح مؤمنة بصلاية هذا الوطن وإبطاله البؤاس فإن أرض مصر دائما هي معطاء للحب والسلام .

في قسم آخر من الديوان نرى الشاعرة تلدوب عشقا في المولود الجديد . كل قصيدة وافدة على خيالها تعتبرها الاله حب جارف .. فهي مولود بسمت له الحياة تلك الابناسة الرقراقة التي تعال الوجود وجسدانا صافيا ، وفي (الزائرة الحساء) صورت شاعرنا استقبالها الرائع لتلك الزائرة التي تطرق صفائق فكرها بكل تحنان وهي اذ تقول :

تأبني دوما زائرة لا تعرف معنى الاوقات

حينها ولكن تنفض ، كغلا ، لي بعلى المرات
احيانا تنضم تدري تحتل جميع الحجرات
تتوالى .. تنظر كالمظلة .. تشدو بالظلمات
تشم وجهي ... كلي ... تعزني بالقبيلات
وتقول :

احيانا اخرى تأبني كاسرارة شمسة مبهية
اصطدم بتلبي حين اراها وكاني في ليوبه
امرأة غامضة لا تعمل اسماء ولا جنسية
تهدئني فير دهاليزي الطفلية
اما في قصيدة (ساعات ليلى) فإن الشاعرة تصف ساعاتها في لحظات ارجوانية مرة .. بالسة اخرى :

سلميات قبلي في الدجج متوجهة
اوتو ليجن . ولقد سكرن يوحدي
وانا حبي متبسة نوحى موفجة ...
يلهون في تنب بكل مشاصري
ويطرن فوق الركبت الصرجة
فلمس احدهن تعضن الهوى

نرى بهما الاحلام جذلي مبهجة
كذلك تعاور الشاعرة نفسها في قصيدة الاصل والصورة ، باصدق حوار متنع . وليس هناك اروع من حديث النفس الى النفس اذ تجلج الكتابة ، ويتنشق الحزن وتبتهج الروح تشوى ببطر ذكريات الامس ، وبارقات المستقبل ، وتهمس على عذابات الایام المجولة .
ولنسمع شاعرنا تنأجي نفسها :

قد ابكي ، قد ادب حالي ، قد تصحب يومي احزاني
لكنه حين احب الراس اخيرا في فرشي العاني
امس في رفقتي باسعة ، لا نقشي يا نفس هواني
في ركن من هذي الدنيا ... يوجد انسان يمشواني
وتقول :

قد يفتق سجنني الناس والسيق بيثني التواضع
لكن اذ ابدل فرشي وانام كمنطوك صانع
امس يا نفسي لا نقشي ، فالتواضع لا يبعو التواضع
في ركن من هذي الدنيا لي قلب كالنصر الرائع

اني مشتتكم صاحب الاحاسي تر العاطفات
ولمكنت في دواصة الاوهام ... لم اشعر بداني
نجد ان في الديوان كل القصائد عادية الى شيء ما .. الى رمز مبهم . ولكنه ينطلق بحلاوة الكلمة ومعناها .
فان الذي قرا للشاعرة دواوينها الاولى منذ ربع قرن ، وراى خلجات الشباب في يواكر عمرها تتجسم الى لوحات شعرية رائعة احس بان خلجات ذلك الحب لم تختلف في عنفوانها ومكوناتها من ديوانها الاخير (العودة الى المحارة)
ففيه الحب متشعب الصور .. هيام - فراق - عذاب .
تضحية - وفاء . ذكريات - عواصف - رياح . طفولة - كهولة .. كل كلمة في هذا الديوان تؤدي دورها وتحدد موقفها . فالشاعرة تقيس ذاتها ساعة بساعة ، وحركة بحركة .. وخطوة بخطوة ، وان الذي زامل الشاعرة من قرب عرف ان مولد تلك القصائد لم يكن من فراغ ، وانما استجمعت الشاعرة كل الصور التي تراءت امامها عبر سنواتها .. وسجلتها كخط بياني لانسان سار في دربها المرسوم .. ففي كل قصيدة يكمن حبها لهذا الانسان الذي كرس له حقايق قلبها ولنسمعها في قصيدة (الى ولدي) التي تعاوره بها :

سائل الجبل الشامي حتى تنكر احلامي
حتى تتعصب لي جسر كل وسلاي ايهامي
ما افسى ان اصمت دحرا من حرف الانسان الطربا
ان اشدو قبلة اعوامي فلتاهي تولي الدنيا
وتقول :

ما افسى ان يمسكت قلبي ويغن عليك بتفاهمه
لا بغلا - لكن يا ولدي - خولسا من قوة الامه
هل انظم لي شعري حيا وهواك النبع لاشعري
لا الهوى - سلوجل دوما - حتى تراخي اوساري

في هذه القصيدة نجد قلب ام يتعذب في اون من نار .. ان سمر تلك النار التي تنوح في صدرها طسوال سنوات عمرها قد فجرت فيها موهبة الشعر .. وقد لا يخفى على القريبن من الشاعرة ان وجهها لا يدرك انها امه ولذا اعطت له حبها العميق الصامت .. حبها الذي لا يذانبه اقوى حب الا حبها لوطن . ولنسمعها تقول في الحب الخالد :

ابسا الباسحت في مصر من الحب الوديع
لا تقل ساع فان الحب فيها لا يبع
كيف تلوي الحب ، والحب لنا زاد واندع
نحن لفتنا الحب في كل اللها التوقع
وتستطرد قائلة :

كان حبنا حين وبعنا بلا حزن لويتا
حين ارمنا الوجوه السمر في احضان سينا
حين سال الفصح فوق الرمل وجدا وحينا
كان ايماننا ... وجبا ... وصحوا وبقينا

دالية الحنين

ظلم انتحنت في القلب سوطه مؤلماً ؟
شمس الروى ، لا تنظر بحر العمى
تلى كهس الفجر في درب السما
تكسو الجوانح رحمة وتبسما
ولم الفياء تقاطرت منه البعا ؟

عل الجراح تعينني ان احلما
منها ارى الدنيا حريقاً معتما
انيابها تسقي السماحة علقما
غير امحال شافه ان يعلما
نفسى بها ترناد كونا مبهما
صوت تردد في السكون مسلما

صارت لها عينك قيدا محكما
كي امتطي للفيض بارقة اللمى
منها ، فيا لقلب في غسق الظما
شوقا يفاضل كالطويلة انجمما ؟
كاللؤلؤ ، هل تؤوي الصباة معما ؟

غنت له الاحلام حين تقدمما
وبقيت في شط القنون محطما
جسم بداخله الوجود تهديما
تتأى يزهر الروح من وهج الدمى
فالجرح باق .. والاسى لن يعلما
صبح جرحى ، لا يطيق تكلمما
تظلت دعوك للظلمة مسلما
لم ترتمش كفلك .. لم تلمس دعا

لنار .. نار المشق ظفلا ابكما ؟
ويغود في الاحداق مركبة العمى
من قوسه الايام طيس ماتمما
حوى تبارك في الاضالع موسما
شفق يصب جراحه مترنما

الى الذ من البشائر مبسما
ودعت دالية الحنين تنطحما
وغدا الهوى يفرورها متفطحما

احمد بلحاج آية وارهاما

انوار وجهك .. لا ارق وارحما
انت الذي بسطته هلست لها
ان كان طيفك في الانام محبة
او كان عطرك في الحياة فضيلة
فلم الهيب تموسني الفراحه

اني لارسف في جلك نازلما
انفاسك الخضراء صارت شرفتي
تسمى الاساءه كالاراقم موهنا
فولا البرادة لم تكن اعمارنما
من حسنك القتال اغرف جرعة
ما الوهم ؟ ما الالهام ؟ ان لظاهما

يا آسرى ، ان المشاعر طيبة
فامدد ضيالك في حقول كاتبتي
اشكو حلاوتك التي لم ارتشف
احرقنتي بالصدء كيف لوى النفسى
في نارك الفسراء تورق مهجتي

قد كانت الاضلاع زورفك الذي
من فوه احداقني نسجت شرابه
ارنو لصمت فجيعتي ، وكاتبتي
ان يحفر العزن الثقيل جدولا
او تغرس الاطيق شهبو رحيلها
ليل الخيانة صاهل ، ولم المنى
كم آمنت روحي ريمك متعما
واليوم الصباي ذبحت حينها

ما اشرس الاحلام ! كيف تسوفني
للليل يحصد ما زرعت من السنما
والبين يمتشق الجنون ولم تزل
لتيهه ينلذ زورقي ، ونشيشه
اغسو لصحوة آحتي ، وكاتبتي

من عمق اوجاعي اطل وهاجسي
فاسبح لربدا ، يا سلمت ، فاتبتي
قد صوح الوهم الغريب يفيئها

مراكش - المدينة - ص ٦١

الخلق ، صادقة مع نفسها .. ومع احساساتها الفدا
الرفعة التي استطاعت من خلالها ان تقول شيئا .. وقد
قالت شاعرتنا الكبيرة الكثير .. اذ هي على درب النيل
سائرة .. وعلى طريق المنحى الفني تبذل المعطاء ..

منور هوال

القاهرة

بهذا اللون الشعري الرائع ملء ديوان العودة الى
المحارة ، وهو خلاصة تجارب خلاقة في دوحه الشعر
واغاريده البراقة يعكس معاناة السنين وغداياتها وسعدها
سكاتها .. فالشعر هو الحقيقة التي غردت لها الشاعرة
اروع فصائلها . وكانت امنية بقدرتها ومكوناتها على

سؤال بسيط كان في البداية ..
لم يكن وراءه شيء في لحظته ..
سؤال يمكن سؤاله لأي عابر سبيل
سواء ، وفي ردي عليه لم يكن في
الحبان أن يحدث بعده ما حدث ..

— كم الساعة ؟

اجبت :

— الثامنة .

قالت :

— مع الشكر .

نظرت بجانب وجهي افنتش عن
هويتها .. اطراف الاصابع رقيقة
خالية من تلك الاسلحة المدمية التي
تشكل بالوان الطيف .. الشفتان
الصنفرتان على لونهما الطبيعي
تغتلجان من لسعة برد نفسي الجو ..
الحاجبان الكثيفان لم تمتد اليهما يد
التهديب . الانف الدقيق يتقلب لونه
بين الاحمر والابيض . الشعر تخفيه
طاقية من التريكو بضاء . اصابعها
المشر خالية مما يعلق عليه في عالم
النساء حزام الامان . كل ما شاهدته
برهن انها مثلي على باب الحياة
نتنظر النسيم .

فتحت حقيبتها واخرجت بضعه
فروش وخرجت يسدي من جيبى
بشائها .. فتحت نافذة السيارة
المجاورة لها ومدت يدها لتتناول
جريدة الصباح .. بالغ الجرائد
الذي كنت اتعامل معه ينتظرنى منذ
عام . ترى هل يتذكرني ؟ قرش منى
احتفنته يد السائل الذي يغترق
ممر السيارة ومثله منها . وقفت
بجوار مقعدي فتاة خيل لي ان طلاء
شفتها القاني يتساقط نقطة نقطة .
ذكرني وجهها بمهرج الملوك . طلاء

أبيض يحيط بعينيها ، وآخر اسود
نوق حاجبيها ، وثالث مائل للاحمرار
حول جديدها . علت الى جيد جاري
لوجدته متذكراً برفقة «بلوزة»
لرقية في نتيجها رقيقة في لونها
الاخضر والابيض . تطالع صفحة
اخرى من الجريدة وتقرأ مقالا عن
حق جديد للمرأة ..

تحركنا مع السيارة في رحلة حرمت
منها طويلا .. ها انا قد عدت بعد
اجازتي الطويلة الى العمل . قضيت
العام المنصرم خارج البلاد . تنهدت
وانا التي اطلالة سريعة على الشارع
المعتلى بالزحام . ذهبت قبل الاوان
للعمل . بدأت بحية رئيسي في مكتبه
.. انه الرجل الاثيق . رئيس واخ
اكبر في اوقات الفراغ . ثم تحية
الزملاء والزميلات اعضاء الاسرة ..
جميل شعوري اليوم بالحبيب . ان
اليوم افضل من الامس . اين كنت
بالامس ؟ كنت هناك اسم في طعاسي
والحة الفاز . كلما قبضت رابى
قبضت يدي حمدا لله ثم احيا من
جديد مبدا للوحدة والقلق . جميل



بقلم جمعة محمد جمعة

*

ان وجدت لي مكانا في السيارة يحيط
بي الناس من كل جانب .. بعد عام
من الضياع وجدت مكانا تحت سقف
يمنى .. تحت سقف السيارة ..
تحت الشمس .

علت الى جاري . اشعر وكأن
معرقتي بها وطيدة .. تنجلي فيها



الطبيعة والاصالة . ارى جارتى وقد
طرحت منها مظاهر الزيف . شعرت
بالغور من هند بتنعبة التي افنتش
عن مثيلة لها بلا جدوى . عجبت
لتبيل الحال بتلك السرعة .. قبل
عام كان الثور على فتاة في لوبهسا
الطبيعي امر شبه محال .. تخايل
امام مخيش الجواد الابيض . نظرت
الى ست الحسن وابتسمت .

كان لقائي بالزملاء حارا بدد الام
فراق طويل .. تساؤلات كثيرة وانا
اصافهم . كيف انت يا سعيد ؟
وانت يا محمود ؟ وانت يا عليسة ؟
وانت يا نجوى ؟ اوه وانت يا سعاد ؟
لسات رقيقة من التغير تبدو واضحة
امام عيني .. همست لنفسي :
ماذا غيرك يا عليسة ؟ اين قطعة اللادن
تطرق بين اسنانك ؟ واين اخفت
انثودتك الفضة انك صاحبة اجمل
ساقين ؟ وانت يا نجوى ! اين عطور
باريس ؟ واواب الشانليريه ؟ وانت
باسماد ! اين اخفت الرقة والنومة
وهل كفت عن مضغ الكلمات واكل
بعض الحروف ؟ اين ذهب كل ذلك
يا بنات اللى كثير من الاسئلة تنهال
عليهن منى وكثير من الاجابات ارد بها
على اسئلتهن .

جلت امامهن وجارتي في
السيارة تبرز امام مخيلتي . انها
مثل زميلاتي .. عملية وطبيعية ..
نفقت قشورها المستوردة وظهرت
على طبيعتها اجمل واحلى . اخرجني

محمود من تاملاتي متسائلا :
— كيف كانت احوالك هناك ؟
قلت وانا امضغ الخمرة :
— بكل اسف كانت سيئة .
بتقطيع جبهته عبر عن دهشته
معتبا بسؤال اخر :
— كيف ؟ انك اول من وصف حاله
في البلاد الفنية بالسئية .
قلت في اختصار شديد :
— بكفى اني فقدت انسانيتي .
تدخل سعيد في الحديث قائلا في
لهجة ساخرة :

— يا سيدي .. ألم تدخر لك ألفين من الجنيهات ..

قلت وأنا أكتب غيظي :

— اعتقدت مالا يقيم بالآلاف .. قلت لك فقدت إنسانياتي .

ثم نفست بعض غضبي في سيجارة اشعلتها .. قلت محاولا محو بقية غضبي :

— العرف يا سعيد شيئا عمن انسان الغائب !!

قال :

— طبعاً ... ومن لا يعرف يا أخي ؟

بغير وعي انطلقت صائحا :

— لا تقل يا أخي . لا تقلها أبداً اسمي .

اطفأت النظرات المبهقطة نيران ثورتي .. امطرني بوابل من الخجل قلت مستدركا :

— آسف يا سعيد .. أرجوك ان تنفر غضبي . لكن لا تقل هذه الكلمة مرة أخرى . سمعت في غربتي هذه الكلمة مطعمة بالسوم . يا أخي انكم تأخذون اموالنا . اعمل يا أخي ستعود لبلدك غنيا وتودع أيام الحرمان . ايش تبني يا أخي مريك عشرة أضعاف مريك في بلدك . ليش يا أخي بتثور بامكاني أرجاعك ، وبالتليفون أحضر عشرات غريك .

اعترائني الصمت فجأة .. هتف سعيد بانتمامة طبية :

— مرجح يا عزيزي في بلدك . اني اعتذر . دعني اقبل رأسك .

واقسم ان يقبل رأسي لأرضائي . تبادلنا الاحضان والقبلات . قلت وأنا أخي دمة في عيني :

— الحمد لله على كل حال .

تبدد الجو المشحون والتفتنا حول طلبة الطوى التي اشترتها زميلتي طلبة احتفالاً بي .. شعرت بالسعادة وجو الأسرة يحيط بي . الأسرة .. ففرت جازبي في السيارة الى الصورة واحتواها وحدها الاطار الذهبي ..

رايتها في عليه . في نجوى . في سعاد فتشت في مخيلتي عن هند وكلمة حاولت جمع ملامحها ثلاثاً وتبددت قلت في نفسي : « هل افوز بقاء آخر مع جازبي ؟ » بدا الفوز بتلك الامنية بعيد الاحتمال ..

ايام تمر ولا شافل لي الاها . لم يحتمل صديري كتمان الامنية فبحث بها لصديق عزيز .. قال منشراحا :

— ستعجبك جداً فتاة اليوم ..

لقد عادت لواقعها .

قلت متائلاً بعاطفة جياشة :

— البلد كلها عادت لواقعها . ومن الواقع بدأت انطلاقتها الحقيقية ..



جوما محمد جوما

*

هذه هي الحضارة . من خلال الواقع نخطو نحو المستقبل .

ثم عدت به الى الحديث عمن جازبي :

— سافاتها في رغبي بمجرد ان نلتقي ..

وازدادت شغفا بتحقيق الامنية التي جاشت بصديري .. كنت اراها في كل فتاة اصادفها في عرض الطريق ، واكاد ابدا معها الحديث ولكنني اتوب الى رشدي في اللحظة الاخيرة ، ألوم نفسي على تضييع فرصة اول لقاء .

وفي لحظة قررت ان احصل على اجازة واقرّبها ، افتش عنها في كل سيرة ، ليس امامي غير هذا .. لعل الله يحق لي اميتي .

لمحتها واقفة تحت الشمس . نعم بالدفء .. تمر السيارات امامها وهي في سكون . تحيط السيارات بنظراتها . بدت وكأنها تفتش عن احد ما . قفز قلبي طرباً وأنا انخيلها تفتش عني . وقفت وراءها دون ان تحس بي . همست بصوت خفيض لا يصل اسماعي :

— كم الساعة ؟

فوجئت به يصل آذانها المترهفة وتلعت الي :

— انت .

قلت :

— اجل انا .

لا تدري كيف تحركت بدانسا وتشابكت اصابعنا ، التقت الاوردة وتماثلت الشرايين .. قلت في اختصار :

— عدت منذ ايام من الخارج .

قالت :

— لم ابرح بلدي .

قلت :

— امك بعشر سبل العيش .

قالت :

— اصفار تحيط بي .

قلت :

— اتمنى لو ..

قالت :

— فكر ثم فكر ثم فكر ..

قلت :

— فكرت وفكرت وفكرت .

قالت :

— والامس ؟

قلت :

— كان علينا .

قالت :

— والعد ؟

قلت :

— لنا ..

قالت وهي تتابع سيارة غادرتنا :

أنا في انتظارك

أنا في انتظارك ، ما طلت ، لأجل عينيك انتظارك

انزع الزمن البقي ، وذكرى بي سكارى

من أين جئت ، وكنت قبلك لا أرى في الهدب نارا

وخطرت في ظبي ، وفي شفتي ، كشواق حيارى

وسكنت حيث سكنت في روضي ، شموخا واخضرارا

وقرات وجهك ، يا صلاله الحبيب ، أحلاما كسارا

ورأيتك الفردوس سوسنة ، وربحنا وغارا

أنا أن نسييت ، وأن نسييت الأمل ، لم نحرز خسارا

حسبي وحسبك في غد ، ليل نصيره نهارا !!

فوزي عطوي

— ترى هل يعرف أحد أن الحب

يمحو الآلام !!!!

جمعة محمد جمعة

القاهرة

الشمس ..

ولا أدري كيف جاء الاتفاق إذ قلنا

في كلمات متفقة تماما ومعا :

— ما كان ينبغي أن نتأخر .

قلت :

— كنا سمعنا أساسا لبيتنا تحت

صريح صيغ في اخوانياته

بقلم حسين علي محمد

نعم النقد العربي الحديث بعض المصطلحات ذات المفهوم الخاطيء ، واني تحتاج الى تقويم نقدي صحيح يضع النقاط فوق الحروف . من هذه المفاهيم السيئة ان الشعر « المفهوم » خطايي وقع ، وان الشعر الذي يلجأ الى « البهلوانية الاسلوبية » عظيم وراق .

اقول هذا ، لان الدكتور عيسى الناعوري يجزم في ثقة - وهي في معرض دراسته لشعر صيدح - ان « شعر صيدح في السنوات الاخيرة لا يقبض بالجزئية » . فني وطنياته تطلب الخطابية والعنصرية والشرية والركاكة . . التي تدل على ان عهد الشعر الجيد عند صيدح قد ذبل وانتهى امره » (١) .

ومن واجب الدكتور عيسى الناعوري ان يراجع نفسه . وان يعيد قراءة شعر جورج صيدح في اعوامه الاخيرة ، فسيجد ان ملكة جورج صيدح قد استحصدت ، وانه كان في الاعوام الاخيرة يكتب شعرا علبا صافيا . ولن اعرض الا لأخوانياته الشعرية ، وهي تلك « الرسائل الشعرية » التي كتبها طليقا على قصيدة لصديق ، او ردا على اهداء كتاب ، او رسالة شعرية لصديق يحبه . ومن قصائد المعارضة قصيدته « الى الشاعر محمد عبد الفتي حسن » (٢) التي يهديها الى الشاعر محمد عبد الفتي حسن بمناسبة اختياره عضوا لجمعية اللغة العربية بالقاهرة ، ويقول فيها :

خالد انت على سر السنين فلما ترجسوا بين الغالدين ما طرقت الباب ، لولا نصية القمصت انتك غير الطارقين وفي هذه القصيدة يعارض قصيدة الشاعر محمد عبد الفتي حسن « فنتنتي ميقر يوما » (٣) التي القاها في حفل استقباله بجمعية اللغة العربية بالقاهرة حيث فاز بالمعزوية فيه خلفا لسلفه الراحل المؤرخ الكبير الاستاذ

محمد رفعت وزير التربية والتعليم الاسبق بمصر . وكانت قصيدة محمد عبد الفتي حسن في خمسة وخمسين بيتا من الشعر الرصين ، ومطلعا :

عدت من عوري بالاف السنين حينما صرت بكم في الغالدين
لو يسمى الفوز يوما صلفسة كنت في الصلصة خير الرايين
انما سيد اوي الي فكنكم فاقسا اوي الي وكن ركن
فد نلقيتم جهنمي بيعد كل صا فيها على الحق امن
قلت اني لم كن اهلا لكم فلواني ففلكم كيف اكون
وقد يهدي احد الاصدقاء كتابا الى شاعرنا جورج صيدح فيكتب له - بغير احتمال - قصيدة معبرة عن شكره وتقديره مثنيا على الكتاب وموضحا بعض جوانبه . فقد كتب الى الاديب ناجي جواد بعد ان اهداه كتابه « ادب الرسائل » (٤) :

« ناجي الجواد » ابا التواقل وهو الذي فتح الفيلاف
هذا الكتاب الجامع ال نشر الطريصف من الاوا
فيه الخطاب لكل سار وهو الصدي الباقي ، وليد
هيباه كسل مراسيل وسمي اليه كسل ناصيل
طولت فيه حوصلا طويست تتوصت فيه ، فلم يبدله سائل
وقد بقرا كتابا فيكتب خواطره عن موضوع الكتاب .
فقد قرأ كتاب « فيليب لطف الله شاعرنا وناثانا »
للأستاذ وحيد الدين بهاء الدين ، فكتب قصيدة بعنوان
الكتاب (٥) قال في مطلعها :

الشاعر الانسان ، لطف الله عزت شجاعته على الانبياء
في توبه مصر ، ولي اشعاره روح برقراسة على الانبياء
سارت شوارده ناصبه كما دارت معاصده على الانبياء
اما الرسائل الشعرية التي أرسلها الى اصدقائه فما اكثرها ، لكنها تنوقف امام قصيدة واحدة كتبها في الاستاذ الكبير وديع فلسطين سفير فلسطين اثناء ابناء بعنوان « وديع فلسطين رين الكتبتين » (٦) يقول فيها :

زودت الصلاني بجبر مسجدي وعزمت اكتب ما يليق بسيدي
هذا الوديع امزني بصودة هي ثروة شملت علول الصدي
فدستها ، واخذت احطب بانها اني لها ، ما دام امري في يدي
منها طلمت القناصة والرضا بعدالصح مهموسة في الشهد
جالت المسددا بوثهم نزاره لم اجب نقدا براء المقصد
هذا (الملقح) عالم مترفع هذا شرب الاوار منه يمدد
من الرقاسة لاحقتنه ففرت كاسلحفا : واه طبي الغسند
والانفمسون يلقسون بيانسه شتسان بين مجيد ومغند
ولو لم يكتب جورج صيدح غير هذه الاخوانية لجعلته في قمة شعراء الاخوانيات على امتداد تاريخ الادب العربي ، ولا نسوق الاحكام اجازا ، فهذه القصيدة تقدم لنا شخصا بلحمه ودمه ، والذين عرفوا وديع فلسطين وراسلوه وقرأوا ادبه يعلمون ان هذه القصيدة لا تكتب الا في مثله . بينما قصائد « الاخوانيات » عند الآخرين

صدر في « الأدب » لم أرسله أنا إليه ، بل أرسله الأخ
وديع فلسطين رأسا من القاهرة ، كنت أرسلته إليه ..
ومضت شهور على تلك المراسلة ، ونسيت المقال ، لم أسأل
وديعا عنه ، ولا طالتيه بنشره الى ان فوجئت اليوم بقرائه
منشورا في « الأدب » ..

« آخر ما قرأته لك رسائل المحروم نظير زيتون التي
جددت احزائي على الأدب اللبناني ، فجئت اعرض عليك
ملف رسائله الضخم المحفوظ عندي اليوم .. وديسح
يعترض على هذا المشروع ويعتبر الرسائل امانة في عنقه
لم تكتب للنشر » (٧) .

ها هو في رسائله للاستاذ فوزي عطوي يلهج بذكر
وديع فلسطين ، فلماذا لا يكتب فيه قصيدة رائعة كتلك
القصيدة التي في جزئها الاول ، يوح عن الحبوب الوديع ،
لكن جورج ينطلق هاتجا متذكرا هذه الهجمة التكسراء
ضده :

ما علكه ما علكتي من حيلة - فداصة فداصحت حنود الجعد
شلت بسد الجاني على عافينا - حتى انحنى ، وانهار لو لم بسد
والي وديع فلسطين كتب جورج صيدح عبدة
اخرايات منها « بطاقة العيد » هذه (٨) :

لسطرنا مطارق الين شطرا
فانخذنا من الرسائل جبرا
نقلاني عليه روحا وفكرا
كبرها بغيرنا فيه جبرا
وتركتنا بين الشطور مررا
لشجون تحز في القلب سرا
كان كتمها عن الناس كبرا
وازدراء بالعتدي مستمرا
ان للصبر في المكاره اجرا
عزة النفس لا تباع وتشرى

في هذه القصائد الاخوانية نرى بساطة محبة الى
النفس ، وثقافية تميز الشاعر العظيم ، وما اندر الشعراء
العظام في زماننا . وقديما قيل للسيد الحميري شاعر
الكيانية الراض : لماذا لا تقوم من القريب ما تسأل
عنه ؟ فاجاب : لان اقول كلاما بسيطاً بلد من سمعه خير
لي من ان اقول كلاما تضل فيه الافهام !

- ١ - مجلة الادب - يناير ١٩٧٨ - ص ٦٠
- ٢ - مجلة الادب - يونيو ١٩٧٨ - ص ٥٨
- ٣ - مجلة الادب - ابريل ١٩٧٨ - ص ١٤
- ٤ - مجلة الادب - فبراير ١٩٧٨ - ص ٦٠
- ٥ - مجلة الادب - يونيو ١٩٧٨ - ص ٥٩
- ٦ - مجلة الادب - أغسطس وديسمبر ١٩٧٨ - ص ٦٠
- ٧ - مجلة الادب - يناير وفبراير ١٩٨٢ - مقال الدكتور فوزي
عطوي - ص ٤٤ ، ٤٥ .
- ٨ - مجلة الادب - فبراير ١٩٧١ - ص ٥٧ .

ديرب نجم - الشراعية - مصر
حسين علي محبذ

يمكننا ان نحذف من فوقها اسم الشخص الذي كتبت فيه
او له ونضع مكانها اسم شخص آخر ، مثلما فعل شاعر
كبير في قصيدة وجهها الى منشيء جريدة « وطني »
القاهرية وهي خريدة عصماء - أي القصيدة - مطلعها :
غلب الهوى فشدوت يسا احباب - بالشر ليكم والهوى غلاب
ونشر هذه القصيدة في مجلة قاهرية ، وحينما
نشرت العنة الطائفية غير بعض ابيات القصيدة ونشرها
في جريدة « الاخبار » بعنوان « اتباع احمد والمسيح
احبة » ثم نقلها عن « الاخبار » الى المجلة التي نشرتها
اول مرة مهداة الى منشيء « وطني » !

ان الابيات التي نقلناها في استاذنا وديع فلسطين
تعبير خير تعبير عن الوديع ، ومن مشاعر جورج صيدح .
هذه المشاعر تكشفها رسائل جورج صيدح الى محبيه
يقول في رسائله الى فوزي عطوي :

« لم اقرأ دورية لبنانية منذ سنتين ، مكتفيا
بصحافة مصر ، يتبرع بها وديع فلسطين » .

« اكتب اليك وفي يدي قصاصة مقالك .. لقد
ارسلها الى الاخ وديع فلسطين من القاهرة » .

« انفي اليك بسر يشير الدهشة : هذا القال الذي

سعر بيع مجلة الادب :

المرال	٢٠٠ فلس
الكويت	٢٠٠ فلس
ابو ظبي	٦ دراهم
دبي	٦ دراهم
قطر	٦ ريالات
البحرين	٦٠٠ فلس
الاردن	٢٠٠ فلس
السعودية	٦ ريالات
اليمن	٦ ريالات
عمان	٦٠٠ فلس
مسقط	٦٠٠ ريسه
عمر	٢٠٠ عليم
ليبيا	٦٠٠ درهم
تونس	٦٠٠ عليم
المغرب	٦ دراهم



العلامة عجاج نوبيسى

في كتابه رجال من فلسطين

بمختلف الطبقات وروابط تجلّز أحيانا حدود العمق الفروسي ، وإن صمدت الاستلا عجاج يكثر الشيء أكثر من العواطف والوقائع كفيف وإن له الصانع تضع جميع الوقائع بخلافها ومسبباتها ، وهو يعرف أهلها ورجالاتها عن كتب معرفة الإبن لآبيه ، والآب لابنه ، والجوار لجواره ، فأخرج لنا هذا الكتاب (رجال من فلسطين) الذي يعكس دائرة معارف واسعة من فلسطين بكل مسا

بعضها . ويقول عجاج « هؤلاء الأشخاص الذين اختلف منهم هذه الملح الآن ، أدركتهم جميعا في فلسطين ، ولقيتهم لقاء واهيا ، وإن كانت صلاتي بهم متفاوتة بين واحد وآخر منهم ، والحيالة - كما نعلم - مؤلفة دائما من خيطن : بداية ونهاية معا ، فيبقى هؤلاء كان عسلى وشك أن يترك القريب ، وبعضهم الآخر كان في الكولولة - بينما الصوفاء التي كانت تظل من هناك كانت مخففة جمعت وآخر العهد العثماني واولئل العهد العربي المناضل بعد الحرب » .

وهؤلاء الأشخاص الذين تناولهم الاستاذ نوبيسى في كتابه يؤلف مجموعهم قصة فلسطين قبل وبعد الحرب الثانية برمتها ، وقد جاء لهم الإذكري جات به المناسبة ، وقد ذكر بعضهم بما يكفي التعرف لـ بـ ومكانته ، ومؤلفاته ، وأعماله ، وأولاده ، وسكنته ، واخصب في ترجمة بعض الأخر اثناء وأيا لاسميا الأشخاص الذين كان لهم الأثر الكبير المصنق في القضية الفلسطينية من بعض وجوهها أو من جميع وجوهها ، أمثال الحاج أمين الحسيني ، ورأب النشاشيبي وعبد القادر الحسيني ، وجورج الطوبس ، والشيخ عز الدين القسام ، وموسى كاسم الحسيني ، وفري النشاشيبي ، وفازي العداد .

وهو حين يرمي لليلى فاته يتخلل في اعلاهم ويشير الى عاداتهم وتقاليدهم وآراءهم وهو عندما يذكر خليل السكاكيني مثلا لا ينسى أن يقول عنه بأنه كان يفضل بقاءه باليرد في الشتاء القارص ، ويسفل إلى المال ، ويذكر أن خليل لم يلق العصابة بعد أن مات ابنه (سري) فقامت بعده بشهور ، ويقول نوبيسى من (سري) هذا الذي كلفنا تعليمه وأخته التي هناك بعد وصوله بقليل ، يقول نوبيسى فعموه فاستلر بسبب السفر وما قاله لي وقد أخذت حالة روحية تطفو على وجهه « والآن وداعا ولا أفرى اللود إلى عمان ثانية » ؟ وإتسم ابتسامته نارا فيها شيئا من غير بضاعة الدنيا ، وبقيت أياما وأتسا لناسي من مغزى هذه العبارة ، فلما قرأت في المصحف خير وفاته طمنا أن للبيب فلا يمتد أحيانا من الجهول إلى العلوم .

ثم لا يذكر في حرسه هذا ، حتى اسمي كرميتي السكاكيني وهما (دمية) و (هالة) وأن السكاكيني استطاع أن يبني له بيتا في القدس بما جمع من حظاء العتلى وليرة عمله في الحكومة ليسرجع وكما عالت زوجته قال : « لا حشنا متنا » واستولى اليهود على بيته . ويسمي حتى أولاد ألتزج لهم وخضعتهم ويدل على مساكنتهم اليوم من الإظفار ، فهو يقول من (عادل جبر) أن وأدبه داود ، وعفيف فالول وهو مهتمس اليوم برام الله ، والآخر بعصر .

وحين يمر فليليل ببسلى لا ينسى أن يشع إلى ابنه يوسف ببسلى

للعلامة المؤرخ الشهير الأستاذ عجاج نوبيسى جوانب متعددة قل من يجاريه فيها فهو قانوني نرجح في الحلو ، وهو خطيب مصلح ، ومؤرخ يتفكّل في أعماق الحوادث بالدقة أكثره لأصابع ، وهو أديب متمكن من النثر والشعر ، وأسلوبه في النثر من السهل الممتنع ، لم هو صعلال وطني من طراز خاص ، مارس الصحافة فويلا ، وإن من كان يمثل هذه الجوانب المتعددة بالإضافة إلى ما يمثل به من حسن الاخلاق العالية والكرم العربي لا بد وإن تكثر صفاته ، وتتسج دائرة اتصاله بالثمن من أهل العلم ، وأهل الآداب ، وأرباب القلم ، ورجال السياسة ممن يبدلون ما يملكون حتى نفوسهم في سبيل أفرار بلادهم وحررتها .

يقول الأستاذ شفيق الحوت « ومن عرف (أما خلطون) حسن قرب ، وقضى معه ولو بضع ساعات في قلال صخورات يمزله الفتية الرابض كالصقر منذ مئة عام قريبا على لغة (رأى أنت) مثلا على وادي (لأمارين) الساحر اكتشف فيه من الصفات ، والخصال ما قد يصعب اكتشافها من صورة المروعة : كعزج مدقق ، وبهالة غواص ، وخطيب لتعني له التابير ، ويستجبل اكتشافها من صورته كموظف مسؤول أحتار معظم من علوا معه فيما إذا كنت ساعسة (بيك ين) أو موايد دواحه هي الأكثر دقة » .

هذا الرجل ، نسوقه رجلاه وطموحه في سنة ١٩٢٠ إلى القدس عبرا من الشام وله (براس مال) كاف من ألواب الادبية والخصال الوطني ، فيندمج في المحيط كائيا ، ومجاشها وعلا في العقل الوطني ، وكانت السلطة الانكليزية وهي لم أبله قد أصدرت الملة الكاملة

لأستيطان اليهود قبل أن تحتل فلسطين وتعدر المحتاجين وقيل أن يعان بلغور وعده بصورة رسمية ، وأن وقد تم السلطة الانكليزية أن نفذ خفتها ينشا بندا وسفرا سافرا ، وعلى أن لهذه السلطة قدرتها وإمكاناتها فلم يكن من السهل تطبيق هذه الخطة المرسومة منذ سنة ١٩٠٧ ، والتي جاء ذكرها في مذكرات تشرشل فكان لا بد أن تظني معارضة من سكان فلسطين العرب دافعا عن أرضهم ، وحرمتهم ، وأموالهم ومن هذا نشأت المظاهرات ، والاحتجاجات ، والتوترات في وجه السلطة الانكليزية والصهيونية ، فهاضت الحركة من التعمد شبه يوشيمسة القزل التشاكة التي يصعب عليك الإتهاد إلى رأس الخيف لتعرف كيف بدأت هذه الممارك أو كيف كان السكان من حيث عيشتهم ، ودراساتهم ، وعلمهم ، وأديبهم ، وخصالهم لم سياساتهم وجهاهم ، وهذا ما لم يكن باستطاعة أحد أن يتصدى له عن طريق معرفة رجالات فلسطين في تلك الحقبة في الاستلا عجاج نوبيسى الذي كانت ترجمته

مدير مجلس ادارة بنك انترا ولم يفته من خصائص الشيخ سعود الموري انه كان اول فاس شرعي في القدس بعد الاحتلال ، وانه عاش نحو مئة سنة ، وان ولده الشيخ مصطفى التخرج في دار العلوم هو اليوم معام شرعي .

وحين ينطبق الى ذكر وديع اليستاني يذكر انه اول من ترجم ربايات الخيام الى العربية وانه قام بترجمة (المهرجانه) الهندية التي اخذت حكومة الهند على عاتقها طبع الترجمة ولم تتم حتى الان ، وحين راي وديع الامرين من مطابقة اليهود له قال لابنته : ايسود بسل تراهمسا دعسا دسا لا مياها فني العربوسه دهرسا وعسايش تراها

ولم يغفل كتابه من خصائص الرجال الخاصة فمتدعا يعر يعلى رعا التحوي يقول انه كان في غابة القصر فامة بين الف مربي في معاهد الاستانة حينذاك ، وكما هجم الطلاب على مكتب جريدة (طنين) في الاستانة محتجين على ما كتبت هذه الجريدة من طعن على العسرب والفتحوا غرفة صاحب الجريدة ، وتناولوه بالقرع وهم عثرات ، ولقب (التحوي) على كتف احد زملائه الذين امامه حتى استطاع ان يوجه ضربه الى الرجل .

وبذلك عمقه في التفغل انه حين يأتي على ذكر (امين فارس) يذكر كيف قام وزوجته بتربية اولادها ، ويقول ان ابنه كانوا اربعة وهم (اديب) وقد توفي قبل الحرب الثانية ، والدكتور نبيه وهو من ميون الخرين والعلماء والؤلفين وهو رئيس دائرة التاريخ في الجامعة الاميركية ببيروت ، والدكتور رافت وهو الان يعمل في الاردن طبيباً ، ويأسم ولا ادري مكانه اليوم ، واما اليات فهن باسمة ونبيهة واسمى يعملن في حفل التربية الوطنية ، وتوليت رشا الام فالتقلت هذه الاسرة الى مصنع نقالي .

ويؤلف من خصائص امين فارس ان امينا في الصيف ينقلب الى (مست كيت) او انه يسفل لزوجته قضاء الصيف في المصايف لمويضا من اصناف البيت طوال السنة ويتولي هو كل شؤون البيت من طبخ ، وغسل ، ونظافة ، واستقبال الضيوف .

ويبر بالاحداث السياسية مرور العرف المشتب معا يقول فيشير الى الثورات ويدكر حجج اليهود في الحالف المبكي ، والهياج الحاصل بسببه ، وما جرى في الخليل على اثر الوالية ، وحكاية اعدام فؤاد حسن حجازي ، وعسا احمد الزير ، ومحمد خليل جديوم ، وما كان يريد التكنيل بهذا اعدام من الدال الملوك الذين توسطوا لغزو عمن اعدامهم فلم يستجيبوا لهم ، وبصف الواقعة واسبابها ووسائله السلطة الانكليزية تجاه العرب وعملها من يهودي حكم بالادعام في نفس الوقت .

ثم يادكر المناقصة العاليية بين آل الحسيني وآل النشاشيبي وما كان لها من الاثار السياسية في النلفية الفلسطينية .

وحين يرجع على المؤتمر الاسلامي العالي وتاريخه حتى اتخذه في القدس يذكر اسماء جميع وفود الدول الاسلامية التي حضرته ، واسماء جميع الاعضاء الذين انتسبوا للمؤتمر ، وبسبب في مقررات هذا المؤتمر التي كان يراد بها رعاية القضية الفلسطينية وجمع كلمة المسلمين .

وتكترون اولئك الذين كتبوا عن فلسطين ، وعن الحركة الصهيونية ولكن القضية الفلسطينية والحركة الصهيونية ستظل مظنة غسر مفهومة عن غير طريق المؤرخ العلامة حجاج توبهلي فقد سبق هذا الكتاب

كتاب له جليل القدر لمزده الوثائق الثابتة عن منشأ الحركة الصهيونية باسم (برونوكوتول حكاه صهيون) في ثلاثة اجزاء هي كل شيء لمن يريد ان يلم بتاريخ الصهيونية ، وهذا الكتاب (رجال من فلسطين) هو كل شيء ايضا من فلسطين في سنيها الاولى وفيه التوضيح الكامل للتصال



الاديب

لا يقبل الاشتراك الا من سلة كاملة بهذا شهر يناير ، كالون القلي

لدفع قية الاشتراك مقدما وهي
الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ٥٠ ليرة لبنانية

للدوريات والشركات والدوائر الرسمية : ٣٠٠ ل.ل.

في الخارج العربي : ١٥٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

سائر الاقطار :

٥٠ دولارا بالبريد الجوي

اشتراك الاقطار

في لبنان وسورية : ١٠٠ ل.ل. كحد اعلى
في الخارج ٣٠٠ ل.ل. او ١٠٠ دولار كحد اعلى

الطلبات التي ترسل الى الاديب ، في قره الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر
للاعلان تراجع ادارة المجلة

Dir. 225819
Dis. 225139

الإدارة : ٢٢٥٨١٩
المجلد : ٢٢٥١٣٩

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨-١١
بيروت - لبنان

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول
أليز اديب

السياسي والجهاد الوطني ، كما أن فيه صفحات من تاريخ الصحافة والتعليم ، والقانون والشريعة والأدب ونظيره ، وما قدم المؤلفون الفلسطينيون للعالم العربي والإسلامي من مؤلفات لم يفلح المؤلف أسماها وموضوعاتها والكتابات الثمينة التي استولى عليها اليهود بعد سنة ١٩٤٨ وكانت مكتبة المؤلف وهي من أنس الخلاقي من بعضها .

ومن المؤلف أن هذا المجتمع العربي الذي خدمه الاستلا نوبس بقلمه وجهاده ، وصداقته ووظيفته يوم كان مديراً لإذاعة القدس العربية والتي لم يتقبلها إلا بشرط كان أهمها أن تكون لها الحرية الكاملة في الإذاعة ، ولذلك انطد منها منيراً في أبعاص صوت العرب إلى المسامع التي كان بإمكان هذه الإذاعة أن تبثها وقد جر إليها ألح الرجال من سوريا ولبنان ومصر ليذبوا بأصواتهم ما كان يمينهم ، كذلك وظيفته يوم كان عضواً فعالاً في المؤتمر الإسلامي فانضم من الترف بالفوسود

الإسلامية وسيلة تلاحم بين الوفود والوطنيين الفلسطينيين في نصرة القضية الفلسطينية . أثول من المؤلف أن يكون هذا المجتمع باسثناء بعض رجالات العرب الأوفياء بكاد ينسى هذا المورخ العلامة الكبير وحتى الصحافة العربية قد لا تعري بأنه اليوم ومند أكثر من سنتين هو طريح الفراش ، فقد قصرت هذه الصحافة العربية حتى في التعال له بين أن وآخر بالثناء ، فأسأل الله أن يمن عليه بالعافية ويبقي قدوة لكل حسنة من الحسنات التي يشتمها الناس في هذه الأيام ولا يجدونها.

عنان - الأردن - ص ٢٠٤٢ جعفر الخليلي

★ ★ ★

١ - ديوان الشلال

شعر توفيق برون - ٢٨٠ صفحة - مطابع مؤسسة ايف - بيروت - ١٩٨١

يقول الشاعر في مقدمة الديوان « من المعرفة يتفرع الشعر فائتسر هو ابن المعرفة الروحي وجوهرة الحياة النفسية ولؤلؤها المتأخرة المريدة، ولو كانت الحياة زهرة فواحة لكان الشعر ارجحها أو ينفجها لكان روحها .. »

ويقول ايضاً :

اليكم تسليلاً من الشاعر جامعاً بحسور الغوالي من تليد وظارف لها كسل شلالكم وبحسوركم كشلال شعر زاخر بالمعارف اولئك ماء من حشئ الصخر نابع وهذا للي فجرته من موافق الشاعر من مواليد الحائرين ، قضاء عكار من اعالي لبنان الشجالي ، هاجر بالها إلى البرازيل .

يتألف الديوان من مائة وثمانية عشرة قصيدة موزعة على ثلاثمائة ولعائين صفحة :

هذه كرمة روحية قصي تسغي القليل قد زكت مثل الحبيب وصفت كالسبيل اتها نسور تجلي في دجى الليل الفولبي الشاعر رفيق الكلمة كرفة لبنان قبل حوادنها المؤسسة فهي العبارة حلو الصورة رفاف الخيال استمع اليه وهو ينقث في قصيدته « الهوى القوي »

واشعر كالناخود أن جداداً نش انحن الوجد في مهجتي تجري وأن فراش اللهب حولي محوم وورد الجمال الفقي ينشق بالطر

ومن قصيدة « شهادة الحق » :

للمرب جبي وما الهمت من ادب لا تجد داري ولا الاسلام متعدي لكنني فريسي الروح والنسب اركبت من معسر ام صناعه انتاخلي ام كنت من تونس الغفراء ام حلب لبنان منصر راسي وهو في نظري بالفر ، من كان من لبنان والعرب والكرم الناس احباباً واجدعهم الديوان من إصدارات وزارة الثقافة والإعلام في الجمهورية العراقية - دار الرشيد للنشر - ١٩٨١ - بغداد .

٢ - الكواهر

شعر نعمان ماهر الكتفاني - ٢٧٦ صفحة - دار الرشيد للنشر - دار الحرية للطباعة - بغداد - ١٩٨١

يقول الدكتور عبد الرزاق محيي الدين رئيس الجمعية العلمي العراقي في مقدمة الديوان « لقد تقاسمت شعر نعمان اعراس متنوعة كان لكل منها سبب من نشأته أو سبب آخر من خاصة دراسته ، وثالث من الدم الجاري في عروقه »

فبالاضافة للقصائد النونية والوطنية هناك قصائد الغزل التي تتسم بالغرارة وقوة العاطفة والتي يستعيد بها ذكريات الشباب ، الى جانب قصائده العماسية في تمجيد الثورة والبطالة وركوب الاخطار الى اخواتياته الطامحة بالحب والمشار الانسانية النبيلة .

الديوان يضم مائة وتسعاً والائين قصيدة تتوزع على ثلاثمائة وسبعين صفحة من الحجم المتوسط .. في قصيدته الاولى بعنوان

« تذكور في عازر اللقاء » يقول في مطلعها :

هل للفقوال الغاشقات سلاماً اومضى بسرور جسد الاحلاما ام تلك فيك سجيبة اماساً للعرب صوت صفته انعاما

يا بالل الزمات ترفع ها حشا دكنا وترفع من هناك دكاسا لا بدع ان عالت بشاكور زمرة نعت طيبك الياسي والافداما رفعت طيبك عقيدة مزعومة قد خلقت بشياها الاوهامسا وفي قصيدة « اعراس بغداد » التي اشتمت في مهرجان الشعر المتعدد ببغداد ١٩٦٥ يقول :

حي هـلا يا شعراء العرب في مولى المجد وبغداد الوفاء قد حني التفضل لكم همامسه مرمسا للصيد من صدق الشفاء للعطين لهما اعراسها كرمما يجلو سجايا الكرماء طرب الجسد بكم حتى اتسلى صهوة الفضر وفرش الانتشاء وفي « صحاب وكريات » :

يا صحابي واين مني صحابي ذكريات الصبا وعهد الشباب يا صحابي وللتوى بجمع التوق فان خال عباد خلق عساري كلفا مسر في خيالي منكم صاحب هز خالفي في اصطفا .

وفيها يذكر جملة من اصنافه : الدكتور عبد الرزاق محيي الدين والاساقفة شبيب القسبي وعبد الرزاق الهلالي وعبد الحسن المدوري وخالد الشواف ويوسف بزيق ومدة الجادر وناجي طالب وجعل الاوسي ورجب عبد الجيد .

« و في وداع الشعر » :

عالمنا يريده ان يسمي صارحتهم اسمالي بشراتي ورغيت ان يسمو لهما القميص فيشاري ودي لقيت على درب التجنسي ما كان من خطيل وغيسن

و « برق الشيب » :

اقول لبرق الشيب ويحك هل تدري
بانك اومت الاماني بالنفس
طرفت واحلام الشيب كهدها
خواء الى الكس الروبية والزه
في الديوان قصائد رقيقة تستوي القاريه وتبعث فيه الحمسة
والثابة وهو من اصدارات وزارة الثقافة والاعلام في العراق سلسلة
ديوان الشعر العربي الحديث - دار الرشيد للنشر وطبع على مطابع
دار الحرية في بغداد - ١٩٨١ .

٣ - الفصول

شعر محيي الدين خريف - ١٠٠ صفحة - مطبعة الحرية
بغداد - ١٩٨١

يتألف الديوان من تسعة وعشرين فصلا وكل فصل يتكون من
قصيدة واحدة قد تتجاوز المثلعتين .. تتوزع الفصول على مائة ورقة.
في « فصل الاخوان » يقول الشاعر :
اصبح الفؤاد الاخوان صديقين
حين ارنوى الاخوان من الفؤاد
والفؤاد من عين الاخوان
يرف الندى والدموع ندى
وينتظر الشوق بالباب
في ساعة ساعتان
ليس يجديك ان تيسك الكف تطلب شيئا
من الحب مما يوجد به الفؤاد الاخوان
لانك قد جئت بعد فوات الاوان
وكل المياء مفلت في مساريها

والزمان تحول غير الزمان

الكتاب من اصدارات وزارة الثقافة والاعلام العراقية - سلسلة
الشعر العربي الحديث - ١٩٨١ .

٤ - الصوت الخالد

شعر الميخاني بن صالح - ١٦٤ صفحة - مطبعة الحرية
بغداد - ١٩٨١

يقول محمد موعده في مقدمة الديوان : « ان الشعر عند صاحب
هذه المجموعة من المختارات هو موقف ، وهو صرخة مستمرة وعنيفة
عند الظلم بكل الوانه واشكاله واساليبه ، وهو بذلك ليس رفعا
فكريا ولا نشاطا ادبيا خاصا بالنخبة وانما هو شعبي التطلق والمصر » .
في الديوان خمس عشرة قصيدة تتوزع على مائة واربع وستين
صفحة .

من قصيدة « صيحة شهيد » :

مؤقني واخوتي الرصاص والتبالم ..

وشنت عشريني الخلال

فشمعي السالم

ببطرته اللصوصي ، والشذاذ

فنبال مسومة الدخان والرداذ

نحتاجه ، نحرله ، نضره دعا

لنروي القلما ...

الديوان من اصدارات وزارة الثقافة والاعلام في الجمهورية
العراقية سلسلة الشعر العربي الحديث - ١٩٨١ .

٥ - نظرة القاب

http://Archivebeta.Sakhrit.com

شعر علي الشرفاوي - ١٧١ صفحة - مطبعة الحرية
بغداد - ١٩٨١

يتألف الديوان من ثلاث وثلاثين قصيدة موزعة على مائة واحد
وسبعين صفحة .

يقول الشاعر في قصيدة بعنوان « رسائل » :

التي

فرسالك عندليب صغير

يترد في صبح علي

والسطور ندى أبجدي

بيوعسم

بالكلمات القصرة دربي

التي همزة

فهي الان مشتاقة لشفي

ودمي الظل هذا المحاصر بالجند

يشتاق

لحالة نصيب .

الديوان من اصدارات وزارة الثقافة والاعلام العراقية - سلسلة
الشعر العربي الحديث - ١٩٨١ .

في مطلع كل شعر

اطبوا

الارباب

من الباعة والمكبتات

كاظم محمد حسين

العراق - الكوت



ظهر حديثاً

منشورات مكتبة مصر بالقاهرة - دار مصر للطباعة بالقاهرة .

- مصطلحات زراعية - بمشاركة الخبراء الزراعيين : الدكتور عبد الطيف عريبات وإسامة السامح وجود التجارني - اشرف على تحقيق الطباعة جواد التجارني - ٨٠ صفحة - حجم كبير - منشورات مجمع اللغة العربية الاردني - مطبعة التوفيق في عمان بالاردن .
- بغية الرواد في ذكر المازك من بني عبد الواد نايف ابي زكريا يحيى ابن خلدون - الجزء الاول - تقديم ولعقيق وتعليق الدكتور عبد الحميد حاجيات استاذ التاريخ بجامعة الجزائر - ٢٢٤ صفحة - حجم كبير - اصدار الكتبة الوطنية - سلسلة النصوص والدراسات التاريخية - الكتبة الوطنية بالجزائر - لم يذكر اسم الطبعة .
- عبد الله البرصي يتذكر - الجزء الاول - تليسي الحسزب القومي الاجتماعي وبدايات نضاله - تقديم انعام رعد - ٢٤٠ صفحة - حجم كبير - مؤسسة فكر للإبحاث والنشر في بيروت - لم يذكر اسم الطبعة .
- منهج البحوث العلمية للطلاب الجامعيين - طبعة ثالثة - نسخة منقحة ومزودة - نايف الدكتور فريا عبد الفتاح لمحي - ٢٢٤ صفحة - منشورات دار الكتاب اللبناني في بيروت .
- من قصص الأطفال - لكتاب المانري هاشي كريستيان اندرسن - ترجمة الدكتور عيسى النابوي - ٩٢ صفحة - منشورات وزارة الثقافة والشباب الادبية - عمان - مطابع المؤسسة الصحفية الاردنية
- ضوء من وراء سدوه وجهك - شعر - جاك الاسود - ٩٤ صفحة - دار الابحاث للطباعة والنشر في بيروت .
- الزيات والرسالة - نايف الدكتور محمد سيد محمد - دراسات في الصحافة الادبية رقم ١ - اطفال من نصميم عصمت البلك - ٢٢٠ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع في الرباط - لم يذكر اسم الطبعة .
- الامشش القرطبي : اخباره ونواذره - نايف الدكتور احمد محمد الصبيب استاذ بكلية الآداب جامعة الرباطي - اطفال من نصميم محسن منصور - ١٢٨ صفحة - الكتبة الصغرى رقم ٢٥ - منشورات دار الرفاعي بالرباطي - مطابع الروضة في جدة بالسعودية .
- الامير الشاعر تميم بن العز - نايف محمد عبد الفتاح حسن - مصمم الفلاف عصام خطاوي - ٢٠٠ صفحة - الكتبة الصغرى رقم ٣٦ - منشورات دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع في الرباطي - مطابع الروضة في جدة بالسعودية .
- الوداعة والوراثون في التاريخ الاسلامي - نايف لطف الله فارسي - مصمم الفلاف عصام خطاوي - ٧٨ صفحة - الكتبة الصغرى رقم ٣٧ - منشورات دار الرفاعي بالرباطي - مطابع الروضة في جسدسة بالسعودية .
- بوح القواني - شعر - نصر علي سعيد - تقديم انور الجندبي - ٥٦ صفحة - مطبعة النوري بدمشق .

- جبران في الازر الفارسين - جمع واصعد يوسف عبد الاحد - مصم الفلاف سمير الكرار - ٢٠٠ صفحة - حجم كبير - منشورات اتحاد الكتاب العرب بدمشق - مطبعة الكتاب العربي بدمشق .
- التلاطب بالواطف - افايص شعبي - نايف عبد الرحمن التاليسي - الرسوم للفنانة ابتسام شبياني - ١٢٠ صفحة - منشورات دار الفلقة العربية بدمشق - مطبعة الكتاب العربي بدمشق .
- ولهم هوامش الدنيا - مجموعة قصص - نايف نور الدين محمد سعيد - تقديم مدني صالح - مصمم الفلاف فاسم عبد الامير - ١٢٢ صفحة - دار الرشيد للنشر - وزارة الثقافة والاعلام العراقية - بغداد - لم يذكر اسم الطبعة .
- تربية الحرب والبرادة - شعر - مؤنة الواف - سلافة العامري - ١٨٠ صفحة - لم يذكر اسم الطبعة - صدر في بيروت .
- معاصر التنوذة الاعلامية المشتركة - ٣ نيسان ١٩٨٠ - ٨٠ صفحة - حجم كبير - منشورات مجمع اللغة العربية الاردني - طبع في عمان - الاردن .
- جسد يحتضن الحب ويبتعد - مجموعة قصص - نايف فهد فميحي - اطفال للفنان فاتح الفرس - ٢٢٨ صفحة - نشر بالقانون مع اتحاد الكتاب العرب بدمشق - مطبعة الكتاب العربي بدمشق
- مكالمة ليست من هذا العالم - شعر - ادب صعب - نصميم واخراج عجاج الراوي - ١٤٠ صفحة - منشورات دار النهار - بيروت - لم يذكر اسم الطبعة .
- حنا جاسر : شاعر الثورة الفلسطينية في المهاجر الاسيركية - لغات من شعره - اختارها وقدم لها نعمان حرب - ٢١٤ صفحة - مطبعة سورية ب دمشق .
- قم الحب - شعر - خالد مصباح مظلوم - ١٢٢ صفحة - حجم كبير - صدر من جدة بالسعودية - لم يذكر اسم الطبعة .
- رجال من فلسطين - نايف جاج نويهي - تقديم شليق الحوت - ١٠٠ صفحة - حجم كبير - منشورات فلسطين المحتلة - مطابع الكرميل الحديثة - بيروت .
- كتاب سير الائمة واخبارهم - نايف ابي زكريا يحيى ابي بكر - تحقيق وتعليق اساميل العربي - ٢١٨ صفحة - حجم كبير - اصدارات الكتبة الوطنية الجزائرية - سلسلة النصوص والدراسات التاريخية (٢) - مطابع زبانا في الجزائر العاصمة .
- الدراسات العربية والاسلامية في اوربا - نايف الدكتور ميشال جحا - ٢٠٦ صفحات - حجم كبير - معهد الانماء العربي بيروت - الهيئة القومية للبحث العلمي في طرابلس - الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية .
- العودة الى الحدة - شعر - جليله راسا - ١٢٢ صفحة -